

من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي

الدكتور

علي عبد الرحمن الأشبط

إصدارات جامعة صنعاء

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى صناع الحضارة الناتجة عن اتصال ساحلي

البحر الأحمر العربي والأفريقي،

اليمن وشرق أفريقيا خصوصاً.

الذي أشبه ما يكون بزواج الأسرة الواحدة..

ظلت وما زالت على وصال مستديم.

إلى أولئك الطيبين الذين جاؤوا نتاج هذا

التمازج الحضاري والإنساني

وثمرته.

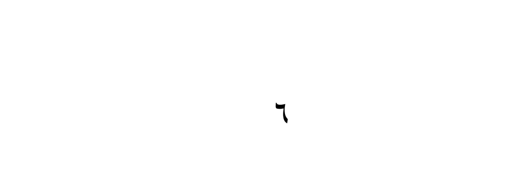
إلى كل الباحثين والدارسين والمهتمين.

×××××

××××

×××

××



قائمة الرموز والمختصرات

د. ت	بدون تاريخ.
جـ	جزء، أجزاء.
ط	طبعة.
مج	مجلد.
AAWW	*Anzeiger der Akademie der wissenschten in Wien.*
AE	*Annales d' Ethiopie*
ABADY	*Archälogische Berichte aus dem Yemrm.*
ACISE	*Atti del Convegno Internazionale di studi Etiopici.*
BASOR	*Bulletin of the American Schools of Orientol Research.*
Bi. Or	*Bibliotheca Orientalis.*
BSOAS	*Bulletin of the School of Oriental and African Studies .*
CIH	*Corpus Inscriptionum Semiticarum.*
CRAIBL	*Comptes rendus des séances de l'Académie des Inseriptions et Belles- Lettres.*
CSCO	*Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium.*
DAE	*Deutsche Aksum- Expedition.*
DAAI	*Documentation for Ancient Arabia, part I.*

DSAWW	*Denkschriften der Akademie der wissenschaften in wien.*
Fa	مجموعة نقوش أحمد فخري.
f. ff.	*Folio, folios*
Gl	مجموعة نقوش إدوارد جلازر.
GCS	*Geschichte der Christlichen Schriftsteller.*
Ibid.	*Ibidem, in the Same place*
Idem	*(in) the same author*
Ir	مجموعة نقوش مطهر علي بن علي الإرياني.
Ja	مجموعة نقوش البرت جام
JA	*Journal Asiatique.*
JE	مجموعة نقوش يحا .
JSS	*Journal of Semitic Studies.*
NAG	مجموعة نقوش نامي.
NESE	*Neue Ephemeris fur semitische Epigraphik, Wiesbaden .*
Or.Ant	*Orients Antiqus, Roma*
P. PP	*Page, pages*
PRECAW	*Paulys Realencyclopädie des Classischen Altertumswissenschaft.*
RE	*Real Encyclopaedie.*
RES	*Répertoire d'épigraphie Sémitique*
RIEA	*Recueil des Inscriptions de l'Ethiopie.*
RRAL	*Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei.*

Ry	مجموعة نقوش ج. ريكمانس
S	*Site*
SBAWW	*Sitzungsberichte des Őesterreichische Akademie der Wissenschaften in Wien.*
Schreyer Geuken	مجموعة نقوش جوكنز.
Sh	مجموعة نقوش أحمد حسين شرف الدين.
Sirgan	نقوش شرجان.
SIMB	*Jamme, Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis. (Marib)*
WZG	*Wissmanun, Zur Geschichte und Landeskunde.*
WZKM	*Wiener Zeitschrift fűr die Kunde des Morgenlandes.*
ZDMG	*Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.*



المُقَدِّمَةُ

لا تخلو مهمة الباحث في التاريخ القديم من صعوبات مختلفة، تتصدر قائمتها قلة المصادر التاريخية الأساسية تلك المصادر التي خلفها من نبحث ونستقصى أخبارهم، أو من عاصرهم واحتك بهم وخبر عنهم.

وتواجه الباحث في تاريخ اليمن القديم صعوبات أكثر، ذلك لأنه يتصدى لمهمة أكثر تعقيداً. فالمصادر الأساسية تكاد تعز على الباحث، باستثناء عدد قليل من النقوش الكتابية والأبنية والنقود التي عثر عليها الرواد من علماء الآثار، بعد بحث وتنقيب مضني، وإثر مغامرات كلفت بعضهم أغلى ما يمكن، وهو حياته نفسها. وهم لم يكتفوا بالتنقيب والكشف عن تلك النقوش والكتابات وإنما أخذوها معهم إلى بلادهم أو أرسلوها إلى هناك. ولم يمض وقت طويل حتى نجح المستشرقون في حل طلاسم خط المسند الذي نقشت به تلك الكتابات اليمنية القديمة- أو القلم المسند- كما تسميه المصادر العربية نسبة إلى شكله العمودي.

وإذا اطلعنا على مضمون النقوش اليمنية القديمة التي تجمعت خلال عشرات السنين، فإننا نجد أن غالبيتها تعالج موضوعات واحدة لا تخرج عن نطاق الأمور الشخصية، وتتسم

بتشابه الأسلوب نفسه. من مثل معلومات عن بناء بيت أو إنشاء معبد أو دعاء للشفاء من مرض موجه إلى أحد الآلهة، أو طلب الرضى من ملك.

والنصوص تلك على الرغم من اقتصارها على الأمور الشخصية فإنها كانت خير معين للمؤرخين عند كتابتهم تاريخ العرب الجنوبيين، فقد كانت تتضمن أسماء عدد من الملوك والآلهة وتشير إلى الصلات بينهم، كما يمثل بعضها أوامر ملكية وقوانين تنظيمية وحقوقية. وتذكر بعض الحروب: فهناك نقش النصر مثلاً Gl 1000 A, B=RES 3945, RES 3946 ونصوص أخرى عن ترميم سد مارب الشهير، أو عقد معاهدات أو تحالفات...الخ وبعض هذه النصوص مؤرخة.

والدراسات الحبشية القديمة أيضاً مرت بنفس ذلك التطور الذي رافق الدراسات العربية الجنوبية، وتعدّ البعثة الآثارية الألمانية التي أرسلها ويلهلم الثاني – قيصر ألمانيا- إلى الحبشة عام ١٩٠٦م برئاسة العالم ليتمان Littmann وما نشرته من أعمال في عام ١٩١٣م أهم عمل كتب عن الآثار والتاريخ الحبشي. ثم توالت البعثات الآثارية إلى الحبشة، وزاد الاهتمام الوطني بالآثار القديمة، وهكذا تم في عام ١٩٥٢م إنشاء المعهد الأثيوبي للآثار وهو المعهد الذي بدأ منذ عام ١٩٥٥م بإصدار

الحولية الأثيوبية Annales d’Ethiopie. وهي الحولية التي مازالت تصدر دورياً حتى الآن.

وهنا لابد من القول، أن من الأمور الحيوية في تقدم المعرفة في مختلف المجالات يعتمد على النشر، فالنشر في هذا السياق يقوم بتعميم المعرفة، كما يتحقق به التواصل بين المهتمين في مختلف التخصصات المعرفية، الأمر الذي ينتج عن ذلك مردودات ايجابية تساعد على تسريع وتطوير عملية المعرفة. فمنذ بداية نشر النقوش والآثار العربية الجنوبية القديمة في نهاية القرن التاسع عشر وحتى اليوم، يصعب العثور على هذه الدراسات المنشورة في عدد كبير من المجلات المتخصصة المنتشرة حول العالم. بديهي والحالة هذه أن لا يتمكن الباحث اليمنى والعربي من العثور على هذه الدوريات، وهذه كانت أولى الصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادي لهذه الدراسة.

أما صعوبة العثور على المصادر والمراجع لست وحدي الذي عانى منها بل زملائي يشتكون من هذا الأمر، فهل آن الأوان لأبناء أمتنا أن يقرءوا تاريخ بلادهم كما يكتبه لهم مواطنوهم لا كما تكتبه الأقلام الأجنبية. إن نسبة الذين يعرفون اللغات الأجنبية في بلادنا متدنية جداً، فهل كُتب علينا أن نظل جاهلين لتراث أمتنا بانتظار ما يترجم لنا؟ وحتى تلك النقوش

القليلة التي قام بنشرها بعض المختصين من اليمنيين والعرب، قدموها لنا كمصادر لدراسة اللغات السامية، ولم يخرجوا بها إلى رحاب أوسع وهو رحاب التاريخ. وجعلها مصدراً مهماً من مصادر تاريخنا من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والحضارية بشكل عام.

ولابد هنا من ذكر الجهود الجبارة التي قام بها الأستاذ الدكتور/ محمد عبد القادر بافقيه الذي اهتم كثيراً بالآثار والنقوش اليمنية القديمة وسعى أثناء عمله في اليونسكو إلى عقد الندوة العالمية الأولى للحضارة اليمنية التي دشنت أعمالها في عدن في فبراير ١٩٧٥م، وبذل جهوداً جبارة لتحقيق توصياتها.

نعم، رحمه الله، لم يتمكن من تحقيق كل التوصيات التي صدرت عن الندوة، لكن يكفيه أن حقق إحدى هذه التوصيات وهي إصدار حولية تعني بالآثار والنقوش، فصدر العدد الأول من هذه الحولية التي سميت (ريدان) في عام ١٩٧٨م من المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف/ عدن. وهي الحولية الوحيدة التي مازالت تصدر بشكل دوري وتعني بالآثار والنقوش اليمنية القديمة.

والدراسة التي أقدمها اليوم تتناول الأحباش في تاريخ اليمن القديم، من القرن الأول حتى القرن السادس الميلادي. وقد

حاولت فيها الإجابة على جملة من الإشكاليات التاريخية منها: من هم الأحباش، وما علاقتهم بجنوب الجزيرة، وما علاقة لغتهم بخط المسند وكم مرة غزوا اليمن، وما نوع العلاقة التي سادت بينهم وبين عرب الجنوب....الخ. هذه الأسئلة التي لا نجد لها إجابات شافيه.

تتكون الدراسة من أربعة فصول موزعة على إحدى عشر مبحثا وخاتمة وثلاثة ملاحق، الأول يضم خمس خرائط توضيحية لليمن والحبشة، والثاني يضم عدد من الصور لبعض القطع الأثرية التي لها علاقة بالرسالة والثالث يحوي عدداً من النقوش الهامة. إضافة إلى قائمة للمصادر والمراجع العربية وأخرى للمصادر والمراجع غير العربية. فضلاً عن المقدمة وقائمة بالرموز والمختصرات.

الفصل الأول، وهو بعنوان: **البدايات المبكرة للعلاقة بين جنوب الجزيرة العربية والحبشة**. وهو مقسم إلى ثلاثة مباحث، الأول يتناول الأرض والسكان في الحبشة، والثاني يتناول الحبشة والعالم المتحضر، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه قيام مملكة أكسوم.

في هذا الفصل ناقشت العناوين التي ذكرتها واتضح لي من خلال الدراسة أن الاتصال بين ساحلي البحر الأحمر العربي

والإفريقي لم ينقطع منذ أقدم العصور. وذكرت تفاصيل كثيرة توضح بجلاء أن القوم الذين أسسوا مملكة أكسوم قبل الميلاد بعدة قرون هم سبئيون من جنوب الجزيرة العربية، أو بمعنى آخر أنهم من بلاد اليمن.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: **جنوب الجزيرة والحبشة حتى مطلع القرن الرابع الميلادي**، وقد قسمته أيضاً إلى ثلاثة مباحث، هي: جنوب الجزيرة من القرن الأول حتى مطلع القرن الرابع، والمبحث الثاني تناولت فيه الحبشة من القرن الأول حتى مطلع القرن الرابع، أما المبحث الثالث فقد خصصته لعلاقات جنوب الجزيرة بالحبشة حتى مطلع القرن الرابع الميلادي.

في هذا الفصل تتبعت الأوضاع الداخلية في جنوب جزيرة العرب وأوضحت كيف أن التمزق الداخلي الذي ساد البلاد منذ أواخر القرن الأول الميلادي أثناء الصراع حول اللقب الملكي (ملك سبأ وذو ريدان) جعل الفرقاء يخطبون ود مملكة أكسوم ويتلمسون منها العون والحماية، من أجل حسم صراعاتهم الداخلية، وكيف أن علهان نهفان الهمداني أسس لأول تدخل حبشي في البلاد، عندما عقد تحالفاً مع الملك جدرت ملك أكسوم، وأبرم الطرفان معاهدة تحالفية، كما نقرأ في نقش: CIH 308, CIH 308 bis الذي يرجع إلى عهده، وقد عدَّ علهان وأنصاره

نجاحهم في عقد هذه المعاهدة نصراً وفتحاً. وكان من نتائج هذا التحالف أن عاضد الأحباش حليفهم في ذلك الصراع الداخلي الذي انتهى بهزيمة حِمْيَر وتمتع الهمدانيون بحمل لقب (ملك سبأ وذو ريدان) ردحاً من الزمن. ولم يكن تدخل الأحباش في هذا الصراع دون ثمن، فقد اتخذوا من أرض سهرتان في تهامة، قاعدة لهم، واستقرت فيها جاليات حبشية في ذلك الوقت.

وعنوان الفصل الثالث هو: **جنوب الجزيرة والحبشة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد**، وهو فصل يتكون أيضاً من ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول جنوب الجزيرة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد وعنونت المبحث الثاني: الحبشة خلال القرنين الرابع والخامس. أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان علاقة الجانبين خلال هذه الفترة.

تتبعت في هذا الفصل تطور الأوضاع في الجانبين العربي الجنوبي والحبشي الأكسومي، وكيف أن عنصراً جديداً دخل في الصراع بين الجانبين ألا وهو الديانة المسيحية، التي حاولت بعض مصادرها أن تؤكد بأن الأحباش احتلوا بلاد العرب الجنوبية أكثر من مرة، وهو ما كرره أيضاً بعض الباحثين العرب. وقد فندت هذه الآراء محاولاً إثبات أن الدولة العربية الجنوبية القديمة ظلت قائمة رغم صراعها المرير مع الأحباش

وحلفائهم البيزنطيين حتى عام ٥٢٥م، وهو العام الذي استطاع فيه الملك الحبشي كالب (أيلا أصبحا) بمساعدة بيزنطية واضحة احتلال بلاد العرب الجنوبية وإقامة دولة تابعة له سياسياً بعد إسقاط دولتها. وإلاّ كيف نفسر بروز ملوك أقوياء مثل التُبّع اليماني المشهور (أبو كرب أسعد) الذي حكم منفرداً ما بين ٤١٠- ٤٣٥م، وأضاف إلى اللقب الملكي (وأعرابهم طودم وتهامة) ليصبح لقب ملوك جنوب الجزيرة منذ ذلك العهد(ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنه وأعرابهم في الطود وتهامة) أقول كيف يمكن له أن يحمل مثل هذا اللقب إذا كانت البلاد تحت الاحتلال الحبشي، بل كيف تمكن من العبور إلى شمال الجزيرة- مأسل الجمح- إذا كان الأحباش مازالوا في تهامة.

أما الفصل الرابع والأخير فقد كان بعنوان: **جنوب الجزيرة والحبشة خلال القرن السادس الميلادي**، ويتكون من مبحثين: الأول بعنوان الأوضاع الدولية مطلع القرن السادس الميلادي، والثاني بعنوان: الصدام الحِمْيَري الأكسومي والاحتلال الحبشي لبلاد العرب الجنوبية.

في هذا الفصل تتبعت العلاقة بين عرب الجنوب والأحباش، فلم تكن كلها حروب، فقد شهدت العلاقة فترات من الازدهار الاقتصادي والثقافي حتى بدأ التدخل الواضح للقوى

العظمى في ذلك الوقت: فارس وبيزنطة في محاولة من الجانبين لإيجاد موطأ قدم لهما في البحر الأحمر، الذي كان يعتبر شريان التجارة الدولية. وعندما تمكنت بيزنطة من توظيف الديانة المسيحية التي انتشرت في الحبشة لصالحها، عمل أباطرتها وملوك أكسوم على نشر المسيحية في العربية الجنوبية تمهيداً لاستخدام هذا الدين الجديد بهدف السيطرة على هذه المنطقة، ومن ثمّ لتقوية نفوذهم وسنداً لسياستهم في نزاعهم مع الساسانيين. وهكذا اتخذ الأحباش والبيزنطيين من قصة الأخدود في نجران التي قام بها يوسف- ذو نواس- مبرراً لغزو جنوب جزيرة العرب وإسقاط الدولة العربية الجنوبية.

تلك هي فصول ومباحث الدراسة، التي انتهت بخاتمة احتوت على بعض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. وتوجناها بمجموعة من الخرائط والصور والأشكال الملحقة تتعلق جميعها بموضوع دراسة العلاقة الحضارية والإنسانية بين اليمن والحبشة. بالإضافة إلى قائمة من المصادر العربية والغير عربية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الأب والأخ والصديق أ. د. عبد الله حسن الشيبة، الذي أفاض عليّ بعلمه وخبرته الواسعة ففتح لي قلبه ومكتبته العلمية

الخاصة الغنية بالمصادر والمراجع والدراسات لتخرج الدراسة التي بين أيدينا بهذه الحلة الرائعة، فله مني التقدير والثناء على جهده وتعاونه، وإن كان هنالك من سهو أو خطأ فالكمال لله وحده، بل أرحب بمن لديه علم بتصحيح أو إيضاح لعله يضم إلى طبعة أخرى.

وبالله التوفيق والسداد.....

د/ علي عبد الرحمن الأشبط

صنعاء

أغسطس ٢٠٠٧م



البدايات المبكرة للعلاقة بين جنوب الجزيرة العربية والحبشة.

- **المبحث الأول:** الأرض والسكان
- **المبحث الثاني:** الحبشة والعالم المتحضر
- **المبحث الثالث:** قيام مملكة أكسوم



الأرض والسكان

الأرض والسكان

لا يتخذ الناس الجبال والهضاب العالية موطناً، إلا مضطرين لأنها في الجملة حزون صعبة المرتقى، وعرة المنحدر، قليلة الثمار. فلا يلجئون إليها – والحال هذه – إلا فراراً من عدو غالب، أو هرباً من ديار أردأ جواً، وأخبث نبتاً أو أسوأ جواراً. وهي في أسوأ حالاتها مثل الصحاري أو البحار، منزل، قلعة، أو معبر تجتازه القبائل الراحلة، أو الأقوام المهاجرة إلى السهول الخصبة. بيد أنها إذا كانت في الأقاليم الحارة، كانت أصلح لسكن الإنسان من السهول المجاورة. وذلك لجودة هوائها، وطيب المقام فيها.

وخير مثال لهذا النوع من الهضاب والجبال بلاد الحبشة، فهي على الرغم من أنها في قلب المنطقة الحارة، فان جو "هضابها العالية معتدل جميل، يشبه في جملته صيف بعض جهات أوربا"[١].

تقع الحبشة في الطرف الشرقي من شمال أفريقيا بين الخطين الثالث والثامن عشر من خطوط العرض والثالث والثلاثين والثامن والأربعين من خطوط الطول شرقي جرينتش. وتبلغ المساحة الفاصلة بين أقصى جنوب الحبشة وخط الاستواء

---

[١] كامل، مراد: في بلاد النجاشي، دار المعارف بمصر، (١٩٤٩)، ص، ٦٠.

ثلاثمائة كيلو متر، وتقدر مساحتها بمليون وأربعة وثمانين ألف كيلو متر مربع أي ما يعادل أربع مرات مساحة بريطانيا، وثلاث مرات مساحة اليابان، وتتساوى تقريباً مع مساحة ألمانيا وفرنسا. ويحد الحبشة شمالاً وغرباً السودان، وجنوباً كينيا والصومال، وشرقاً البحر الأحمر. والحبشة بلد مجاورة لجزيرة العرب ولا يفصل بينهما غير شريط البحر الأحمر الذي لا يزيد عرضه عند مدينة المخاء اليمانية المقابلة لمدينة (عصب) الحبشية؛ غير ثلاثين كيلو متراً، وأما عند باب المندب القريب من مدينة (تاجورة) التي تسكنها قبائل (الدناكل) فيضيق البحر حتى لا يزيد عن عشرين كيلو متراً[١]. (انظر الخرائط في قائمة الملاحق)

تضاريس الحبشة تشبه شكل مثلث قاعدته مرتكزة على الدرجة °39 من الطول الشرقي وتمتد من الدرجة التاسعة إلى السابعة عشرة، وأما قائما المثلث فإنهما في الدرجة الثالثة والثلاثين من الطول الشرقي.[٢]

وهضاب الحبشة مغطاة بطبقة من الصخور البركانية الدسمة التي كون فتاتها أرض مصر السوداء الخصبة، والأودية العميقة التي تتجمع فيها الأمطار، فتجري جداول، وأنهاراً،

---

[١] Graham Hancock, Under Ethiopian Skies, London, (1983), P.8.
راجع أيضاً العارف، ممتاز: الأحباش بين مارب وأكسوم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت- صيدا (١٩٧٥). ص ٢٠، ٢١.

[2] Triminghan, J.S. Islam in Ethiopia, London, (1954), pp. 20-22

يتصل بعضها بروافد النيل الثلاثة: البحر الأزرق والسوباط وعطبرة، حاملة مياه الفيضان إليها.

وتنتهي الهضاب في الجنوب، والجنوب الشرقي إلى سهول قليلة الزرع. تليها صحاري قاحلة. وتشرف في الشرق على سهول منخفضة، وتنحدر في الشمال والشمال الغربي إلى سهول قليلة الماء والنبات.

على أن أهم ظاهرة مناخية في الحبشة- وهي كذلك في جنوب الجزيرة – أمطارها الموسمية التي هي مصدر فيضان النيل، وتبدأ في يونيو، وتنتهي في أواخر سبتمبر. وقد تسقط الأمطار في فبراير ومارس- كما هو الحال أيضاً في جنوب الجزيرة – ويسميها الحبشان (المطر الصغير) وهي غير ثابتة ولا مؤكدة، فربما لا تسقط في بعض السنين مطلقاً، وقد تتأخر عن موعدها المذكور شهراً، أو يزيد، وقد تتأخر حتى تندمج في موسم الأمطار الصيفية الموسمية.[(١)]

ليس سكان الحبشة جنساً - شعباً - واحداً، بل أجناس - شعوب- كثيرة، حتى أن العلماء يطلقون عليها (متحف الشعوب) تختلف جد الاختلاف، لا في الجنس فحسب، ولكن في اللغة والمظهر والصفات والعادات، وفي رأيي أن تاريخ الحبشة في

---

(1) Anolazei Batnicki und Joanna Mantel- Nieĉko, Äthiopiens, I, Akaolemie – verlag, Berlin, (1978). S. XXVI- XXXIII.

عـصوره المختلفـة لا يمكـن أن يفهـم علـى حقيقتـه إلا إذا أقمنـا اعتباراً لمشكلة الجنس. وأهم العناصر التـي تتكون منها أجناس الحبشة ثلاثة:-

- عنصر سامي، وعنصر كوشي، وعنصر أفريقي. أما العنصر السامي فقد دخل البلاد من الشرق وأتى من جنوب جزيرة العرب، ويظهر أنه أستمر في دخول الحبشة عن طريق باب المندب. وقد نفهم كيفية دخوله على مر السنيين من ملاحظة ما هو حادث الآن في الحبشة. فأهالي اليمن منتشرون في جميع البلاد الصغيرة والكبيرة يحترفون التجارة الكبيرة منها والصغيرة وهم يهاجرون بالتدريج إلى الحبشة. هذه الظاهرة أظنها لا تختلف عما كان يحدث، بل هي استمراراً للقديم، ويمكننا أن نتصور كيف كوّن هؤلاء الساميون لأنفسهم قديماً قوةً فسلطاناً فمُلكاً.

أما العناصر الكوشية (الحامية) فقد دخلت الحبشة من الشمال والشمال الغربي، أهمها الجالا والصومال، وكانت مصدر حروب دائمة مع العنصر السامي. وفي نظر أغلب الدارسين يعتبر الحاميين أكثر الأجناس الذين غمرتهم موجات سامية عدة، آتية من وراء البحر الأحمر، فتأثروا بها في الدم، واللغة والعادات والتقاليد، حتى أصبحوا، في رأي فريق من العلماء ساميين أكثر منهم حاميين.(١)

---

(١) ولمزيد من التفاصيل انظر: Clark J. D, Atlas of African Prehistory,

أما العناصر الأفريقية (الزنجية) فأتت من الجنوب والجنوب الغربي. وأظهرها الشنقلا والولّجا، وهي العناصر التي يعتبرها الحبشي من العبيد. ولعلهم من سكان البلاد الأوائل[1]

يتبع تعدد الأجناس تعدد اللغات، بل أكثر من هذا، فإن الجنس الواحد قد تتفرع لغته إلى لهجات، وهذه بدورها تتباعد عن الأصل مع مرور الزمن وتغير البيئة حتى تصبح لغة. والحبشة غنية بظواهرها اللغوية، فإن وضعها الجغرافي وسط حضارات مختلفة من سامية وكوشية ونيلية وغيرها، جعل منها بيئة صالحة للتطورات اللغوية.

وهناك ثلاث مجموعات من اللغات: السامية والكوشية والنيلية. أما اللغات السامية فهي أكثرها انتشاراً بين العناصر السامية وغيرها، أهمها (الجعزية) "أو كما ينطقونها الآن الجيز إذ أن نطق العين والحاء سقط تحت تأثير اختلاط الساميين بغيرهم" وهذه اللغة أقدمها تأريخاً وهي لغة الكنيسة إلى الآن تؤدى بها الشعائر الدينية، مثلها مثل اللغة القبطية في بعض

Chicago, (1964), p. 21. Breuil H. Peintures rupestres prēhistoriques du Harrar, L'Anthropologie, (1934), Pp. 473-483; Graziosi P., New Discoveries of Rock- painting in Ethiopia, Antiquity, XXX- VII, 1964, PP. 91- 98, 187- 190 plat; Phillipson The Exeavation of Gobedra Rock- schelter, Axum: an Early occurence of Cultivated Finger Millet, Azania, .XII, (1977), PP. 53- 82

(1) Clark J. D, Atlas, p. 21.

الكنائس المصرية، ومثل اللاتينية في الكنائس الكاثوليكية، وكانت حتى عهد قريب لغة الأدب الكنسي، ومعظمه إن لم يكن كله مترجم من الأدب القبطي العربي. أما اللغة الأمهرية فهي لغة الدولة منذ القرن الثالث عشر الميلادي، إلى الآن، وهي متأثرة في صيغتها باللغات غير السامية التي عاشت بينها قروناً طويلة قبل أن تصير لغة الدولة. وأما اللغات الكوشية فأهمها لغات الجالا والصومال، أما اللغات النيلية فأهمها الكناما والباريا. [١]

والذي يزيد تاريخ الحبشة المبكر غموضاً، استعمال الاسمين، الحبشة وأثيوبيا ليدلا على مدلول واحد. فالحبشان يطلقون كلمة أثيوبيا على بلادهم في حين يطلق مؤرخو العرب لفظة الحبشة عليها. وبعد تحرير الحبشة من الاحتلال الإيطالي عام ١٩٤١م أصدر الإمبراطور هيلاسيلاسي مرسوماً يقضي باعتبار (أثيوبيا) الاسم الرسمي للبلاد.[٢] ولعل من المفيد هنا مناقشة هذا الأمر قبل الخوض في التفاصيل.

---

[١] Anolrzei Bartnicki und Joanna –Mantel- Niećko, op. cit., p. XXVIII-XXX. لمزيد من التفاصيل، انظر: الشيبة، عبد الله حسن: إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، في دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري، تعز (٢٠٠٠)، ص١٧٩- ١٨١.و غويدي، اغناطيوس: محاضرات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت-لبنان، ط١ (١٩٨٦). ص٩٨-١٠٢، الطيبي، أمين توفيق: الحبشة عربية الأصول والثقافة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية ٢٠، ليبيا – طرابلس (١٩٩٣) ص٢٣-٢٤، ٣٢-٣٣. ميكوريا، تكلي صادق: أكسوم المسيحية، تاريخ أفريقيا العام. المجلد الثاني، اليونسكو(١٩٨٥). ص٤٢٣-٤٢٤.

[2] Perham, M.: The Government of Ethiopia, London (1948).=

وردت إشارات كثيرة إلى بلاد تسمى أثيوبيا (Aithiopia- Aithiops) واللفظ يوناني مركب معناه الوجه المحروق أو أصحاب الوجوه المحترقة" أو "أصحاب العيون المحترقة اللامعة". فقد ذكرها هوميروس (Homeros) في الأوديسة (Odyssey) وفي الإلياذة (Iliad) وهيرودوت (Herodotus) في تاريخه واسترابون (Strabo) في جغرافيته (Geographia) وديوروس الصقلي (Diodourus of Sicilus) في مؤلفه "مكتبة التاريخ" (Biblotheca) وبلينيوس (Plinius Secundus) في موسوعته "التاريخ الطبيعي" (Historia Naturalis) ولكن أيّاً منهم لم يكن يعني أثيوبيا الحالية، بل بلاداً – قد تكون قريبة منها أو بعيدة عنها – يسكنها أقوام ذوي بشرة داكنة[١].

وفي القرن الثاني يذكر أحد الملوك، لأول مرة - نقش النصب التذكاري لعدوليس (Monumentum Audulitanum) (انظر النقش في قائمة الملاحق) أنه "أخضع كل الشعوب المتاخمة لبلده. شرقاً حتى بلد البخور، وغرباً حتى بلد الأثيوبيين" ويفهم من النص أن الاسم لم يقصد به سكان

=P.13-15.

(1) Ullendorf E, The Ethiopian, London, (1960), Pp. 15- 17; Conti Rossini C, Storia d'Ethiopia, Bergamo, (1928), P. 33f; Glaser E, Die Abessinien in Arabien und Afrika, Muenchen, (1895), pp. 75- 76.

الحبشة الحالية بما فيها مرتفعات تجري، وإنما قصد بها الشعوب التـي كانت تقطن غرب وجنوب هذه المنطقة (RIEA, 277) وفـي القـرن الرابـع المـيلادي نجـد الملـك الأكـسومي "عيزانـا" يستعمل لأول مرة ضمن ألقابه "ملك الأثيوبيين" وذلك فـي نقشه المكتوب باللغة الإغريقية المرقم (RIEA 275 = DAE 4/3) وسيأتي الحديث عنه.

ورغم أنه من الصعوبة بمكان تحديد الزمن الذي بدأ فيه استعمال هذه الكلمة في اللغة الجعزية ليقصد بها أثيوبيا الحالية، إلا أنه يمكن القول أن اعتنـاق الملك الأكسومي للديانـة المسيحية فـي منتصف القرن الرابع واكتشاف الأحباش لكلمة أثيوبيا فـي الكتــاب المقــدس فــي ترجمتــه الإغريقيــة (Septuagento) -السبعينية- الذي ترجمت في مواضع عدة منه عبارة "أرض كوش، أنهار كوش، ملك كوش" بأرض أثيوبيا، وأنهار أثيوبيا، وملك أثيوبيا، (كما في سفر التكوين: ١٨ /١، ٢٢ /٣-٥، ٩/٣٧، سفر حزقيال: ٤/٣٠، ٩، سفر ناحوم: ٩/٣... الخ) وهي الترجمة التــي اعتمـد عليهـا الأحبـاش، قـد عمـق لـديهم الاعتقـاد بـأنهم المقصودين وزاد بالتالي تمسكهم بها. وعلى أية حال فإن لفظة "أثيوبيا" لا يمكن الاعتماد عليها كاسم لتلك البلاد فـي المراحل التاريخية المبكرة، لأنه كما رأينا واسع وغير دقيق.

وأشار الإنجيل (أعمال الرسل ٢٧/٨) إلى أن وزير "كنداكة" ملكة أثيوبيا اعتنق المسيحية، غير أن المراد هنا مملكة تعاقب على حكمها بضع ملكات حملن هذا اللقب وكانت حاضرتها "مروى" على النيل شمالي الخرطوم الحالية. أما وصف بعض الباحثين الأسرة الخامسة والعشرين (٧٣٠-٦٦٥ ق.م) في مصر الفرعونية بأنها أثيوبية فلا يعني سوى أنها نوبية أو سودانية[١].

ويرى بعض الباحثين أن أثيوبيا حملت أيضاً اسم "كوش" عند القدماء، غير أن الراجح أنه ورد ذكر بلاد كوش في الكتابات المصرية القديمة منذ عهد الأسرة الثامنة عشر (١٥٧٥-١٣٠٨ ق.م). ثم ورد في حوليات الملك الآشوري، آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ق.م.) وصفاً لبلاد النوبة فحسب. أما في العهد القديم، فيرد كوش اسم علم (التكوين ١٣/٢) لأحد أبناء حام الأربعة أو اسماً لبلاد لم تحدد تحديداً دقيقاً وإن كان الغالب أن المراد بها النوبة والسودان (أشعيا ١١/١١) أي المنطقة الممتدة من الشلال الثاني عند وادي حلفا جنوباً وتشمل مملكة نبته جنوبي الشلال الرابع (بالقرب من كرمة الحالية) ومملكة مروى (عند البجراوية شمال شندي) بما فيها شمال الحبشة. [٢]

---

[١] لكلان، جان: إمبراطورية كوش: نباتا ومروي، تاريخ الحضارات العام، ج٢، اليونسكو (١٩٨٥) ص ٢٨١-٢٨٢.

[٢] حسن، سليم: موسوعة مصر القديمة، سلسلة مهرجان القراءة للجميع، القاهرة=

وتمثل رسوم على جدران معبد الملكة حتشبسوت (١٤٩٠-١٤٦٨ ق.م) من الأسرة الثامنة عشر – في الدير البحري بطيبة الغربية بعثة بحرية أوفدتها الملكة إلى بلاد بونت Punt للحصول على أشجار الكندر والأبنوس والبخور والمر والعاج وسواها، وقد قيل أن تلك البلاد هي أثيوبيا، بيد أن أراء الباحثين تذهب في تحديد موقعها مذاهب شتى حتى يجعلها بعضهم في موريتانيا[(١)]

وبالعودة إلى استعمال الاسمين (الحبشة وأثيوبيا) في العصر الحديث فقد استعمل الكُتّاب والرحالة الأوربيون إما التسمية (الحبشة) وإما (أثيوبيا)، ونزع الكُتّاب باللغات المشتقة من اللغة اللاتينية إلى استعمال (أثيوبيا) بينما أن هناك آخرون ممن كتبوا باللغة الإنجليزية استعمل (الحبشة) اسماً للبلاد. وفي أواخر القرن التاسع عشر اتجه ملوك الحبشة إلى استعمال التسمية (الإمبراطورية الأثيوبية) خصوصاً بعد أن أصبحت شرق الهضبة وجنوبها تضم أقاليم وشعوب عديدة تتبع إمبراطوريتهم.[(٢)]

=(٢٠٠٠) ج٣، ص ٢٢٥. وقارن Vyeichl. W., Le Pays de Kouch, dans une inscription Ethiopienne, AE 2, (1957), p. 177.

(1) Kitchen K.A., Punt and How to Get There, Orientalia, N. S., (1971), P. p. 190.

(2) Perham, M., The Government of Ethiopia, London, (1948), p. 13- 15.

أمــا الاســم الآخــر لأثيوبيــا وهــو "الحبــشة" الــذي ينفــر الأثيوبيون من استعماله، فقد ورد أول ما ورد فـي النقـوش اليمنيـة القديمة بدءاً من أواخر القرن الثـاني الميلادي، إشـارة إلـى أكسوم أقدم دولة قامت هناك.

يفـصل الحبـشة عـن جنـوب جزيـرة العـرب -كمـا أسـلفنا- البحر الأحمر، ومعروف أن أغلب سكان جنوب الجزيرة ينتمـون إلـى مـا اصـطلح علـى تـسميته بالعنـصر الـسامي، الـذين اسـتقروا هنــاك وأســسوا عــدة ممالــك شــهيرة: ســبأ، حــضرموت، قتبــان، ومعين. وفي وقت ما من الألف الأول قبل الميلاد بدأ هؤلاء فـي عبـور البحـر إلـى الحبـشة، وذلـك لعـدة أسـباب لـيس أقلهـا العامـل الديموغرافي (السكاني) ومن الصعب أن نحدد تـاريخ هذا العبـور الذي تحول مع الزمن إلى هجرات عدة[١].

ويعتقد أن أول من عبر البحـر الأحمر هم تجـار مـن مملكـة سـبأ[٢]. فبعـد أن درسـوا الأحـوال المناخيـة والاقتـصادية للحبـشة،

---

(1) Nielsen D. Handbuch der altarobischen Altertumskunde, Copenhagen, (1927), val. I. P. 31; Dorener J., L'Empire du prētre Jean, L'Ethiopie antique, vol. I, Paris, (1957), p. 92; Wissman H.von, Geographische Grundlagen und Frühzeit der Geschichte Südarabien, Saeculum 4, (1953), P. 102 ff; Conti Rossini C., Storia d'Ethiopia, Bergamo, (1928), P. 94 ff.

(2) Conti Rossini C., Sugli Habasat RRAL, Serie, V, vol. 25, (1906), Pp. 38- 59, Ibidem, Expēdition et possessions des Habsat en Arabie, JA 18, (1921), P. 6ff; Höffner M., Über sprachliche und Kulturelle Beziehungen Zwischen südarabien und Aethiopien in Altertum, ACISE, Roma, (1960), P. 435.

نصح هؤلاء التجار سكان بلادهم بالهجرة. وبطبيعة الحال كانت عملية الهجرة طويلة وتدريجية، وكان الدافع من ورائها في البداية التجارة وتبادل المنافع. ثم بدأت فكرة الاستقرار والعيش بسلام في هذا "العالم الجديد" الذي أكتشفه التجار. ولا نستطيع أن نحدد كم من الوقت استغرقت هذه العملية، غير أن أمراً واحداً مؤكد، أنه منذ أن بدأت الصلة والعلاقة بين ساحلي البحر الأحمر (العربي والأفريقي) فإنها لم تتوقف، بل كان هناك اتصال دائم ومستمر بين المنطقتين حتى يومنا هذا.

إن القبائل التي هاجرت إلى الحبشة من جنوب جزيرة العرب كثيرة العدد، إلا أننا لا نعرف منها اليوم سوى قبيلتين فقط: ح ب ش ت والأجاعز[1]. بالنسبة للقبيلة الأولى (ح ب ش ت) هناك أكثر من دليل على ذلك في النقوش التي عثر عليها في جنوب بلاد العرب، ففي نقش CIH 621/8 و Ja631/12- 13 يرد: (أ ر ض / ح ب ش ت) أي أرض الحبشة أو ببساطة (ح ب ش ت) Ja 1028/8 و Ry 508/8 أما الحاكم فيرد ذكره في CIH 308/11 (م ل ك / ح ب ش ت ن) أو (م ل ك / ح ب ش ت) RES3904/6, NAG 13+14/2 والنسبة إليها -أي البلاد- ترد في النقوش اليمنية القديمة (أ ح ب ش ن) على وزن أفعلان

[1] DAE, I, PP. 41; Conti Rossini C., op.cit, p. 8; Drewes, Inscriptions de L'Ethiopie antique, Leiden, (1962), P. 91 ff; Coquot A. and Lechant J., Arabie du Sud et Afrique. Examen d'une hypothese receut, AE 1, (1955), pp. 119- 120.

وهو وزن قليل الورود في العربية، وفي اليمن كثيرا ما ترد النسبة إلى البلدان على وزن أفعول، مثلاً: الأحكوم، الأعبوس، الأحبوش، الأشمور نسبة إلى شمير، الأقدوس نبسة إلى قدس الأصبور نسبة إلى سكان جبل صبر... الخ.

ونجد مفرد الكلمة (أ ح ب ش ن) في النقش Ja 577/12 (ح ب ش ي ن). وورد اسم الجنس حبشان في نقش Umm Laila 1/5 (ح ب ش ن)[1] وهي خصوصية لغوية لهذا النقش.[2]

أما القبيلة الثانية الأجاعز ذكرت فقط في نقش عدوليس لأحد أباطرة الحبشة غير المعروفين. ففي نقش عيزانا المكتوب بثلاث لغات Trilingual ذكر اسم (ح ب ش ت) مرة واحدة فقط. وذلك في النصين السبئي DAE 6/1 = RIEA/ 185/1 والجعزي DAE 7/2= RIEA/ 185/2بينما استعمل كلمة أثيوبيا في النص الأغريقي DAE 4/3 = RIEA 270/3 والاسم (ج ع ز) مألوف بين الأحباش، فلغتهم القديمة كانت تسمى (لسان جعز). وكان هناك توجه في الأدب الحبشي لتسمية البلاد بأرض الأجاعز، بينما كان اسم (ح ب ش ت) لا يذكر في النصوص

---

(1) Müller W. W., Abessinier und ihre Namen und Titel in vorislamischen sud arabiechen Texten NESE II, (1974), P. 159; Irvine A. K., On the Identity of Habashat in the south Arabien Inscriptios, JSS 10, (1965), pp. 178- 196.

(2) الإرياني، مطهر: نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء (١٩٩٠)، ص ٤٨٨.

الرسمية وكذلك النصوص الأدبية. ويبدو أن الاسم (أ ج ا ع ز) كان اسماً رسمياً قديماً جداً، حيث أن نقش عدوليس يربط بينه وبين كل ما يتصل بالعاصمة أكسوم. ولدينا اليوم اسم محرَّف لهذا الاسم هو: أكيلي جوزاي Akili Guzay ويطلق على جنوب إرتريا الحالية، التي كانت على صلة مباشرة بميناء عدوليس القديم.

ولأن الحفريات الأثرية في الحبشة مازالت في بدايتها، فإننا لا نستطيع أن نضع خطاً فاصلاً يوضح بالضبط حدود المنطقة التي نزلت فيها الجماعات القادمة من جنوب بلاد العرب، ومع ذلك فليس هناك شك أن غالبية المهاجرين استوطنوا شمال الحبشة وخاصة في مناطق إرتريا وتجراي، وإلى هذه الفترة من تاريخ الحبشة المبكر الذي عرف لدى الدارسين بعصر ما قبل أكسوم، ترجع عدة مواقع أثرية تمتد على شكل سلسلة من الساحل وحتى مدينة أكسوم (انظر الخريطة رقم ٣). على أننا إذا اعتمدنا اللغات – وهي هنا السامية – وإلى حدٍ ما التقسيمات السلالية كدليل لغرضنا، فإننا نستطيع أن نتتبع بعض آثار بلاد جنوب الجزيرة في شرق الحبشة وحتى هرر[1]، والمناطق المحيطة بها. وفي شمال الحبشة نستطيع بواسطة أسماء الأماكن

---

[1] Caquot A. and Lechant K., Arabie du sud et Afrique, AE 1, (1955), pp. 119- 120; Conti Rossini C., Storia, p. 102, Glasser E., Die Abbessinier, p. 95.

وكذلك من بقايا الحضارة السبئية هناك أن نتتبع المنطقة أو المركز الذي استقر فيه المهاجرون الذين جاءوا من جنوب بلاد العرب. إن ذكرياتهم وحنينهم لبلادهم الأصلية جعلهم يطلقون على بلادهم الجديدة نفس أسماء الأماكن الأصلية الموجود في جنوب بلاد العرب. ومازال معظم هذه الأسماء موجودة حتى اليوم في الحبشة[١]. والبعض منها بصورة محرفة قليلاً فمثلاً أسب= عصب، وهي من مواني الحبشة اليوم، عبارة عن اسم محرف لكلمة سبأ، وهو اسم قد ذكر عدة مرات في كتابات الجغرافيين اليونان[٢]. أن تسمية ذلك الميناء باسم سبت أو سبأ في جنوب بلاد العرب، يذكرنا بالموقع الذي هبط فيها المهاجرون والقبائل المعنية التي كانت تستخدمها.

وفي إقليم تجراي Tigrai توجد منطقة تعرف باسم ساهارات Sahart، ونفس الاسم سهرتان Sahratan (س هـ ر ت = س هـ ر ت م) يتكرر عدة مرات في النقوش اليمنية القديمة Ja 635/21-22, CIH 314/14, CIH 343/6- 7, Ry 538/5,15-30 etc. وهي اسم المنطقة التي يحدها من الشمال وادي بيش ومن الجنوب وادي مور في تهامة اليمن[٣].

---

[١] الشيبة، عبد الله حسن، دراسات، ص١٧٦.

[2] Wissman H.von., Die Mauer, p. 45, وعلى وجه الخصوص الخريطة في ص ٤٤.

[3] Al- Sheibah A., Die Ortsnamen in den altsüdarabischen Inschriften, ABADY, Bol. 4, Mainz, (1987), P. 35.

وبـالقرب مـن سـهرتان فـي تجـراي، توجـد منطقـة أخـرى كانـت لهـا أهميتهـا فيمـا مـضى، تعـرف باسـم هـاوزين Hauzen وهذه تـذكرنا بهـوازن لـدى الهمـداني و(هــ و ز ن) المـذكورة فـي نقشCIH 343/7 (أرض/ هـ وزن) وهي التي تحمل نفس الاسم اليـوم فـي جبـل حـراز[1]. وكـذلك أطلـق المـستوطنون الجـدد فـي الحبـشة اسـم مـرب علـى نهـر هنـاك نـسبة إلـى سـد مـارب المعروف.[2]

إلـى جانـب ذلـك التـشابه، إن لـم نقـل التماثـل، فـي أسـماء الأماكن، هناك مدن أسسها المهاجرون في جنوب بلاد العرب، ومدينة يحا(Yeha) مثال على ذلك، وسيأتي الحديث عنها. وفيما يلي نتعرض للإسهامات الرئيسية التي قام بها أولئك الوافدون إلى الحبشة، ويمكننا أن نقسم هذه الإسهامات وفقاً لطبيعتها الخاصة بكل منها إلى ست مجموعات: العمارة الري، الزراعة، التنظيم السياسي، الدين، اللغة.

---

[1] Ibid., P. 59.

[2] الطيبي، أمين توفيق: الحبشة عربية الأصول والثقافة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية ٢٠، ليبيا – طرابلس (١٩٩٣) ص ٢٩.

العمـــارة:

أتـى سكان جنـوب بـلاد العـرب بفنـون البنـاء مـن بلادهـم الأصلية إلى موطنهم الجديد الحبشة. كانت المنازل هناك تُبنى من الحجر وعلى شكل مثلث. وكان السقف يغطى بالأحجار والرمال. وكـانوا يـضطرون لبنـاء ذلـك النـوع مـن المنـازل بـسبب طبيعـة الأرض والمنـاخ، حيث كانـت معظـم المنـاطق هنـاك صـحراوية، وعلى ذلك لم تكن الأخشاب متوفرة بكثرة. أضـف إلـى ذلـك فـإن المنازل المبنية من الأحجار كانت ملائمة أكثر للبلاد الحارة. فهي تهيـئ درجـة حـرارة معتدلـة أثنـاء فـصل الـشتاء وكـذلك فـصل الصيف. ورغم أن الأخشاب في بلادهم الجديدة كانت متوفرة إلـى حد ما، إلا أنهم استمروا في بنـاء نفس النمط من المنـازل. وحتـى اليوم فإن الناس في شمال الحبشة مـا زالـوا يبنـون منـازلهم بـنفس الطريقة التي كانوا يستخدمونها في الأزمنة القديمة(١).

وكـذلك كـان الحـال بالنـسبة للمعابـد التـي بنوهـا، لـم تكـن تختلف أساساً عن تلك المعابد التي بنيت فـي جنـوب بـلاد العـرب، فقد عثرت البعثات الأثرية على عدد غير قليل من اللقـي والبقايـا المعماريـة أهمهـا معبـد يحـا Yeha الواقعـة فـي شـمال غـرب محافظة تجراي وعلى بعد حوالي ٢٠كم من مدينة عدوى الحالية.

---

(1) DAE III, P. 41; Adams W. Y., Nubia. Corridor to Africa, London (1977), pp.120- 125; Grohman A., Arabian, München, (1963), pp. 191- 193.

ويعتبر هذا المعبد نموذجاً مصغراً لعدد كبير من المعابد العربية الجنوبية فهو مبنى ضخم يقع الآن في محيط كنيسة، ويبلغ ارتفاع جداره حوالي عشرة أمتار وطوله ١٨,٦٠متر وعرضه ١٥ متر ورغم أنه مهدم جزئياً إلا أن شكله يبعث على الإعجاب.(١)

وبناء المعبد يدل على مهارة فائقة، فواجهته الخارجية وجدرانه الداخلية مكونة من طبقات من الحجار صفت باتساق بديع، ولا يلاحظ استعمال الطين والحجارة بعضها ببعض، كما لا يظهر الخشب في هيكل المبنى الذي يستمد تماسكه من طريقة تركيب الحجارة ورصها بإتقان فوق بعضها البعض. كما تم العثور على عدد كبير من النقوش التي كتبت بالحرف واللغة اليمنية القديمة – المسند – ومن بين تلك النقوش نص يرد فيه اسم (أوم) وهو نفس اسم المعبد الكبير في مارب العاصمة السبئية.(٢)

كما نجد هذا الشبه في المباخر والمذابح الحجرية وكذلك في أسلوب المنحوتات البارزة وفي أشكال التماثيل ومنصات القرابين وفي استخدام الرموز المقدسة كالهلال مثلاً. كل ذلك يشير إلى أن بناته كانوا من المهاجرين القادمين من دولة سبأ.

---

(1) De Maigret, Alessandro: Le Grand Temple De Yéha (Tigray Éthiopie), Aprés La premiér compagne de fouilles de la Mission. Académie des Inscriptions & Belles-Lettres. Française, Paris (1998).p 28.

(٢) دي كنتنسون، هنري: حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ أفريقيا العام، مج٢، اليونسكو(١٩٨٥).ص ٣٥٤-٣٥٨.

ومدينـة يحـا تعطينـا فكـرة عـن مراكـز تجمـع المهـاجرين القـادمين مـن جنـوب بـلاد العـرب فقـد كـانوا دائمـاً يختـارون لهـذا الغـرض موقعـاً اسـتراتيجياً ولـه إمكانيـات زراعيـة. فقـد أسـست مدينة يحا عند سفح جبل، وإلى الشرق منها يمتد سهل تجري فيه الميـاه، ومـن الواضـح أن المهـاجرين كـانوا يـستخدمون الجبـل لحمـايتهم. وتلـك الظـاهرة تتـضح فـي كافـة المـدن الحبـشية التـي ترجع فـي تاريخهـا إلـى الفتـرة التـي سبقت قيـام الدولـة الأكسومية (انظر الخريطة رقم ٣).

وبالنظر إلى نتائج دراسة المواقع الأثرية الأخرى في إقليمي ارتريا وتجري شمالي الحبشة (مقابر دارو ميكائيل-Daro Mikael وجرات بيالي- جبري Grat Beal-Gebri ومطر Matara، وهاولتي Howlti، وعدي جلامو - Addi Gelemo) انظر صور بعض القطع الأثرية في قائمة الملاحق.

رُجّح لدى الدارسين بشكل قاطع عبور جماعات من جنوب جزيرة العرب عبر مضيق باب المندب في النصف الثاني من الألف الأول ق.م إلى الساحل الأفريقي من البحر الأحمر، حيث استقرت أول الأمر في المنطقة الساحلية ثم توسعت إلى الداخل لتقيم حضارة شبيهة بتلك المعروفة في اليمن القديم. وتقدم النقوش المكتشفة هناك– من حيث لغتها وخطها ومضمونها وكذلك الطراز المعماري وأسلوب النحت –دليلاً على ذلك، فقد عثر على مجموعة

كبيرة من النقوش المكتوبة بالحرف العربي الجنوبي – المسند – ولغتها سبئية، تتضمن أسماء آلهة وأشخاص وأمكنة وردت في النقوش اليمنية القديمة[1].

الـري:

إن الأنـهار نادرة جداً إن لم تكن معدومة في جنوب بلاد العرب، ولهذا السبب اعتاد السكان أن يبنوا السدود بشكل واسع وفي كثير من المناطق.

لاشك أن سبب ذلك هو قسوة بيئة عرب الجنوب، فإذا كان أهل مصر والعراق واليونان كانوا يطلبون المياه من الأنـهار أو الأمطار فيجدونـها باستمرار، أما عرب الجنوب فكل شيء عندهم بمقدار، فلا أنـهار مستديمة الجريان ولا أمطار دائمة الهطول، فكان للماء – ومازال – قيمة كبيرة في إنقاذ إنسان أو حيوان أو استقرار جماعة أو رحيلها من الأوطان.

لكن جنوب جزيرة العرب كانت أوفر حظاً من معظم أنحاء

---

(1) Bailloud G., La prēhestoire de L'Ethiopie, Cahiers de-l'Afrique et L'Asie, cnV, (1959), p. 15- 40; Clark J. D. and Williams M. A. J, Recent Archaeological Research in Southeasten Ethiopia, Same preliminary Results. AE XI, (1978), PP. 19- 41; Phillipson, The Excavation of Gobedra Rock schelter, Azania XII, (1977), PP. 53- 82; Anfary. F., Fouilles de Yeha, AE, IX, (1972), PP. 45- 56; Contenson H-de, Les monuments d'art sud- arabes dēcouverts sur le site de Haulti (Ethiopie) en 1959, Syria 39, pp. 68- 83.

الجزيرة العربية بسبب الأمطار التي تنهمر عليها في مواسم قصيرة ومعروفة في السنة. لهذا عمد السكان – منذ القدم – لاستغلال هذه الظاهرة الطبيعية لسببين: -

١- اتقاء خطر السيول العاتية المفاجئة التي تكتسح ما يعترضها.

٢- الاستفادة من هذه السيول وقت الحاجة بدل أن يذهب الماء سدى.

ولدفع تلك الأخطار، ولحاجتهم الماسة للماء في فصل الجفاف، قادهم تفكيرهم إلى إنشاء السدود التي تميزت بها حضارة عرب الجنوب.

وكانت هذه السدود بدائية في البداية، إذ لم تتعد كونها حواجز ترابية أو من تراب وحجارة يتولى إنشاءها فرداً أو أفراد، ولما أدرك سكان الجنوب قيمة هذه السدود وفائدتها، عمَّ انتشارها في العربية الجنوبية، وبدل أن كان يتولى عمارتها الأفراد أصبحت الحكومات أو القبائل تتولى هذه المهمة.

وقد أفرد الهمداني كتاباً اسماه (كتاب سدود اليمن وهي الأسداد الحِمْيَرية)[١] ذكر فيها عدداً من السدود أشهرها سد مارب وسد الخانق بصعدة، وسد ريعان، وسد سيان، وأسداد بلد عنس

---

[١] الهمداني، كتاب الإكليل، تحقيق الأكوع، ج٨، ١٩٧٩م، ص ١٨٦- ١٩٠.

منها سد جيرة، وأسداد يحصب وبه على ما يقال ثمانون سداً.
وعادة ما كانت السدود تبنى عند سفح جبل أو بين مأزمي جبلين،
لأسباب عملية، لكي يكون هناك جدار قوي من أحد الجانبين.

ونجد خير مثل على ذلك سد مارب الذي بني بين الجبلين،
البلق الشمالي والبلق الأوسط(١). ونجد مثل هذه السدود بالقرب من
قوحيتو Quhito في سفرا Safra بنيت عند سفح تل. فكان
الغرض من بناء السدود في جنوب بلاد العرب ليس فقط للحصول
على مياه الشرب للسكان وقطعانهم، ولكن أيضاً للري، وبنيت
السدود في الحبشة أيضاً لنفس الغرض. ولو أنه كان هناك قدر
معقول من مياه الأمطار أثناء موسم سقوط المطر، فمن المحتمل
أنهم كانوا يستخدمون مياه السدود في الري على الأقل أثناء
الجفاف.

(1) Brunner U., Die Erforschung des antiken Oase von Marib mit heilfe geomorophologischer Untersuchungmethdlen, Mainz (1983), PP. 95- 105; Caton- Thomeson G., The Tombs and Moon- Temple of Hureidha (Hadramaut) Oxford, (1944), P. 9ff.

الــزراعة:

نعرف من رسوم الحفائر بأن الأحباش بدءوا حياتهم كرعاة في أزمنة ما قبل التاريخ- ويحتمل أن سكان الحبشة أثناء تلك الفترة الموغلة بالقدم- كانوا يستخدمون المعادن في صناعة الأدوات الزراعية، مثل المحاريث[١] وفي هذا المجال فإن إسهام عرب الجنوب هو أنهم أحضروا بعض الحيوانات معهم مثل الجمال والماشية، كما أحدثوا بعض التحسينات الفنية بالنسبة للحراثة.

التنظيم السياسي:

أحضر المهاجرون إلى الحبشة تنظيمهم السياسي الخاص بهم. فقد كان نظام المكرب ما زال قائماً في جنوب جزيرة العرب – وغالباً ما كان المكرب له سلطة ثلاثية: فقد كان كبير الكهنة، والقاضي المطلق والقائد العام في ميدان القتال، كل ذلك يستند على الاعتقاد السائد بأن المكرب من سلالة الآلهة بل هو الابن البكر للإله[٢]

وعلى ذلك فان حكمه المطلق لا بد أن يطاع طاعة عمياء، كما أنه كان القائد في ميدان القتال، وبحكم قوته المقدسة، كان

---

(1) Bailloud G., La prēhistoire de l’ Ethiopie, p. 31; DAEIV, p. 41.

(2) Hőfner M., War der sabãische Mukarrib ein Priesterfürst WZKM 54, (1954), p. 77ff.

دائماً يهزم أعدائه، وقد أُنْشئ مثل هذا النمط من النظام السياسي في الحبشة. فنجد في النقوش أن الملك هو ابن إله معين، وبخاصة إله الحرب، وأنه لم يهزم على الإطلاق من أعدائه.

الـدين:

في جنوب الجزيرة العربية دخل الدين في كل جانب من جوانب الحياة، فبسبب الاعتقاد أن الحماية المقدسة ضرورية لنجاح كل فرد وكل عمل، فان الأفراد والعائلات بل وكذلك الحكومات والجماعات الزراعية والتجارية، كان لكل منها آلهتها التي تحميها وتحرسها، وكان لذلك تقام المراسيم الاسترضائية والتكريسية عند قيامهم بأي نشاط مهم. فكانت المعابد، والقوانين، والأعمال الرسمية، وشواهد القبور ذات النقوش، كل هذه الأشياء كانت في رعاية الآلهة، وكانت الآلهة تنتقم لأي إخلال بهذه الأشياء أو الخروج عليها، كما كانت العشور ومصادر مالية أخرى تخصص لهذه الأمور لضمان وجود أرصدة مالية مناسبة، لصيانة معابدهم. وكان الاهتمام بالمعابد ورعايتها من عمل الكهنة الذين كانوا على درجة جيدة من النظام(١).

أن مجمع الآلهة Pantheon في جنوب جزيرة العرب كان يشمل آلهة كثيرة العدد، ومن الآلهة الرئيسية الإله عثتر(ع

---

(1) Hőfner M., Zur Religion der Sabäer. Ergebnisse und probleme, ZDMG, supplement I, (1968- 1969), P. 710.

ث ت ر) وهو إله السماء الذكر، وإلى جانبه كان هناك الإله ألمقه (أ ل م ق هـ) وهو إله القمر، وقد كرس لهذا الإله مذبح عليه نقوش سبئية وجد في شمال الحبشة (انظر قائمة الملاحق)، وهذا المذبح عليه زخارف هندسية وكذلك رمز القمر، الذي هو الهلال[1]. وقد وجد أيضاً في أكيلى جوزاى Akile Guzay معبد ونقش للإلهة شمس (ش م س). ولكن الإله الرئيسي في الحبشة في فترة ما قبل المسيحية كان الإله مَحْرم Mahram وهو الإله الشخصي والإله الراعي للأباطرة. وكان الملك عيزانا Eazana وحتى اعتناقه المسيحية، يذكر بإصرار أنه ابن الإله محرم. ويعتقد الباحثون أن الإله محرم من آلهة جنوب الجزيرة الذي كان يتمثل في الإله حريمان، إله القمر[2].

اللغـة:

إن الإسهام الرئيسي للمهاجرين القادمين من جنوب بلاد العرب كان في مجال اللغة. فقد أدخلوا اللغة السبئية إلى الحبشة، تلك اللغة التي كانت لها حروف هجاء واضحة. واللغة السبئية واحدة من ضمن اللغات السامية، غير أنها تنتمي للمجموعة

---

(1) Caquot A. and Drews A.J., Les monuments recueillis a Maqallē, AE I, (1955), P. 26 ff; Drewes A. J., The Inscription from Dibdib in Eritrea, Bi. Or. 11, (1954), pp. 185- 186.

(2) Höfner M., Die Semiten Aethiopiens, in Wörterbuch der Mythologie, ed. Haussig. H. W. (1962), P. 560.

الجنوبية، وكان شكل أو نمط الكتابة بهذه اللغة هو الشكل المعروف بخط المحراث Boustrophedon، وقد أستخدمها هؤلاء المهاجرون بشكل واسع. وحتى يومنا هذا، فإننا نجد الكثير من النقوش السبئية في مناطق مختلفة من شمال الحبشة [(١)].

تلك هي الإسهامات الرئيسية للمهاجرين الذين جاءوا إلى الحبشة من جنوب بلاد العرب والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الحضارة الحبشية مجرد نسخة أخرى لحضارة جنوب بلاد العرب؟ حقيقية أن كل دولة في العالم القديم قد تأثرت بدولة أخرى، غير أن الطريقة التي تتمثل بها العناصر الأجنبية تختلف من بلد إلى آخر. فهناك في بلاد الحبشة على وجه الخصوص، تختلف الحضارة في المناطق الشرقية عنها في المناطق الغربية. ففي المناطق الشرقية، إن أحد عناصر الحضارة التي انتقلت إليها لا تزال تحتفظ بنفسها كما هي بدون أي تغيير. وعلى ذلك فإننا نرى أوجه الشبه بين حضارات البلاد الشرقية. ولكن في المناطق الغربية من البلاد، فأن الشكل الخارجي للشخصية (السمة) الأصلية لا يبقى كما هو، كما أن السمة الأصلية لم تتضح تماماً. أن كل حضارة من الحضارات لها سماتها – خصائصها – التي تختلف عن سمات حضارة أخرى. وعلى ذلك، فأن الإنجازات

---

(١) فقد ناقش هذا الموضوع باستفاضة: Drewes A. J., Inscriptions de L'Ethiopie antique, Leiden, (1963), p. 92.

العقلية والطبيعية لكل من هذه الحضارات لا يمكن أن يتكرر في حضارة أخرى، بل هي إنجازات فريدة. ومن جانب آخر لما كان هناك تقدم دائم في المجتمع الإنساني، ويضيف ذلك التقدم بالنتيجة شيئاً جديداً لما تم إنجازه من قبل، فانه من المستحيل أن تبقى هذا المؤثرات الأجنبية بدون أي تغيير.

ولو حاولنا الإجابة على السؤال السابق، يمكننا القول، لم يكن سكان الحبشة قبل مجيء المهاجرون من جنوب بلاد العرب تنقصهم الحضارة.إلى أي مدى تطورت تلك الحضارة في هذه المرحلة، لا نستطيع أن نحدد ذلك بالضبط، غير أن هنالك بعض المخلفات الأثرية التي وجدناها من الحضارة السبئية، والتي ازدهرت في الحبشة. ومن ناحية أخرى فان هؤلاء المهاجرين جاءوا إلى الحبشة في سلام، لم يأتوا ليستولوا على البلاد بالقوة، إذ لا توجد أي دلائل على ذلك. إنهم هاجروا لكي يحققوا لأنفسهم حياة أفضل بالوسائل السلمية. فقد كانوا -كما يبدو- يحترمون القوانين والعادات الموجودة في البلاد، غير أنهم بسبب النوعية العالية لثقافتهم فإنهم استطاعوا أن يؤثروا في السكان الأصليين، ولو أن ذلك التأثير كانت له بعض الحدود. وأعتقد أنه من الضروري توضيح هذه النقطة أكثر. فإذا أخذنا التنظيم السياسي، نجد أن هناك فرقاً بين نظام المكرب (م ك ر ب) المتبع في الحبشة والذي كانت له صفة خاصة غير موجودة في مفهوم

سكان جنوب الجزيرة. أن السمة الرئيسية للمكرب تكمن في استخدام ذلك اللقب وفي الكلمة ذاتها، أن المكرب في الحبشة لم يكن له نفس الألقاب التقليدية التي كانت للمكرب في جنوب بلاد العرب، فإن اللقب تحول إلى (م ل ك)، والذي ترجمته كلمة (ملك)[١]. وإذا استخدمت كلمة مكرب أحياناً في النقوش الجعزية، نجد بجانبها كلمة ملك كلقب خاص. كذلك كانت أسماء الملوك أو خلفائهم، لم تكن أسماء عربية جنوبية، بل كانت أسماء حبشية.

ولتوضيح الصورة أكثر. فإنه يمكننا أن نقارن تأثير جنوب بلاد العرب على الحبشة بتأثير الإغريق على الرومان، لم يكونوا جماعات مستعمرة منظمة، بل كانوا تجاراً ومعلمين، غير أن أولئك الإغريق القلائل أحدثوا تدريجياً تغييراً جذرياً في حياة روما. ويمكننا أن نقول نفس الشيء بالنسبة للمهاجرين الذي جاءوا من جنوب بلاد العرب. لم يكونوا مستعمرين منظمين، غير أنهم أثروا في السكان في كثير من نواحي الحياة ومن الطبيعي أن ذلك التأثير كان ينصب على الحضارة الموجودة هناك، تلك الحضارة التي لم تكن جامدة لكنها بمرور الوقت تغيرت واتخذت لنفسها شكلها وكيانها الخاص بها.

على أن الأثيوبيون يزعمون أن مملكتهم تعود إلى القرن العاشر ق. م ويستندون في هذا الزعم إلى رواية في كتاب مجد أو

---

[1] Drewes A. J., Inscriptions, p. 96.

عظمة الملوك (كبرا نجست Kebra Negast) الذي ألفه رجال الكنيسة الأثيوبية – على الأرجح- في النصف الأول من القرن ١٤م، وفيه وصف لزيارة ملكتهم (ماكيدا Makeda) لسليمان الحكيم في بيت المقدس وإنجابها ولداً ذكراً دعي بابن الحكيم، أستطاع نقل تابوت العهد إلى أثيوبيا، فلما توفيت الملكة المذكورة سنة ٩٥٥ق.م. خلفها ابنها على العرش باسم (منليك) حتى وفاته سنة ٩٣٠ق.م[1].

وليس لهذه القصة أي سند تاريخي يمكن أن نعتمد عليه لنثق بصحتها، ولكنهم يقولون أن هذه الملكة هي ملكة الجنوب التي عناها الإنجيل حين قال "وملكة الجنوب ستقوم مع هذا الجيل وبدينه لأنها أتت من أقصى الأرض لتسمع حكمة سليمان (إنجيل متى: ٤٢/١٢) وهي نفسها ملكة التيمن التي ذكرت في إنجيل لوقا (٣١/٢١) "ملكة التيمن ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وبدينهم لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان".

وهي نفسها ملكة سبأ التي ذكر العهد القديم نبأ زيارتها لسليمان ملك بيت المقدس "وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه في مسائل كثيرة، فأتت إلى أورشليم بموكب

---

[1] ولعل أفضل دراسة عن هذا الموضوع باللغة العربية هو ما كتبه الشيبة، عبد الله حسن، قصة ملكة سبا بين الأسطورة والتاريخ، في دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٢٨٥- ٣٤٤.وقارن النص الجعزي (الأصلي) مع ترجمة ألمانية في: Bezold Carl, Kabra Nagast Olie Herr Li chkeit der Köngie. Munchen 1909.

عظيم جداً...الخ" (سفر الملوك الأول: الإصحاح العاشر) بل أن هذه الملكة لم تفعل أكثر مما كان يفعله كل رجال ونساء عصرها كما جاء في الإصحاح الثاني عشر من نفس السفر "وكانت كل الأرض ملتمسة وجه سليمان، لتسمع حكمته التي جعلها الله في قلبه".

وملكة الجنوب، أو ملكة التيمن التي ذكرت في الإنجيل وملكة سبأ التي ذكرها العهد القديم كلها شخصية واحدة وهي نفسها ملكة سبأ التي ذكرها القرآن الكريم، في سورة النمل. قال تعالى:

"وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ(١٥)وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ(١٦)وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ(١٧)حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ(١٨)فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(١٩)وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ(٢٠)لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٢١)فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ

بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(٢٢)إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(٢٣)وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ(٢٤)أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥)اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(٢٦)قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٢٧)اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(٢٨)قَالَتْ يَاأَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ(٢٩)إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(٣٠)أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣١)قَالَتْ يَاأَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِي(٣٢)قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ(٣٣)قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(٣٤)وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ(٣٦)ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ(٣٧)قَالَ يَاأَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣٨)قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ(٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَـذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ(٤٠)قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ(٤١)فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ(٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ(٤٣)قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٤)". صدق الله العظيم

ويتفق الدارسون اليوم بأن هذه القصة كلها التي ذكرت في كتاب "كبرا نجست" عظمة أو مجد الملوك، خرافة مخترعة متأخرة لمداهنة كبرياء الشعب الأثيوبي من جهة، وليسند إدعاء الأسرة المالكة في العرش الأثيوبي من جهة أخرى. ويؤيد ذلك أن أكسوم التي تقول القصة أن منليك قد بناها ليحفظ فيها تابوت العهد في القرن العاشر ق.م لم تنشأ قبل القرن الثاني الميلادي. فان المؤرخين الذي كتبوا عن هذا العصر مثل استرابون لم يأتوا لها بذكر. تلك هي قصة أو رواية الأحباش لتاريخهم[١]، لكن ماذا نعرف عن تاريخ الحبشة المبكر من المصادر القديمة.

---

[١] لمزيد من التفاصيل راجع عابدين، عبد المجيد: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٤٧). ص ٢٧ وما بعدها.

خلال عامي ١٩٦١م وحتى ١٩٦٣م أجرى كل من (أنفاري وانكوين) حفريات أثرية في الهضبة الحبشية جنوب تجري في قرية مطر وعثروا على نقش =JE2825 RIEA61[(1)] وفي عام ١٩٦٥ قام ر. شنايدر R. Schneider بترجمة النص دون أن يتنبه إلى أهميته التاريخية، وذكر في النقش اسم العلم (س م هـ ع ل ي)[(2)]. وهو نص مكتوب بالحرف واللغة السبئية وعلى طريقة خط المحراث (Boustrophedon) أي البدء في الكتابة من اليمين إلى اليسار ثم العودة من اليسار إلى اليمين، وهكذا حتى نهاية النقش.

ومعروف أن هذا النمط من النقوش يؤرخ إلى المرحلة القديمة (المبكرة) التي تمتد من البدايات حتى حوالي الميلاد وتليها المرحلة الوسطى، التي ظهر فيها ميل إلى الزخرفة في الكتابة، وحلت الزوايا الحادة محل القائمة وصارت الخطوط المستقيمة تميل إلى الانحناء، وقد شملت هذه المرحلة من الميلاد حتى أوائل القرن الرابع الميلادي، واليها تعود أكثر النقوش. وفي المرحلة الحديثة (المتأخرة) التي تمتد من أوائل القرن الرابع حتى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، اتسع نطاق الزخرفة إلى حد كبير.

---

(1) Anfroy F. et Annequin, Matarā, 2e, 3e et 4e compagne des fauilles, AE6, (1965), P. 55 et fig 5, P. 85; LXXII, fig. 2 et 3.

(2) Schneider R. Notes épigraphiques sur les découvertes de Matara, AE 6, (1965), PP. 89- 92.

وفي عام ١٩٧٦م نشر (Wissmann H. von) كتاباً[١] تناول فيه النقش بالدراسة والتحليل، خلص فيه إلى أن اسم العلم المذكور في هذا النقش هو نفسه اسم المكرب السبئي المشهور: سمه علي ينوف بن ذمار علي، الذي حكم حوالي ٥٤٥ ق.م ولأهمية النقش سنورد فيما يلي النص وترجمته.

JE2825= RIEA61

١- ث ر س م م/ و ر.. ث/.. ع ث ت ر/ و ب

٢- أ ل م ق هـ / و ب ذ ت ح م ي م / و ب ذ ت ب ع د ن/ و ب/ س م هـ ع ل ي / و ب / ل م ن/ أ م ر أ هـ..

الترجمة

يصعب قراءة السطر الأول غير أن ذكر الإله عثتر ثم الإله ألمقه في السطر الثاني، يذكرنا بخواتيم النقوش اليمنية القديمة.

السطر الثاني: ألمقه وبذات حميم وبذات بعدان وبـ سمه علي وبـ لمن، أمرأهم..

وقد خلص فون فيسمان بأن الهضبة الحبشية في القرن السادس ق.م كانت خاضعة للدولة السبئية وعاصمتها مارب.[٢]

(1) Wissmann H. von, Die Mauer der Sabäerhouptstadt Maryb, Leiden, (1976), pp. 41- 49.
(2) Ibid. pp 41-49.

إذن فقد تمكن عرب الجنوب من عبور مضيق باب المندب وإقامة أولى المستقرات على الهضبة الحبشية، ونقلوا معهم تراثهم الحضاري بالكامل، فقد استخدموا الحجارة في البناء واستعملوا الحديد ونقلوا الحرف وعبدوا آلهتهم التي عظموها في بلادهم، وخضعوا لملوك وطنهم الأصلي.

لكن هذا الحال لم يستمر طويلاً، فقد ظهرت عدة نقوش في الحبشة تذكر لهم مكربين فالنقش الموسوم. JE1384+1370 = RIEA5 يذكر ما يلي:

A ١- ل م ن/ م ل ك ن/ ص ر ع ن/ ي ج ع ز ي ن/ م ك ر ب/ د ع م ت/ و س ب أ / ب ن/ ر ب

٢- ح/ م ل ك ن/ ح ي و و / و هـ ح د س و/ م ذ ق ن ت / أ و س ن/ ب ي ت م و / ي و م /

B ١- م ل ك م / د ع م ت / م ش ر ق هـ ي/ و م ع ر ب هـ ي/أ د م هـ ي/ و س ل م هـ ى / ب ن

٢- خ / ع س ت ر/ و هـ ب س / و أ ل م ق هـ/ و ذ ت ح م ي م / و ذ ت ب ع د ن/.

فهنا يدور الحديث عن رجل اسمه ل م ن من قبيلة (ي ج ع ز ي ن) بصفته مكرب لمنطقة (د ع م ت) شرقها وغربها. وفي نقش آخر يحمل الرقم JE4= RIEA8 نقرأ في السطر

الأول والثاني:

١- رب ح/ م ل ك ن/ ص ر ع ن/ ي ج ع ز ي م/ م ك ر ب / دع م ت

٢- و س ب أ/ ب ن/ و ع ر ن/

وهنا أيضاً حديث عن مكرب (د ع م ت..) هذين النقشين وغيرهم كثير[١] يعودان بالباليوجرافيا إلى العقد الأخير من القرن الخامس ق. م وهي فترة شهدت خلالها جنوب جزيرة العرب اضطرابات واسعة نتج عنها إهمال لهذه المناطق، سهلت أمر انفراد قبيلة (ي ج ع ز ي ن) بالحكم في الحبشة[٢].

أما ذكر اسم سبأ في النقشين، فالمقصود ليست سبأ العربية الجنوبية وإنما أحد ثلاثة مواني حبشية تحمل نفس الاسم[٣]. وفي هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الحبشة لا نعرف نقشاً يرد فيه ذكر أكسوم أو الحبشة، التي كانت تعظم الآلهة السبئية، وتتخذ السبئية لغة لها. ونستطيع القول أن هذه الفترة من تاريخ الحبشة يمكن بحق أن نطلق عليها مرحلة (يحا) نسبة إلى القرية التي عثر فيها على عدد كبير من اللقى والنقوش العربية الجنوبية.

أما عدم ذكر النقوش العربية الجنوبية لهذه المستوطنات

---

[١] انظر النقوش: JE 2771, JE 13= RIEA 39, JE 5= RIEA 180

[2] WZG, S. 66

[3] Wissmann, Die Mauer der Sabâerhauptststadt. S. 44- 45.

فيمكن تفسيره بأن الدولة المركزية في مارب كانت من القوة بحيث لم تكن بحاجة إلى ذكرها، وحيث أن هذه المستوطنات لم تكن تشكل أي مشكلة بالنسبة لها. ثم أنها لم تكن بعد قد أصبحت ذات أهمية عسكرية – على الأقل – حتى تذكر في النقوش. وتتغير علاقة التبعية هذه بتدهور الأوضاع الداخلية في جنوب جزيرة العرب، إذ نجد اسم الحبشة يتكرر كثيراً في النقوش المتأخرة، إما كمنافس للمالك العربية الجنوبية، أو كمتدخل في شئونها الداخلية.

نخلص مما سبق أن المهاجرين من جنوب بلاد العرب قد تمكنوا من تأسيس مستوطنات في شمال الحبشة وبدأت هذه المستوطنات تدريجياً في تنظيم نفسها على غرار ما كان سائد في جنوب جزيرة العرب، ثم أختلط هؤلاء بالسكان الأصليين واحتلوا موقع الصدارة بحكم تفوقهم الحضاري، ومنذ بداية القرن الأول الميلادي تقريباً نلاحظ ظهور مملكة مستقلة قوية، أي أنه قد تم توحيد المناطق كلها بقيادة زعيم ما واتخذت أكسوم مقراً للدولة.



الحبشة والعالم المتحضر

الحبشة والعالم المتحضر

الحبشة ومصر:

أشرنا من قبل أن المصادر المصرية القديمة المكتوبة باللغة الهيروغليفية نجد فيها عبارات وأحياناً نصاً كاملاً يتحدث عن البلاد التي تقع في جنوب مصر، كذلك تحتفظ الآثار المصرية القديمة بصور عن الناس والحيوانات والنباتات في هذه المنطقة.

وهذه المصادر التي تطلق على هذه المنطقة مسميات مختلفة، أقدمها وأكثرها استخداماً هو اسم (بونت Punt) وقد أستخدم هذا الاسم بشكل غير دقيق وغامض، كما أنه لم يكن يعنى منطقة معينه لها حدود محددة واضحة[١]. كان المصريون القدماء يرسلون الحملات إلى بلاد بونت هذه بغرض الحصول على منتجات هذه البلاد. وقد استمرت الرحلات حتى عهود متأخرة من تاريخ مصر الفرعونية. وللأسف الشديد فان غياب الحفريات المنتظمة في الحبشة يحول بيننا وبين تقدير مدى التأثير المصري، ومن ناحية أخرى، علينا أن نتذكر أن العلاقة كانت قاصرة على التجارة فقط. فكان المصريون الذين رحلوا إلى بلاد بونت، يمكثون في هذه المنطقة فترة قصيرة تكفي لجمع السلع

---

[١] سيد، عبد المنعم عبد الحميد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٩٣)، ص ١٥- ٢٣، ٣٩- ٧١.

التي يريدونها، ثم يعودون إلى بلادهم، وعلى ذلك فلا نتوقع الكثير من التأثيرات لمثل هذه الإقامة القصيرة. هذا إذا افترضنا أن بلاد بونت كانت تشمل الساحلين العربي والأفريقي للبحر الأحمر.

الحبشة والعالم الإغريقي (اليوناني) الروماني:

كان اليونان القدماء يعرفون قارة أفريقيا باسمين اثنين: ليبيا Libya وأثيوبيا Ethiopia[١]، وعندما كانوا يتحدثون عن ليبيا، فأنهم يقصدون بذلك كل المنطقة التي تقع في شمال أفريقيا في جهة الغرب من مصر. وبنفس الطريقة كانوا يستخدمون تعبير أثيوبيا[٢] ليشمل كل المنطقة التي تقع جنوب مصر في شرق أفريقيا.

ويمكننا أن نقول في هذا الصدد أن هذين التعبيرين في الأزمنة القديمة (ما قبل الفترة الكلاسيكية)، كانت تعرف تلك البلاد بالمعنى السلالي – الاثنوجرافي- وليس بالمفهوم الجغرافي وفي الفترة الكلاسيكية وعندما تقدمت وسائل الاتصال، فان معرفتنا عن بلاد إفريقيا أصبحت تتضح وتصبح أكثر دقة بالتدريج.

---

(1) RE, Vol. XIII, I, Col 149.

(٢) لفظ أثيوبيا للدلالة على الحبشة هو يوناني الأصل مركب من كلمتين بمعنى "الوجه المشرق". عابدين، عبد المجيد: بين الحبشة والعرب، ص ٧.

والذي يهمنا هنا لفظ أثيوبيا وقد سبقت الإشارة إليه. فطبقاً لمعلومات هيرودوت ووصفه أن موقع بلاد الأثيوبيين لا يختلف كثيراً عن ما ورد لدى هوميروس في الإلياذة – والأوديسة وكان الناس يظهرون بأنهم كانوا على درجة كبيرة من النظام[١]. وفي العهد البطلمي بدأ الاهتمام مرة أخرى بالمناطق الواقعة جنوب النيل وزاد نشاط البطالمة في هذا المجال. فبطليموس فيلادلفيوس Ptolemy II Philadelphus (٢٨٢-٢٤٦ ق. م) أرسل حملة استكشافية إلى الجنوب بل وقام أيضاً ببناء عدة مواني جديدة على طول الساحل الشمالي الشرقي لإفريقيا[٢].

وقد استخدم استرابو Strabo وكذلك ديودور Diodor وبلينى Pliny المصادر القديمة عند الحديث عن أثيوبيا، وتكتمل صورة بلاد أثيوبيا في عهد الكاتب بطليموس Ptolemus الذي حدد إلى حد كبير حدود أثيوبيا[٣]. وهنا فان اسم أثيوبيا يغطي منطقة شاسعة تشمل السودان ومملكة أكسوم. ويذكر بطليموس لأول مرة (أكسوم) على أنها عاصمة بلاد أثيوبيا[٤].

ويبدو أن التجارة قد أسهمت كثيراً في علاقة الحبشة

---

(1) RE, Vol. xxx, Col. 556ff.

(٢) نصحي، إبراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (١٩٧٩)، ص ١١٩- ١٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ص١٢٢.

(4) Geography of Cloudius Ptolemy, trans. Stevenson E. L., New York, (1932), IV, 7-8.

بالعالم الهلنستى. فقد استمرت هذه العلاقة لتصل إلى درجة التأثير الثقافي. إذ يحتمل أن الجالية اليونانية في الحبشة كانت كبيرة في العصر البطلمي، وكان لها نفوذ كبير داخل البلاد. فقد أصبحت الثقافة الهلنستية أكثر انتشاراً، ونتيجة لذلك فقد أصبحت اللغة اليونانية لغة أدبية في البلاد. فقد كانت الكتابات تصدر باللغة اليونانية، كما أن الآلهة الإغريقية كانت معروفة، إذ عبدت هذه الآلهة هناك مثل: زيوس Zeus وبوسيدون Poseidon وأراس Ares وغيرها من الآلهة. ومع ذلك ففي مجال الفنون والعمارة، لا نعرف الكثير عن مدى تغلغل التأثير اليوناني، لكننا نستطيع أن نقول بوجه عام إن إسهام اليونانيين في مجال الفنون والعمارة كان ضئيلاً، على أن تغلغل اللغة اليونانية كان يدل على تطور جديد هام في التاريخ الحبشي، بمعنى أن التأثير اليوناني كان هو العنصر الثاني بعد تأثير عرب جنوب الجزيرة العربية، الذي ساهم كثيراً في تطور الحضارة الأكسومية [١].

وعندما خلف الرومان اليونان في المنطقة، قرروا ضم الحبشة تحت سيطرتهم، وكان ذلك أثناء حكم أغسطس قيصر (Augustus Caesar). فقد أرسلت بعثات (حملات عسكرية) قام بها الرومان ضد الأثيوبيين في الأعوام ٢٩، ٢٥، ٢٢ ق.م كانت ضرورة للدفاع عن الحدود الجنوبية لمصر، ولكن في عام

[١] ميكوريا، تكلي صادق: أكسوم المسيحية، ص ٤٢٣

٢١-٢٠ق.م وقعت معاهدة سلام ودولة حاجزة في فيلاي Philae بين الشلال الأول والثاني للنيل، وقد حُميت هذه المنطقة بواسطة عدد من الاستحكامات العسكرية، وبقيت مصر منيعة من الغزوات لقرنين، وهذه المنطقة أصبحت مهمة جداً لاقتصاد الإمبراطورية مما دعى أغسطس أن يترك هناك ثلاثة ألوية بالإضافة إلى فرق مساعدة.(١) وكان سبب هذه الحرب يرتبط أساساً بالتجارة، فقد كانت التجارة مزدهرة أثناء حكم البطالمة. وكانت المنتجات الحبشية والعربية الجنوبية معروفة حتى في روما، وكان حكم أغسطس يدل على بداية عصر الرفاهية والحياة المنعمة. ولكي تحصل روما على احتياجات ومتطلبات طريقة الحياة الجديدة، فقد وجدت أن المنتجات الشرقية ضرورية للغاية. وهكذا أصبح إخضاع هذه البلاد للسيطرة الرومانية ضرورة ملحة من أجل رفاهية روما. وعلى ذلك، فقد أرسلت حملة رومانية إلى الحبشة قوامها وحدة مشاة وكان من خطتها الزحف جنوباً. وقد تمكنت الحملة من الوصول إلى نبته واحتلالها(٢).

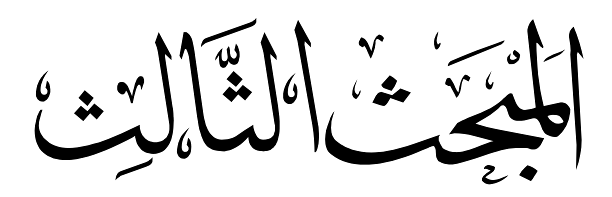
وكان الرومان لا يريدون، بل كانوا لا يقدرون على غزو المنطقة الواقعة جنوباً بعد مروي. وذلك لأنهم لم يكونا قد دعموا نفوذهم في الأراضي التي احتلوها في مملكة نبته، فضلاً عن أنهم

---

(1) Pourne, F., The History of The Romans, N.Y. (1966). P 56.

(٢) بكر، محمد إبراهيم، تاريخ السودان القديم، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (١٩٨٤)، ص ١٥٦-١٦٣.

كانوا يحضرون لحملتهم على بلاد العرب الجنوبية. وهكذا فان مملكة أكسوم لم تتعرض للاحتلال الروماني، ذلك الاحتلال الذي كان الهدف الأول لهذه الحملة.



قيام مملكة أكسوم

قيام مملكة أكسوم

إن تاريخ الشعوب القديمة بشكل عام مازال غامضاً في بداياته الأولى. وعلى المؤرخ تتبع آثار هذه الشعوب على أمل أن يجد شيئاً يضيء له الطريق. ولكن مع الأسف الشديد- فكلما رجع المؤرخ إلى الوراء كلما أزداد الطريق أمامه إظلاما. والحبشة – كبلد قديم – لا تخرج عن هذه القاعدة.

ونحن عندما نتحدث عن مملكة أكسوم، لأن أكسوم كعاصمة للبلاد، كانت المركز الثقافي والاقتصادي والتجاري للملكة، تماماً مثل روما بالنسبة للإمبراطورية الرومانية.

وكمصادر لتاريخ مملكة أكسوم، فإننا نجد نقوشاً كتبت بثلاث لغات: السبئية والجعزية واليونانية. كانت اللغة السبئية لغة التخاطب في المملكة في وقت ما، ففي أماكن متعددة من شمال الحبشة نجد نقوشاً عربية جنوبية مكتوبة بخط المحراث[١]. وفيما يتعلق بالترتيب الزمني للنقوش السبئية في الحبشة، يفترض بعض العلماء أن أقدم هذه النقوش قد كتبت في القرن السابع ق.م ولكننا اليوم وطبقاً للأدلة الباليوجرافية. Paleography، يرجع

---

[١] جمعت كل النقوش التى وجدت في الحبشة وصدرت في مجلدين كبيرين:
Bernand E., Drewes A.J., Schneider R., Recueil des inscriptions de L'Ethiopie des Pēriodes prē- axoumite et axoumit. Interodution de Fr. Anfay. Tome I. Les Documents. Tome II Les planches, Paris, Acadēmie des Inscriptions et Belles-Letters, (1991).

أقدم هذه النقوش، وخصوصاً نقوش يحا Yeha إلى القرن الخامس ق.م.(١)

كل هذه النقوش من أكسوم، يحا Yeha، أندطرقوس Enda Cerqos مطر Matra وكسكاسا Kaskase.. كلها متشابهة في المضمون. ففي معظم هذه النقوش نجد (دع م ت / و/ و ع ر ن) يمكن أن نستنتج من ذلك أن هذه النقوش كانت تتكلم عن نفس القبائل ونفس الأماكن. ومن الباليوجرافيا ومضمون النقوش نستطيع أن نستنتج أيضاً أنه حتى إذا لم تكن تلك النقوش قد كتبت أثناء حكم نفس الملك، إلا أنها تكون قد كتبت في عصر نفس الأسرة، وعلى ذلك فأن المنطقة من أكسوم إلى كسكاسا، يمكن الافتراض أنها كانت تحت حكم ملك مُعين.

المرحلة المهمة الثانية في تطور مملكة أكسوم هو ظهور اللغة اليونانية في الحبشة واستخدامها بشكل واسع، فقد ظهرت بذلك نظرة جديدة ومفهوم جديد للبلاد غير كثيراً من الأفكار القديمة وطرق التفكير بدون إلغائها تماماً. فالاندماج بين الثقافتين السامية واليونانية، الذي نجده في الحبشة نموذج يسهل ملاحظته. فعندما استخدم الأحباش اللغة اليونانية فإن سمات شخصيتهم

---

(1) Pirenne J., La Grēce et Saba, une nouvelle base pour la chranologie sud- arabe, Mēmoires prēsentēs par divers a L'Acadēmie des Inscription et Belles- Lettres de l'Institu de France, Tome XV, (1955), p. 141.

ظلت كما هي بدون أي تغيير في جوهرها. وخير مثال لذلك عندما نقرأ نص النقش الذي وجد في عدوليس Monumentum Adulitanum. أن أصل النقش قد فقد منذ زمن بعيد، غير أننا نجد صورة منه في كتاب يسمى الطبوغرافيا المسيحية. Topographia Christiana الذي وضعه كوسماس Cosmas Indicopleustes (انظر النقش في الملاحق) ومضمون ذلك النقش كما ترجمه الشيبة كما يلي: [1]

"١-٢ وبعد أن طلبت من الشعوب التي تعيش قريباً من مملكتي أن تحافظ على السلام ٣- قمت بحرب شرسة وهزمت (أطحت) ٤- بالشعوب التالية: حاربت شعب الجازى (Gaze) ثم شعب الاجامي (Agame) ثم سيجين (Sigyn) و ٥- عندما هزمتهم جميعاً أخذت نصف ممتلكاتهم ونصف سكانهم نصيبا لي ٦- وبعد أن عبرت نهر النيل هزمت (منطقة) أفا (Ava) وشعب زيجارين (zigarine) ثم شعب أجافا (Agave) ثم تياما (Tiama) ثم أتاجاوس (Athagus) ثم الكالا (Kala) ٧- ثم شعب سمين (Semine)، وهم قوم يعيشون على الجانب الآخر من نهر النيل بين جبال موحشة تغطيها ٨- الثلوج فقد كانت

---

[1] راجع ملزمة، الشيبة، عبد الله حسن، تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا تصوير مكتبة الإحسان، صنعاء (١٩٩٩)، ص ١٨- ٢٠. وقارن: Winsteolt E.O., The Christion Topography of Cosmas Indicopleustes, Cambridge. (1909), pp. 72-73; Mc Crindle J.W., The Christion Topography of Cosmes, an Egyption Monk. London, (1897). P. 56; Budge .W., A History of Ethiopia, Vol. I, pp. 238-239

الثلوج عميقة جداً في كل مكان بحيث كان الناس٩- يغوصون فيها حتى ركبهم ١٠- بعد ذلك هزمت شعب لاسين (Lasine) ثم زيا (zea)١١- ثم جافالا (Gavala) وهو شعب يعيش في سلسة من الجبال تتدفق من جوانبها ينابيع من المياه الساخنة التي تندفع ١٢- على جانبي الجبال. بعد ذلك هزمت شعب أثالمو (Atalmo) ثم البجه (Bege) وكل الشعوب التي كانت تخيم (تقيم) حولهم ١٣- وبعد أن هزمت شعب التاجايتاى (Taggaitai) الذي كان ينتشر حتى حدود مصر ١٤- انحرفت بعيداً عن حدود بلادي واتجهت ١٥- نحو بلاد مصر.ثم حاربت ضد الأنايين (Annine) ثم الماتاين (Matine) الذين يعيشون في جبال شديدة ١٦- الانحدار، ثم (حاربت) شعب ساسو (Sasu) الذين هربوا إلى جبل ١٧- لا يمكن الوصول إليه. فأقمت (عسكرت) في خيامي حولهم وأخذتهم أسرى، وأخذت ما أشتهي ١٨- من شبابهم وشاباتهم وكذلك من الصغار ١٩- والعذارى ومن كافة ممتلكاتهم. ثم هزمت شعوب رواسي (Rausai) ٢٠- الذين يعيشون داخل البلاد مع البربر الذين يتجرون بالبخور في سهول شاسعة ٢١- عديمة المياه، كذلك أخضعت شعب سوليت (Solate) وأمرتهم بأن يحرسوا مضائق البحر ٢٢- وبعد أن هزمت كل الشعوب التي كانت تحتمي ٢٣- في الجبال العالية، وقد شاركت (شخصيا) في إخضاعهم ٢٤-

أهديت لهم أراضيهم على أن يقدموا إتاوات عليها ٢٥- ولكن عدد كبيراً من الشعوب خضعت لي بمحض إرادتها ودفعت لي الإتاوة. ثم أرسلت قوة بحرية وبرية ٢٦- ضد شعوب العرب (Arrabitac) والكنايدوكالبتاى (Kinaidokalpitae) الذين يعيشون ٢٧- في الجانب الآخر من البحر، وبعد أن أخضعت ملوكهم ٢٨- أمرتهم أن يدفعوا إتاوات بلادهم لينعموا بالسلام في البر والبحر ٢٩- ثم شنيت حرباً من لوكي كومي (Leuke Kome) وحتى بلد السبئيين ٣٠- كل هذه الشعوب كنت أول ملك يخضعها إذ لم يسبقني إلى ذلك أحد من الملوك وذلك بفضل ونعمة ٣١- إلهي آراس (Ares) الذي خلقني والذي أخضع لسلطاني ٣٢- كل الشعوب المتاخمة لبلدي شرقاً حتى بلد ٣٣- البخور، وغربا حتى بلد الأثيوبيين والساسو، ٣٤- وبعض هذه الشعوب ذهبت لمحاربتهم والبعض الآخر ٣٥- أرسلت لهم (فصائل) من الجيش وبعد أن حققت السلام في كافة أرجاء البلاد ٣٦- عدت إلى عدوليس لأقدم القرابين للآلهة زيوس (Zeus) وآراس (Ares) وبوسيدون (Posiedon) نيابة عن شعبي ٣٧- وبعد أن جمعت ووحدت جيشي أقمت هذا العرش ٣٨- في هذه البقعة وقدمته قربانا ٣٩- لآراس في العام السابع والعشرين من حكمي".

للأسف فإننا لا نعرف اسم هذا الملك ولقبه بسبب عدم نقل الأسطر القليلة الأولى فظل مجهولاً. وما يهمنا في هذا النقش هنا هو السطر ٢٩ (ثم شنيت حرباً من لوكي كومي Leuke Kome وحتى بلد السبئيين) أي من ينبع البحر في الشمال ووادي بيش وضمد في الجنوب. وكما هو واضح من النقش فان الملك لم يخضع بلاد السبئيين، وإنما شن حرباً حتى بلد السبئيين، أي حتى الحدود الرسمية- إن جاز هذا التعبير – للدولة السبئية من وجهة نظر الملك الأكسومي[١]. وبعض المؤرخين، ومن بينهم كونتي روسينى، [٢] على سبيل المثال يفترضون أن السبئيين كانوا على علاقة طيبة مع الحبشة، وأنهم ربما كانوا على اتفاق مع هذا الملك، بل من المحتمل أنهم ساعدوا ملك الحبشة في غزوه تلك المناطق.

نعرف من النقش السابق أن ذلك الملك كان من سلالة ملوك سابقين، وأنه قد وسع كثيراً في مملكته التي ورثها، ولم يكن الملك مؤسس أسرة جديدة، غير أنه جعل المملكة أكثر قوة، وهو يعلن تلك الحقيقة في النص (كل هذه الشعوب كنت أول ملك يخضعها) (السطر ٣٠).

ومن جهة النظر العسكرية، كانت للملك قوات برية

---

[١] الشيبة، عبد الله حسن، ملزمة تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا، ص٢١.
[2] Conti Rossini c., Storia d' Ethiopia, Bergam, (1928), P. 120.

وبحرية مدربة تماماً على الخطط العسكرية. واستمر حكمه طوال فترة ٢٧ عاماً، قبل كتابة النقش وقبل توحيد تلك الشعوب. لقد كان ذلك الملك طوال هذه الفترة هو الإمبراطور الوحيد في شرق أفريقيا، الذي كانت تحت سيطرته أراض شاسعة وإدارة منظمة وثروة طائلة.

وقد أختلف المؤرخون في تحديد زمن هذا النقش، والرأي السائد اليوم أنه يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني للميلاد، ويرى البعض أن هذا الملك هو المؤسس الحقيقي للمملكة. ولعل نقش أبا بنطلون RIEA 2 Abba Pantalon

المكون من ثمانية أسطر كثير الثغرات والذي يصعب قراءته، يرجع أيضاً لعهد هذا الملك المجهول الاسم، والذي يفهم من سياق بعض كلماته أنه قاد حملة عبر البحر، كما يذكر عاصمته أكسوم[١].

والحقيقة أننا منذ هذا التاريخ نستطيع أن نتحدث عن إمبراطورية أكسومية، وليس عن مملكة، استحقت بجدارة أن تكون ثالث قوة دولية إلى جانب الفرس والرومان. فقد استطاع هذا الملك أن يفرض سلطته على الشعوب القاطنة على الساحل العربي للبحر الأحمر، ويخضع الشعوب في شرق وغرب أكسوم في الهضبة الحبشية، وأصبحت أكسوم بذلك تسيطر على تجارة

---

(1) Mc Crindle, op.cit. P. 65.

القوافل إلى مملكة مروى ومصر وموانئ البحر الأحمر فضلاً عن سيطرتها على تجارة البحر الأحمر ذاتها، بواسطة القواعد التي أنشأها في مناطق الأعراب في الحجاز وعسير[1].

في الثلث الأخير من القرن الثاني للميلاد نجد بعض المعلومات التاريخية عن الحبشة في النقوش العربية الجنوبية. فعن أي شيء تتحدث هذه النقوش؟ وما الأوضاع التي سادت جنوب بلاد العرب؟ ذلك ما سنحاول الإجابة عليه في الفصل الثاني.

(1) Ibid, p. 56.



الفصل الثاني

جنوب الجزيرة والحبشة حتى مطلع القرن الرابع الميلادي

- **المبحث الأول:** جنوب الجزيرة من القرن الأول حتى مطلع القرن الرابع الميلادي
- **المبحث الثاني:** الحبشة من القرن الأول وحتى مطلع القرن الرابع الميلادي
- **المبحث الثالث:** علاقة جنوب الجزيرة بالحبشة حتى مطلع القرن الرابع الميلادي



جنوب الجزيرة من القرن الأول حتى مطلع القرن الرابع الميلادي

جنوب الجزيرة من القرن الأول
حتى مطلع القرن الرابع الميلادي

في اليمن نشأت أقدم دول الجزيرة. فقد تميزت العربية الجنوبية بتربتها الغنية، وبأمطارها الموسمية الغزيرة، وبمواردها الطبيعية وبموقعها الجغرافي عند ملتقى ومفترق الطرق التجارية العالمية البرية والبحرية. فتوسعت الزراعة المروية، وازداد الإنتاج ونمت الحرفة......

واليمن هذه تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية. ودعيت كذلك لأسباب يختلف في تفسيرها كثير من الباحثين: بعضهم يقول لموقعها الجغرافي من الكعبة، فهي على اليمين منها بخلاف الشام الذي سمي شاماً لوقوعها على شمال الكعبة. وآخرون يعتمدون في تفسيرهم لاسم اليمن على ما يعنيه (اليُمْن) في اللغة العربية. وقد كانت اليمن معروفة بكثرة خيراتها ومحصولاتها، نتيجة للأمطار الموسمية- كما اشرنا- التي كان أهل اليمن يستغلونها لسقاية أراضيهم خير استغلال. وعرف اليمن أيضاً باسم "العربية السعيدة" Arabia Felix عند اليونان والرومان، لنفس السبب السابق.

ولم يرد في النقوش اليمنية القديمة ما يشير إلى هذا الاسم، رغم محاولات البعض[(١)] قراءة [ز ب ي م ن] المذكورة في نقش أبرهة CIH 541/6 على أنها "الذي باليمن" متجاهلين أن كاتب النقش، وهو أبرهة، يلقب نفسه [م ل ك/ س ب أ/ و ذ ر ي د ن/ و ح ض ر م ت/ و ي م ن ت/ و أ ع ر ب هـــــ م و/ ط و د م/ و ت هـ م ت] CIH541/6-9، وهو اللقب الملكي المشهور الذي استعمل منذ عهد أبي كرب أسعد "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويُمنة" وذلك على إثر ضمه لمنطقة وادي حجر في ميفعة، وذلك في القرن الثالث الميلادي، ثم أصبح الأمر بعد ذلك تقليداً لدى كل ملك يحكم حضرموت يقوم بضم هذه المنطقة إلى لقبه الملكي[(٢)].

فإذا كان المقصود بلفظ (ز ب ي م ن) هو اليمن، فلماذا إذن هذا اللقب الطويل، هذا من ناحية، ثم أن قراءة النص بهذا الشكل المجزأ أخرج اللفظة من سياقها العام من ناحية أخرى. وكان يفترض أن تقرأ ضمن السياق هكذا (س ط ر و/ ذ ن/ م س[٣] ن د ن/ أ [ب ر] هـ/ ع ز ل ي/ م ل ك ن/ أ ج ع ز ي ن/ ر

---

(١) بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (١٩٨٥) ص ١٧، عبد الله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، (١٩٩٠) ص ١٨٩.

(٢) انظر، الشيبة، عبد الله حسن: (ي م ن ت) في النقوش اليمنية القديمة: المعنى والدلالة، دراسة قدمت إلى المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، التي عقدت في رحاب جامعة صنعاء خلال الفترة من ٨/٣٠ وحتى ٩/١/ ٢٠٠٤م.

م ح س/ ز ب ي م ن) كما جاء في النقش CIH541/ 3-6 وهنا يتضح المعنى.

فأبرهة سطر هذا المسند بصفته نائباً للملك الجعزي- الحبشي- ر م ح س، وهو- أي أبرهة- يحكم البلاد الواقعة على يمين أو جنوب بلاد النجاشي الحبشي. فحرف الزين هنا هو اسم الموصول باللغة الجعزية- الحبشية- أي لابد أن تفهم في إطارها الجعزي، وليس العربي الجنوبي، الذي تستخدم نقوشه حرف الذال كاسم للموصول.

لا نعرف على وجه اليقين منذ متى بدأ الاستيطان البشري في هذا الجزء من جزيرة العرب، ولكننا نستطيع أن نؤكد أن ما توفر لدينا من معلومات تدل على أن الحضارة اليمنية القديمة كانت مزدهرة منذ القرن العاشر ق.م.

عرفت اليمن هذه بإنتاج البخور واللبان، وهي مواد كانت تصدرها عن طريق البر إلى مصر والشام والعراق وبلاد اليونان والرومان، حيث كانت تستخدم في العالم القديم لأغراض دينية وعند دفن الموتى، حتى كثر حديث المؤرخين والجغرافيين القدامى عن شهرة اليمن بمنتجاتها هذه. كما كانت تنتج بعض أصناف المعادن من رصاص وحديد وبعض أنواع الأحجار الكريمة، وتشتهر بتجارة هذه المنتجات بالإضافة إلى البضائع والمنتجات الهندية من توابل وسيوف وحرير صيني، فضلاً عن

منتجات شرق أفريقيا من عاج وذهب، تلك المواد التي كانت تصلها عن طريق البحر من مصادرها، فتتكدس في موانئها التجارية، ومن ثم ينقلها التجار اليمانيون عبر بلادهم وعن طريق البر إلى البلاد الشمالية[١].

ويكفي للاستدلال على أهمية تجارة البخور أن نذكر أن معبداً للإله آمون في مصر استعمل في أوائل القرن الثاني عشر ق. م. ٢١٥٩ جرة في سنة واحدة، وأن الكلديين كانوا يحرقون سنوياً في معبد مردوخ (ايساكيلا) في بابل عشرة ألف تالنت، وأن الاسكندر المقدوني أرسل ٥٠٠ تالنت هدية لأستاذه[٢].

وتوضح قصة ملكة سبأ في العهد القديم، على أن طريق البخور أو طريق اللبان الذي كانت تنقل عبره تلك التجارة، كان مزدهراً في القرن العاشر ق. م. فقد جاء في سفر الملوك الأول: "وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل. وأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها. فاخبرها سليمان بكل كلامها. ولم يكن أمراً مخفياً عن الملك لم يخبرها به. فلما رأت ملكة سبأ كُل حكمة

[1].Műller, W. W, Weihrauch, PRECAW, Supplementband 15 (1978), Sp 701- 777.

[2] Stork, Freya. The Souther Gates of Arabia, London (1936) P. 10

سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامة وملابسهم وسقاته ومُحْرَقَاتِه التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد. فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك. ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي فهو ذا النصف لم أخبر به. زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته. طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك. ليكن مباركاً الرب إلهك الذي سُرَّ بك وجعلك على كرسي إسرائيل. لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبرًّا. وأعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة. لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان". (الإصحاح العاشر، ١-١٠) وتتكرر القصة في أخبار الأيام الثاني (الإصحاح التاسع، ١٠-١٣) ويكاد النصان يتفقان في الألفاظ، ولكنها في الثاني تزيد عن الأول في وصف قصر سليمان وآنيته ومركباته وخيوله.

ويبدو أن اتساع نطاق تربية الجمل ذو السنام الواحد Dromedary منذ النصف الثاني من الألف الثاني ق. م. قد لعب دوراً بارزاً في ازدهار هذه التجارة العالمية، الأمر الذي ادخل بلاد اليمن في دائرة الاهتمامات الدولية، فبدأ اسم سبأ يتكرر في النقوش المسمارية التي يرجع أقدمها إلى عهد الملك الآشوري

تجـلات بلاسـر الثالـث (٧٤٥- ٧٢٧ق.م) عنـدما زحـف ضـد التحـالف الـذي قادتـه الملكـة العربيـة شـمس أو شمـسه فـي سـنة ٧٣٢ق.م ضد الآشوريين، وشاركت فيه قبائل تيماء وأسأ وخيبا وبدنا وسبئيين[١].

ولا شك أن ذكر السبئيين هنا لافت للانتباه، والراجح أن ذلـك يـدل علـى جاليـات يمنيـة قديمـة انتقلـت إلـى شـمال غـرب الجزيرة العربية في وقت مبكر خلال ممارستها أعمال التجارة. ومن المعروف أن هناك طريق تجارية تخترق الجزيرة العربية بدءاً من ميناء قنا على البحر العربي متجهة إلى الشمال مروراً بشبوة ومارب وقرناو ونجران ومكة ويثرب ومدائن صالح حتى تيماء، وتتفرع بعد ذلك إلى فرعين، فرع يتجه نحو بابل وآخر نحـو البتـراء وغـزة أو البتـراء وبـصرى. ومـع مـرور الـزمن استقرت على هذا الطريق حاميات وجاليات عربية جنوبية، وقد أقامت أكبر هذه الجاليات في واحة العلا[٢].

وهكذا برزت دولة سبأ وتاريخها هو في آخر الأمر أساس التاريخ اليمني القديم وتكوينه السياسي الكبير، وما تلك الدول التي ذكرت معها سوى تكوينات سياسية معاصرة لفترات سبأ انفصلت منها أحيانا واندمجت فيها أحياناً أخرى أو اتحدت معها لتكون

---

[1] Epheal, Israel. The Ancient Arabs, Leiden (1982), p. 34.

[٢] الشيبة، عبد الله حسن: محاضرات في تاريخ العرب القديم، ط٢، (١٩٩٥م)، ٤٧ وقارن الخريطة في آخر الكتاب.

دولة واحدة كدولة حِمْيَر. ورغم أن حِمْيَر كانت هي الغالبة على حكم اليمن منذ أواخر القرن الثالث الميلادي، إلا أن سبأ تصدرت ألقاب ملوكهم توكيداً لتلك الحقيقة. فمن هم الحِمْيَريون؟

نعرف حِمْيَر القبيلة من عدة نقوش يمنية قديمة، ونعرف أيضاً أنها كانت تحت سيادة وحكم قتبان، فالسبئيون أطلقوا عليهم "ولد عم" كما في النقوش:

Ja576/16 [ش م ر/ ذ ر ي د ن/ و م ص ي ر ت/ ح م ي ر م/ و ل د ع م]

Ja577/2 [و أ ش ع ب/ ح م ي ر م/ و ل د ع م]

Ja578/7 [و ك ل/ م ص ر/ و أ ش ع ب/ و خ م س/ ح م ي ر م/ و ل د ع م]

Ja579/7 [و أ ش ع ب/ و م ص ي ر ت/ ح م ي ر م/ و ل د ع م]

وكان (عم) إله القمر هو الإله الرسمي لمملكة وشعب قتبان، مثله مثل الإله (ألمقه) في سبأ إله الدولة الرسمي. وقد عُبد في تمنع العاصمة باسم (ع م/ ذ د و ن م)

وإلى حِمْيَر ينسب التقويم الحِمْيَري الذي يعود تاريخه إما إلى عام ١١٥ق.م. أو ١٠٩ق.م[1]. ومن المحتمل أن حدثاً مهماً

(1) Rykmens, J., Chronologie des rois de Saba et du Raydân, Or. Ant II1 (1964), p. 17f.

وقع في مناطق حِمْيَر في عام ١١٥ (١٠٩) ق. م. ورغم عدم معرفتنا بشكل واضح لهذا الحدث، غير أن الشواهد تشير إلى أنه حوالي عام ١١٥ق.م. تم فتح مضيق باب المندب لأول مرة أمام السفن المصرية حتى يمكنها الإبحار مباشرة إلى الهند، متجنبة بذلك إفراغ حمولتها إلى سفن أجنبية أخرى[١]. فصاحب كتاب دليل البحر الأرتيري يذكر في الفقرة ٢٦: "عندما كان لا يقدر أحد على الإبحار إلى خلف المحيط (الهندي) كانت جميع السفن تأتي إلى العربية السعيدة (عدن) Arabia Eudoaemon التي كانت في الأيام القديمة تتلقى تجارة الشرق والغرب، تماماً مثلما تتلقى الإسكندرية الآن، السلع التي كانت تجلب إليها داخل مصر وخارجها، ولذلك سميت بـ(السعيدة) [٢].

هذا المضيق الذي تقع فيه العربية السعيدة خضع منذ القرن الرابع ق. م. لدولة قتبان، أي منذ غزوات الملك القتباني يدع أب يجل بن ذمار علي ضد دولة سبأ كما يحدثنا النقش القتباني RES 3858/2-10

٢- و ل/ م ل ك هـــ م و/ ي د ع أ ب/ ي ج ل/ ب ن/ ذ م ر ع ل ي/ م ل ك/ ق ت ب ن/ ي و م

---

(1) Wissmann, H. Von. De Mari Erthraeo, Stuttgarter, Geog. Studien 69 (1957), S. 311-314.

(2) The Periplus of the Erythraean Sea, Tr. And ed. by Huntingford G. W. B. Hakluyt Soeiety, London (1980) p. 34f.

٣- خ و ل/ و هـــــ ر ج/ ي ذ م ر/ م ل ك/ ذ ذ ر أ ن/ ب
ن/ ش هـــــ ر/ ب ت ح ر ب/ و خ ل ت/ ي د ع أ
ب/ ب ض ر م/ ت ن ش أ/ ي د ع أ ل/ ب ى ن/ و
س م هـ ع ل ي/ ي ن فـ/ و ي

٤- ث ع أ م ر/ و ت ر/ و أ م ل ك/ س ب ا/ و س ب أ/
وأش ع ب هــــ م و/ ب ع ل ي/ ي د ع أ ب/ و ق ت
ب ن/ و و ل د/ ع م/

٦-... ب أ ر ض/ ذ ب ح ن/ ذ ح م ر ر/...

١٠-... ب هـ ج ر ن/ خ ر ص م/...

يفهم من النص أن يدع أب يجل بن ذمار علي ملك قتبان قاد حرباً ضد يدع ايل بيّن وسمه علي ينوف ويثع أمر وتر وبقية ملوك سبأ الذين هاجموا الأراضي القتبانية- حسب ادعاء الملك القتباني صاحب النقش- في ذبحان وقَدَس، أي في المناطق المعروفة اليوم باسم الحجرية في جنوب محافظة تعز الحالية. وهذه المناطق تطل على ميناء عدن أي Arabia Eudoaemon شرقاً وعلى مضيق باب المندب غرباً[١]. وفي نقوش لاحقة (CIH 375, Ja555, Ja557) نلاحظ أن سبأ عانت صعوبات كبيرة للاستيلاء أو المحافظة على هذه المناطق إلى أن انتهى الأمر

(1) Al- Sheiba, A. H. OP. cit., S. 26, 28.

الأمـر بانتـصار سـبأ فـي عهـد يثـع أمـر بـيّن فـي حـوالي عـام ٢٨٥ق.م[١]. كما يفهم من النقش Ja555/4:

٤- و ي و م/ ض ب أ/ ب ع م/ س م هـــ ع ل ي/ ي ن ف/ ع د/ أ ر ض/ ق ت ب ن/ و هـ و ف أ/ ك ل/ ن ط ع/ و ك س٣ و ي/ و ك ل/ م و ف أ/ ض ب أ/ س م هـــــ ع ل ي/....أي أن قتبـان تمـردت أو خرجـت عـن طاعـة الدولـة الـسبئية فأخضعها الخميس السبئي بقيادة يثع أمر.

وفي القرن الأخير قبل الميلاد كانت الخريطة السياسية في جنوب الجزيرة على النحو التالي: لم تعد معين في الشمال قائمـة، فاسترابون عندما يـذكر منـاطق معين لا يـشير إلـى مملكـة علـى الإطلاق. ففي وصفه لحملـة اليوس جـاليوس علـى جنـوب جزيـرة العـرب عـام ٢٤ق.م. يـذكر فـي البدايـة ملـك نجـران، الـذي لاذ بالفرار والكلام لاسترابون- عندما اقترب الجيش الرومـاني[٢]. ثـم عند غيل مَعين تخلى الملك عن نـشق[٣] واستسلمت يثل دون أيـة مقاومة[٤]، ولكن قرناو العاصمة المعينية لـم يشير إليهـا استرابون بتاتاً، الأمر الذي يوحى أنها كانت مهجورة. ويذكر عن نـشق أنهـا كانـت حـصن الـسبئيين فـي منطقـة معين، لـهذا يبـدو أن ملكهـا أو

(١) انظر قائمة ملوك سبأ في: WZG, Tafel II.

(2) Strabo, The Geography of Strabo, ed. H. L. Jones (Loeb Cl. Library) London (1940) XIV, 781.

(3) Ibid.

(4) Ibid 4, 25.

القائم بإدارتها كان ممثلاً للسبئيين، أي أن المدن المعينية كانت تحت السيادة السبئية.

أما في جنوب وشرق سبأ فيبدو أن الحِمْيَريين قادوا تمرد مسلح تساندهم قبائل أخرى ضد قتبان، وهو الأمر الذي استغله السبئيين لاحتلال معين، وفقدت قتبان بذلك حليفتها في الشمال. وعلينا هنا أن نتذكر أن ضيق مساحة الأراضي السبئية، الواقعة بين قتبان في الجنوب ومعين في الشمال، أو بتعبير آخر قصر المسافة بين عاصمة السبئيين مارب والحدود القتبانية من جهة، والحدود المعينية من جهة أخرى، شجع سبأ على أن تقوم بمهاجمة معين أثناء انشغال قتبان بإخماد التمرد الحِمْيَري.

ويتفق الدارسون اليوم أن الموطن الأصلي لقبائل حِمْيَر هي المنطقة التي عرفت في النقوش اليمنية القديمة باسم (د هـ س م). فقد جاء في النقشين: RES3945/7,10,11, RES 3607/2 [ب ض ع/ د هـ س م] أي منطقة (د هـ س م) التي تتطابق مع ما يعرف اليوم باسم يافع أو بلاد يافع[1]، والتي عرفت منذ زمن الهمداني بـ(سرو حِمْيَر)[2]. ويافع بلد متسع في الجنوب الشرقي من اليمن وهو إقليم واسع ينقسم إلى يافع العليا ويافع السفلى، وهي منطقة تغلب عليها الصفة الجبلية، لأنها على هضبة

[1] Al- Sheiba, A. H. Op.cit, S. 28.

[2] الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، الرياض (١٩٧٤) ص ١٧٦- ١٧٩.

صخرية، وهي في الشمال الشرقي لثغر عدن ما بين الضالع ولحج الواقعة في الغرب وبلاد العواذل في الشرق وبعض بلاد البيضاء، وشمالاً الأجعود والشعيب وجبن وما حاذى ذلك[1].

جاءت أول إشارة لهذا الإقليم في نقش النصر RES 3995/7, 10,11 فقد جاء في السطر السابع:

[و ي و م/ م خ ض/ د هـ س م/ و ت ب ن ي/ و هـ ر ج هـ م و/ ث ن ي/ أ ل ف م/ أ أ/ و س ب ي هـ م و/ خ م س ت/ أ ل ف م/ أ أ أ أ/] أي، ويوم هاجم د هـ س م، وت ب ن ي،

وجاء في السطر العاشر:

[و ك ل/ أ هـ ج ر/ و أ ب ض ع/ ح و ل/ ب ض ع/ ت ف ض/ ن س ر/ د هـ س م/ و أ ل ت/ ع ل ي/ ب ح ر م/ و ك ل/ أ ب ح ر/ أ ل ن/ أ ب ض ع]

أي: وكل المدن والمناطق المحيطة بـ(ت ف ض) في إقليم (د هـ س م)، وتلك التي على البحر، وكل السواحل التابعة لهذه المناطق.

أما السطر الحادي عشر فقد جاء فيه:

---

[1] لمزيد من التفاصيل انظر: الحجري، محمد احمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج ٢، صنعاء (١٩٨٤) ص ٧٧٣- ٧٧٤.

[و ك ل/ ذ ق ن ي/ م ر ت ع م/ و أ س د هـ و/ ب د هـ س م/ و ب/ ت ب ن ي] أي: وكل ما ملك مرتعم ورجاله في (د هـ س م) و(ت ب ن ي) [(١)].

وأقدم نقش يمني قديم وصل إلينا حتى الآن ويشير إلى حِمْيَر هو النقش الحضرمي RES 2687 الذي أرخه فون فيسمان[(٢)] ما بين ٢٤ق. م و ٨٠م ووضعه كيتشن بين عامي ٩٠-١٥٠م[(٣)].(انظر النقش في قائمة الملاحق):

واضح أن الحديث في النقش يدور عن: الحائط أو السور الضخم والباب الخلفي لقلعة (ق ل ت) حيث وجد النقش على لوحة طويلة على جدارها، وهو الجدار الذي يقطع وادي المبنى (ق ل ت في النقوش) ويسد طريق كان يستخدم من منطقة حجر إلى ميناء قنا. وكان على الشخص الذي أهدى النقش (ش ك م م/ س ل ح ن/ ب ن/ ر ض و ن) تقع مسئولية بناء هذا السور والسورين الآخرين على الممرات، واللذين يقودان أيضاً من حجر في حضرموت إلى البحر(السطر الثاني). وقد بنيت هذه التحصينات لحماية حضرموت من الشمال ضد الحِمْيَريين، وقد أدت دورها بنجاح عندما شنت حِمْيَر هجومها، تماماً كما فعلت

---

(١) انظر بالنسبة لأسماء هذه المواضع: ت ب ن ي، ت ف ض: Al- Sheiba, A. H. op. cit, p. 19 Idem, p. 20.

(2) Wissmann, H. von. Himyar, Ancient History, p444.

(3) Kitchen, K. A. DAAI p. 246.

ميفعة، التي كانت تدافع عن الناحية الغربية لمملكة حضرموت (السطر الرابع). حدث هذا في عهد يشكر ايل يهرعش بن أب يسع مكرب حضرموت، وهو المكرب الذي لم يرد ذكره في أية نقوش أخرى حتى الآن[1] يبدو من النص أن الحِمْيَريين كانوا يملكون ميناء قنا آنذاك، ومن المؤكد أنهم غنموه من حضرموت وللاستيلاء على قنا، لابد أن الحِمْيَريين كانوا شعباً بحرياً ممتازاً.

وفي النقوش اليمنية يتكرر ذكر حِمْيَر القبيلة (أ ش ع ب/ ح م ي ر م) كما في النقوش: Ja 576/3,5,11,Ja577/2, Ja 578/7, Ja581/7, Ja586/6 وأرض حِمْيَر كما في النقوش: Ja 589/10, Ja 576/4, Ja 568/15, Ja579/8, Ja580/9, Ja586/15, Ja590/8,Ja740A/7-8..

ومن قراءة بليني بتمعن نجد أن الحِمْيَريين Homeritae /Nameritae قد صار لهم موطئ قدم على الساحل[٢] بل يضيف بأنه سمع من مرافقي حملة ايليوس جاليوس Aelus Gallus

---

[١] هناك خلاف كبير حول قراءة هذا النقش انظر:
Hommel, F. Sűdarabische Chrestomathia, Műnchen (1893) S. 119.; Rossini, C., Chrestomatia, Roma (1931) p. 96.; Rhodokanakis, N. Studien zur Lexikograhie.., Wien (1931) S. 48- 54.; Doe, B. Sűdarabien, Bergisch Gladbach (1970) Tafeln 79, 80; Idem, Monuments of south Arabia (1983) pl. 30b.; Robin, Ch. Yashhur'il yuharʿish.., Raydān 6 (1994), p. 101-111.

[2] Plinius, Naturalis Historia, ed.trans. Jones- Rackham VI, 158, XII, 69.

"بان الحِمْيَريين أكثر القبائل عدداً"[1]. يلاحظ في هذا النص أن الحِمْيَريين ذكروا قبل غيرهم مع أنهم كانوا يعيشون على مسافة بعيدة من المواضع التي كانت في متناول يد ايليوس، وهذا يعني أن أهميتهم قد بدأت تبرز، بل ويحتمل أنهم قد أسسوا مملكتهم المستقلة: مملكة حِمْيَر.

وفي القرن الأول الميلادي كان الحِمْيَريون يملكون ميناء قنا الذي غنموه من حضرموت وللقيام بهذه المهمة، أي الاستيلاء على قنا، يفترض أن يكون الحِمْيَريون ماهرين في الملاحة، وبذلك خضع لهم كل الساحل الممتد بين عدن وقنا، وأصبحت مملكة قتبان بدون منفذ بحري، ولذلك استخدمت الموانئ الحِمْيَرية.

ولو حاولنا أن نرسم خريطة سياسية لهذا الوضع فإننا سنجد أن سبأ تمكنت من التخلص من كماشة قتبان ومعين بغزوها لهذه الأخيرة والاستيلاء عليها قبل حملة جاليوس عام ٢٥/٢٤ق.م. وقد استفادت من اضطراب الأوضاع في قتبان نتيجة لثورة أو تمرد الحِمْيَريين على السيادة القتبانية وتمكنهم من السيطرة على السواحل، وهذا الأمر هو الذي عجل بسقوط مملكة

---

(1) Idem, VI, 161.

قتبـان، وآخـر ملوكهـا (نـبطم/ ن ب ط م)، وتـم ضـم أجـزاء كبيـرة من المملكة إلى حضرموت[١].

ونحن نعرف من بليني[٢] أن طريق البخور التقليدي أصبح أكثر كلفة وأكثر خطورة ولذلك أصبح تقريباً لا يستعمل في كامل طوله. وهكذا تحولت التجـارة الخارجيـة للإمبراطوريـة الرومانيـة إلى جنوب بلاد العرب والى الهند بالكامل عبـر الطريـق البحـري المباشــر مــن المــوانئ المـصرية. فـصاحب كتــاب دليـل البحــر الارتيـري يحـدثنا كيـف ان هيبـالوس Hippalos كـان أول مـلاح اسـتطاع، بعـد ملاحظـة مواقـع المـوانئ وحالـة الجـو والبحـر، أن يشق طريقـه، بالريـاح الجنوبيـة الغربيـة، فـي عـرض المحيط إلـى الهند مباشرة. وان اسم (هيبالوس)، الذي عرفـت بـه هذه الريـاح، أخذ مـن اسـم أول مـن سـافر بهـا فـي عـرض المحيط. "ومنـذ أيـام هيبالوس صـارت السفن تبحـر فـي عـرض المحيط رأسـاً إلـى الهنـد، بعضها من قنا وبعضها من رأس التوابل"[٣].

وفي أقدم نقش حِمْيَري يرجـع إلـى نفس هذه الفتـرة، وهـو نقش CIH 41 الذي وجد فـي قريـة ضـاف بقـاع جهـران، نفهـم – رغـم مـا لحـق بـالنقش مـن تلـف- أن حـدود دولـة حِمْيَـر فـي عهـد ياسرم يهصدق ملك سبأ وذو ريدان (حوالي عام ٨٠م) قد وصلت

---

(1) WZG, S. 48.

(2) Idem, XII, 63- 65, 69.

(3) The Periplus of the Erythraean sea, p. 52f.

إلـى (أ ر ض/ م هـ أ ن ف م) أي قـاع جهـران[1]، وهـي الحـدود التي بلغتها قبل قرنيين من كتابة هذا النقش الذي يعد أول نقش يشير إلى لقب ملك سبأ وذو ريدان[2]. ولا شك أن ذكر ريدان في هذا اللقب الملكي يدل على أنه الأوسع والأعظم بين القلاع الحِمْيَرية التي كانت تحمي مدينة ظفار، والتي أصبحت عاصمة مملكة حِمْيَر. وقد أشار بليني إلى هذا الوضع بقوله إن ظفار صارت مدينة المَلِكْ. ويضيف قائلاً إن الجزء الأعظم من جنوب الساحل العربي للبحر الأحمر كان آنذاك تحت حكم الملك الحِمْيَري في ظفار[3].

إذن، فحِمْيَر قد استولت على مناطق رعين وذمار وقاع جهران، أي على امتداد الأراضي العالية الواسعة الخصبة القريبة من الساحل الجنوبي للبحر الأحمر (CIH41)، أما ظفار العاصمة وقلعتها ريدان فقد بنيت في قلب هذه الأراضي الخصبة وبالقرب من الحدود القتبانية السبئية القديمة (RES 3858) في منطقة يحصب التي كانت تتاخم رعين. ولم تصل إلينا نقوش تشير إلى الحروب التي خاضها الحِمْيَريون ضد السبئيين من أجل الاستيلاء على تلك الأراضي الشاسعة ذات الأهمية الإستراتيجية.

---

(1) Al- Sheiba, A. H. OP. cit, p 55.
(2) WZG, tafel. III und S. 58- 61.
(3) Idem, VI, 104.

ولعل حِمْيَر قد استفادت من ضعف سبأ نتيجة حملة ايليوس جاليوس، وقامت على إثر ذلك بالاستيلاء على هذه المناطق.

وطول الفترة الممتدة من ٢٤ق.م. وحتى عام ٨٠م تقريباً لم يصلنا أي نقش لا من الجانب السبئي ولا من الجانب الحِمْيَري، وفجأة ظهر على السطح لقب "ملك سبأ وذو ريدان" كما اشرنا، حمله السبئيون في مارب كما حمله الحِمْيَريون في ظفار. ويختلف الدارسون حول طبيعة هذا اللقب في حد ذاته، فمنهم من يرى أن هذا اللقب الجديد قد يعني اتحاد الكيانين السبئي والحِمْيَري، ومن ثم بدأ استخدام هذا اللقب[1]. وإذا افترضنا حدوث هذه الوحدة فإنه يمكن القول أن هذه الوحدة لم تكن إلا صورياً- ظاهرياً- في كلا المنطقتين، في حِمْيَر كما في سبأ، أي أنه في الواقع لم تكن وحدة حقيقية بينهما، وكانت القاعدة دائماً أن يحارب بعضهم بعضاً. فعندما كان السبئيون مثلاً يتحدثون في نقوشهم عن منافسيهم كانوا يطلقون عليهم: حِمْيَر، ذو ريدان أو بني ريدان، كما في النقوش Gl 1228 (ذمار علي ذو ريدان) و(شمر ذو ريدان) في النقوش Ja 576/ 3, 5, 11, 14, 16, Ja 577/ 2,

---

(١) انظر: بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (١٩٨٥)، ص ٨٨ وما بعدها؛ بافقيه، محمد عبد القادر: من تاريخ الهجرة اليمنية القديمة. دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب، ندوة "المغتربون" صنعاء ١٥-١٧ مايو ١٩٩٩م. كتاب الثوابت (١٥) سلسلة تصدر عن مجلة الثوابت، ص ٣-١٢. و الجرو، أسمهان سعيد: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، أربد (١٩٩٦) ص ٢١٥- ٢١٧. وقارن:Wissmann, H. von. Himyar Anceint History, p 451.

3- 4, 4 أو (كرب ايل ذو ريدان) كما في النقوش: Ja578/6,8,17- 18,19-20,22,26,28, Ja589/9-10 حاذفين حتى ذكر لقب "ملك".

صحيح، أن كاتب النقش السبئي Ja631/26-27 يلقب الملك الحِمْيَري لعزرم يهنف يهصدق بلقب "ملك سبأ وذو ريدان" إلى جانب الملك السبئي شاعرم أوتر الذي يحمل اللقب نفسه "ملك سبأ وذو ريدان في السطر الثامن، وفي نفس النقش يذكر أيضاً الملك السبئي: لحي عثت يرخم في السطر ٣٧ ويلقب أيضا بـ:"ملك سبأ وذو ريدان". لكن الوضع هنا يختلف، فالسبئيون والحِمْيَريون متحدون هنا في حرب ضد الأحباش، وأن هذا الوجود الحبشي هو الذي دفع الجانبين إلى تقبل هذا الوضع.

ولعل الافتراض الأكثر احتمالاً هو، أن غزواً أو هجوماً وقع من قبل أحد الملوك الحِمْيَريين على مارب العاصمة السبئية بعد عام ٢٤ق.م. أي على أثر حملة ايليوس جاليوس. ولما كانت سبأ تحتل مكانة دينية عظيمة بمؤسساتها الحاكمة التي أقيمت وترسخت عبر العصور القديمة، الأمر الذي عمق جذورها، على مستوى البلاد كلها. هذا التقليد المتوارث القديم جعل الملك الحِمْيَري مضطراً إلى جعل اسمها "سبأ" في المرتبة الأولى من لقبه ومن ثم ظهر لقب "ملك سبأ وذو ريدان" ولكن بعض الأقيال في الأراضي السبئية المرتفعة غرب مارب لم يتقبلوا هذا الوضع، فقاموا بطرد الملك الحِمْيَري خارج مارب واستبدلوه

بالملك التقليدي السابق أو برجل من سبط الأسرة التقليدية والذي استخدم هو أيضاً نفس اللقب "ملك سبأ وذو ريدان" تماماً كصاحب ريدان الذي لم يتخلى عنه[١]. ونحن لا نعرف شيئاً حتى الآن عن هذا الاحتلال الحِمْيَري الأول لمارب، ولكن يجب التسليم به لفهم الظروف والأحداث التي سيتضح لنا من خلالها غزوتين لاحقتين لمارب وسبأ من قبل الحِمْيَريين.

وفي فترة لاحقة مضطربة وصلتنا عدة نقوش سبئية، وفيها نجد اقتتالاً بين القوى المحلية المختلفة التي كانت تقاتل من اجل السيطرة والسيادة المطلقة في سبأ ومقاطعاتها الجبلية، فكانت حرب ضروس، حدثت خلالها غارات وغزوات متبادلة أثرت في مختلف ممالك جنوب الجزيرة، إضافة إلى ذلك كانت الأجزاء الغربية من البلاد تعاني من غزوات بل ومن احتلال حبشي- كما سنرى- وقد استمرت هذه الأحوال المضطربة زهاء أكثر من قرن ونصف من حوالي عام ٨٠/ ٩٠م إلى حوالي عام ٢٦٥م[2].

وأصبحت الظروف التي أدت إلى استخدام لقب "ملك سبأ وذو ريدان" أكثر تعقيداً ذلك أن هذا اللقب ظهر أيضاً في

---

[١] الشيبة، عبد الله حسن: دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز (٢٠٠١م) ص ٢٤- ٢٥.

[2] Ryckmans. J. La Chronologie des Rois de Saba et du- Raydan, Istanbul. (1964), p. 17f. tableon, p. 14

القيالات[1] ولدى الكبراء[2] في المرتفعات السبئية غرب مارب، وهي معاصرة لملوك يحملون هذا اللقب في كل من مارب وظفار. ويبدو أن هؤلاء الأقيال والكبراء هم الذين عملوا على إعادة الملكية الشرعية إلى مارب، لم يكن عملهم هذا بغير ثمن.

فقد شهد العصر أربع أسر إقليمية أو قبلية حمل كل رئيس فيها لقب "ملك سبأ" ففي بتع ومركزها حاز التي تقع شمال غرب صنعاء، وتبعد عنها بحوالي ٣٠كم[3] ظهر وهب ايل يحوز، وفي ناعط[4] شمال صنعاء وغرب ريدة، قاد أوسلت رفشان الهمدانيين، وفي ذي جره في كنن[5]، جنوب شرق صنعاء، ظهر نشأ كرب يهأمن، أما في شبام أقيان[6] فقد تزعم المرثديين ايل شرح يحضب، وذلك إلى جانب ملك مارب صاحب لقب "ملك سبأ وذو ريدان" في دولة كانت تسيطر عليها من قبل مملكة واحدة. والى جانب هؤلاء الملوك الخمسة كانت هناك ملكية حِمْيَر

---

(١) جمع (م ق و ل هـ/ م ق و ل/ ق ي ل) في النقوش وهو في المعجم السبئي أحد أفراد بيت رئاسة في شعب/ قبيلة. وهو عند ابن منظور الملك من ملوك حِمْيَر على قومه ومخلافه وواديه الذي يملكه. وسمي قيلاً لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله، والقيل دون الملك الأعلى (لسان العرب، تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٨٨) ج١١، ص ٣٥٣.

(٢) جمع (ك ب ر) في النقوش، وهو في المعجم السبئي صاحب المنصب الإداري الأعلى في شعبه/ قبيلته.

(3) Al- Sheiba, A. H. Op.cit, S. 24.

(4) Idem, S. 57.

(5) Idem, S. 49

(6) Idem, S. 35.

التي تمسكت هي الأخرى بلقب "ملك سبأ وذو ريدان" وعملت على تحقيقه على حساب هذه الأطراف جميعاً[1].

وخلال هذه الحرب الضروس التي دارت رحاها بين هؤلاء الفرقاء، نرى الفرع الهمداني بزعامة يريم أيمن، وابنه علهان نهفان، ثم حفيده شاعرم أوتر، يقومون بغزو كل أراضي سبأ، ويلقب شاعرم أوتر نفسه "ملك سبأ وذو ريدان". وهكذا أصبح لدينا في جنوب بلاد العرب ثلاثة مراكز تتصارع على السيادة: سبأ في مارب ثم في صنعاء، وحِمْيَر في ذو ريدان، وحضرموت في شبوة، وهو ما سنناقشه بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل.

---

[1] الشيبة، عبد الله: دراسات في تاريخ اليمن، ص٢٥.



الحبشة من القرن الأول حتى مطلع القرن الرابع الميلادي

الحبشة من القرن الأول حتى مطلع القرن الرابع الميلادي

ذكر الأحباش في النقوش اليمنية القديمة منذ القرن الثاني للميلاد باسم (ح ب ش ت) وهو اسم يعتقد الدارسون- كما أشرنا- لإحدى القبائل العربية الجنوبية التي هاجرت إلى الساحل الأفريقي من البحر الأحمر. وجذر الكلمة (ح ب ش) مازال يعيش حتى اليوم في كثير من أسماء الأماكن اليمنية:

جبل حبشي في محافظة تعز

بلاد حبيش في محافظة إب

المحابشة في محافظة حجة

وسميت البلاد (أرض/ ح ب ش ت) Ja631/12,13, CIH 621/8 أو ببساطة (ح ب ش ت)Ry 508/8, Ja 1028/8. أما ملوكهم فقد سموا في النقوش المبكرة التي ذكرتهم (م ل ك/ ح ب ش ت ن) CIH 308/11، ثم في فترة لاحقة أطلق عليهم (م ل ك/ ح ب ش ت) NAG 13+14/2، وظل هذا الاسم يستعمل حتى في النقوش المتأخرة RES 3904/6. ومن الجذر (ح ب ش ت) اشتقت النسبة (أ ح ب ش ن) أي الأحباش، وهو على الوزن العربي الجنوبي (أفعلان) الذي ما يزال يستعمل حتى اليوم في أسماء الأماكن اليمنية:

أنبيان، وهي عزلة في مديرية المسراخ بمحافظة تعز.

أيفعان، وهو جبل في شمال كوكبان.

ألهان/ وهو ما يعرف اليوم بآنِس.

أقيان، وهو في شبام أقيان.

أبلان، قرية في إب.

أرياب، قرية من أعمال ذى جبلة/ إب. [1]

ومفرد (أ ح ب ش ن) ورد في نقش Ja 577 (ح ب ش ي ن).

أشرنا إلى أنه منذ بداية القرن الأول الميلادي تقريباً نلحظ في الحبشة ظهور مملكة مستقلة قوية، أي أنه قد تم توحيد المناطق كلها بقيادة زعيم ما واتخذت أكسوم مقراً للدولة. والحقيقة إننا عندما نتحدث عن أكسوم، كعاصمة للبلاد، نعني أنها كانت المركز الثقافي والاقتصادي للحبشة، تماماً مثل روما في الإمبراطورية الرومانية.

لا يوجد اتفاق عن أصل كلمة أكسوم، فروسينى يرى أن الكلمة مشتقة من الأصل السامي (أكسوم) الذي يعني حديقة خضراء كثيفة مليئة بالحشائش[2]. وفي رأي بعض علماء اللغة، فان الكلمة أكسوم في الأصل كانت (أجاو) Agaw، أي أنها مركبة من المقطع (أ ك) أو(أ ك و) التي تعني الماء بينما المقطع

---

[1] الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٥- ٤٧١.

[2] Conti Rossini, C. Saggio sulla topnomastica de-ll' Eritrea tigrira, Bollettino della reale Societa Geografica Italiana, serie VII, vol. III, 10 (1938) P. 3.

المضاف Suffix(سوم) وهو سامي ومعناه رئيس. إذا كان هذا التحليل اللغوي سليماً، فان كلمة أكسوم يكون معناها (مياه الرئيس) [1]. ومن المهم أن نلاحظ أنه يوجد في شمال شرق أكسوم عين ماء مازالت تسمى (ماي شوم) [2]، والتي تعني نفس معنى المقطعين أ ك+سوم، والفرق أن هذه الكلمة الأخيرة سامية تماماً. وهذا الأمر يلقي بعض الضوء على تطور الحضارة الأكسومية، تلك الحضارة التي كانت تتكون من عنصرين مستقلين، لكنهما اندمجا معاً في عنصر حضاري واحد بمرور الوقت. مع ذلك فإن المصادر التقليدية في الحبشة تختلف أساساً مع ما سبق الإشارة إليه. فهي تحاول أن تجد اشتقاقاً لكلمة أكسوم من إمبراطور أسطوري اسمه: أكسوماوي Aksumawi، بنفس الطريقة التي اشتقت فيه اسم إثيوبيا من أثيوبس Aethiops. غير أن الأمر الغريب، هو أن هذه المصادر لا ترجع تأسيس المدينة إلى الإمبراطور أكسوماوي. وقد حاول بعض العلماء الأحباش أن يثبتوا أن الكلمة تشتق من الفعل (أ ك س م) في اللغة الجعزية، الذي يعني: أهدى، كرس، لكن هذا الفعل يظهر بهذا المعنى في

---

[1] Tubiana, J. Les noms de Parents en Amharique, Comptes rendus du groupe linguistique des études chamito- Sémitiques (1953) p. 48 ff.

[2] Monneret de villard, U. Aksum, richerche di topografia generale, Roma (1938), p. 8ff.

مرحلـة لاحقـة لتأسـيس المدينـة، وذلـك فـي الكتابـات التدشـينية للأباطرة[1].

وأكسوم هذه التي أصبحت تحتل مركز الصدارة في البلاد تقع بين خطي العرض ″07.540 °14 شمالاً و″45.092 °38 شرقاً. وقد جاء ذكر المدينة في عدة مصادر منذ القرن الميلادي الأول، فأقـدم ذكـر للأكـسوميين وبالتـالي لأكـسوم فـي اللغـة الإغريقية يرد في نقش مشوه RIEA 269=DAE2، كما يرد في عدة نقوش عربية جنوبية بصيغ متعددة (أدور/ أ ك س م ن) كما في النقش Ja 574/4 والتي يترجمها عادة الدارسون بـ: المستوطنات الأكسومية، (م ل ك، أ ك س م ن) Ja 577/6، (ن ج ش ي/ أ ك س م ن) RES 3904/14 و(أرض/ ح ب ش ت/ و أ ك س م ن) Ir 28/1. أما في الجعزية فان أقدم ذكر لأكسوم وصـلنا حتـى الآن، يـرد علـى قطعـة مـن البرونـز JE5=RIEA180 وذلـك بـصيغة (ج د ر/ ن ج ش ي/ أ ك س م) أي جـدر ملـك أكـسوم، وفـي اللغـة اللاتينيـة ذكـرت كلمـة أكسومايتاى Aksumitae في حالة الجمع، مرة واحدة في كتاب تاريخ أغسطس[2]. وصيغة اسم أكسوم يذكرنا بالصيغة العربية الجنوبية القديمة في حالة جمع التكسير الشائعة في النقوش والتي

---

[1] Conti Rossini, C. Gadla Marqorewos, CSCO, Scriptores Athiopici, vol. XXII (1904), p. 24.

[2] Vivien de Saint Martin, Le Nord de L'Afrique dons L'antiquite Grécque et Romanie, Paris (1863) P. 104.

تبرز بعدة أوزان، وهي هنا تقابل وزن (الأفعول) الذي مازال يستعمل حتى اليوم كصيغة جمع للأعلام والقبائل والبلدان نذكر منها هنا بعض الأسماء:

الأحبوش: بطن من السكاسك (في الجند ونواحيه).

الأجعود: عزلة من وصاب العالي.

الأحكوم: عزلة من مديرية الشمايتين في قضاء الحجرية.

الأخمور: قرية في قضاء الحجرية، والأخمور بطن من قضاء آنس.

الأشروح: قرية في عزلة الشراحة، من مديرية يفرس في جبل حبشي.

الأعبوس: عزلة من مديرية القبيطة.

الأعروق: عزلة من مديرية القبيطة.

الأهنوم: بلد واسع في شمال غرب صنعاء، في محافظة حجة[1].

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن الهمداني هو أول من تنبه لهذا الأمر، فقد ذكر ما لفظه "وكثير من قبائل حِمْيَر تأتي على وزن الأفعول"[2] وفي مكان آخر قال "وإنما هذا اسم كأنه جماع

---

(١) قارن، الأكوع، إسماعيل، الأفعول، وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٦١، ج ٢، ١٩٨٥، ص٣١- ٥١.

(٢) الهمداني، الحسن بن احمد: الإكليل، ج٢، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، بغداد (١٩٨٠) ص١٠٣.

قبيلة"[1]. وفي اللغة اليمنية القديمة ترد الصيغة (أ ب ك ل ن) CIH102/4, CIH 334/24، أي الأبكول، وهم بكيل، (أ ذ م ر ن) GL 193/2، أي الذماري نسبة لمدينة ذمار. والنون في آخر الكلم للتعريف كما هو معلوم في اللغة اليمنية القديمة. كما أن جذر الاسم أكسوم (ك س م) يذكرنا باسم مديرية كُسُمة من محافظة ريمة.

وفي اللغة اليمنية القديمة ترد الصيغة على وزن أفعلان عدة مرات:- أ أ ذ ن ن بنسبة إلى مخلاف مأذن (م أ ذ ن م النقوش)Ja 2115 [2] أ أ م ر ن نسبة إلى قبيلة أمير RES 4149 أ ح ن ك ن نسبة إلى قبيلة حنك RES 4663، أ ح ن ن نسبة إلى مدينة حنان (ح ن ن النقوش) RES 4141,CIH 676[3]، أ س ب أ ن نسبة إلى قبيلة سبأ RES 4134 أ ف ي ش ن نسبة إلى قبيلة فيشان السبئية Ja2107، أ ح س٣ ر ن نسبة إلى قبيلة حسران CIH 733/, Ja 816، أ ر ح ب ن أهل منطقة الرحبة (ر ح ب ت ن النقوش) [4] CIH 621، أ ر ي د ن أهل ريدة CIH 353 (ر ي د ت النقوش) [5]. أ د ت ن ن نسبة إلى منطقة

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٤٩.

(2) Al- Sheiba, A. H. op.cit. S. 50.

(3) Ibid, S. 25.

(4) Ibid, S. 30.

(5) Ibid, S. 30.

دثينة Sirgan 2/4 (د ت ن ت النقوش) [1]. أ ح م ر ن نسبة إلى قبيلة حِمْيَر، وقد وردت عدة مرات، أ ز أ ن ن نسبة إلى قبيلة يزأن CIH 541، أ ص ح ر ن نسبة إلى مدينة صرواح (ص ر و ح النقوش) [2]، أ ح ض ر ن نسبة إلى حضرموت Ja 629 وJa 665.

إذن فقد أصبحت أكسوم مركزاً للدولة الناشئة، فهل كانت مملكة أم يمكن وصفها بالإمبراطورية. في الواقع إننا نجد كلا التعبيرين في النقوش التي اكتشفت في الحبشة. ففي نقش الملك سمبروتوس Sembrutes المكتوب باللغة الإغريقية، الذي عثر عليه في مدينة دقي أمحرى شمال أسمرا العاصمة الاريترية الحالية، نجد تعبير [ملك الملوك] DAE3/1= RIEA 275. ومن وجهة النظر الجغرافية، فان حكم أكسوم كان يمتد إلى ما وراء البحر الأحمر، كما أنه كان يتكون من مجموعات مختلفة سلالياً وثقافياً. هذا الأمر يجيز استعمال تعبير (إمبراطورية)، أضف إلى ذلك فان هذا التعبير ظل يستخدم في الحبشة حتى نهاية عهد الإمبراطور هيلاسلاسي في عام ١٩٧٥، وأن كان الاستعمال الأخير لم يكن واقعياً، غير انه استمرار لواقع تاريخي.

---

[1] Idem, s. 27.
[2] Idem, S. 28.

واعتقد أن تعبير الإمبراطورية الأكسومية أكثر ملائمة من بلاد أكسوم، على الأقل في هذه الحقبة الزمنية.

وكما رأينا من قبل أثناء حكم الإمبراطور غير المعروف الاسم، صاحب النصب التذكاري لعدوليس، لم تكن أكسوم عاصمة البلاد. ومن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ تأسيسها[1]. غير أن نقش إغريقي آخر وجد على تلة أبا بنطلون Abba Pantaleon DAE2= RIEA 296، جاء فيه ذكر أكسوم ثلاث مرات. ورغم أن النقش مكون من ثمانية أسطر، وان سطراً واحداً فقط- السطر الرابع- هو الذي يمكن قراءته، فان هذا السطر يوحي بأن أكسوم كانت العاصمة، وأن راعيها هو الإله أراس Ares- Aras الإله الشخصي للإمبراطور. ولو أن النقش مشوه، إلا أنه مع ذلك، كما يقول ليتمان، مصدراً هاماً له قيمته التاريخية[2]. فالنقش، حسب الدراسات الباليوجرافية- يرجع إلى القرن الأول الميلادي، الأمر الذي يعنى أن الملك صاحب النقش قد حكم الحبشة بعد الملك صاحب النصب التذكاري، وان أكسوم أصبحت حاضرة الإمبراطورية الحبشية. وبذلك يمكن القول أن

---

(1) قارن: Altheim, F. und Stiehl, R. Geschichte der Hunnnen, V, Berlin (1962), S. 11-15, 157- 192, 393, 399, Idem, Christentum am Roten Meer, Bd. I, S. 393.

(2) Littmann, E. Deutsche Aksum- Expedition IV, Berlin (1913), S. 2.

تأسيس أكسوم واعتبارها عاصمة للإمبراطورية قد تم في وقت ما من القرن الأول الميلادي[1].

وعند بداية القرن الثاني الميلادي فان النشاط التجاري لأكسوم وكذلك سلطتها لم تتناقص. واستمر الاتصال مع الغرب وكذلك مع الشرق. ففي أثناء حكم الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) نسمع أن الأحباش كانوا على علاقة طيبة مع الإمبراطورية الرومانية[2]. وبعد تأسيس المقاطعة العربية Provincia Arabia ما بين عامي ١٠٥و ١٠٨م، بهدف تأمين التجارة الشرقية التي كانت تمون روما وطبقتها الأرستقراطية بالسلع الفاخرة، ظهر أيضاً اهتماماً كبيراً في تحسين وتأمين الاتصال مع شمال شرق أفريقيا. هنا تلاقت مصالح أكسوم وروما في تامين التجارة الإفريقية والآسيوية. فقد بنى الإمبراطور تراجان قاعدة بحرية لأساطيله في البحر الأحمر[3]. وعبد صاحب أكسوم بدوره الطريق البري إلى مصر عبر بلاد البجة[4]. وقد لاحظ ديوالبروسي Dio of Pruse، أن المبعوثين

---

[1] Altheim, F. und stiehl, R. Christentum am Roten Meer, Bd. I, 3 Buch: 7. Kapitel, S. 394, Idem, Die Araber in der Alten Welt, Bd. I, S.282ff, Ibid, Bd. 5/2.

[2] W Z G, S.66.

[3] Mordtmann, J. H und Mittwoch, E. Sabăische Inschriften, Hamburg (1931), S.6.

[4] WZG, S. 66.

الأحباش وغيرهم من المندوبين الشرقيين، من عرب وفرس وهنود، كانوا متواجدين في أنحاء الإمبراطورية[1].

وكان بطليموس كلوديوس Ptolemy Claudius، الذي ألف كتابه "الجغرافيا" في القرن الثاني الميلادي يعرف حدود الإمبراطورية الحبشية. كانت الأراضي عبر البحار غير محددة بالضبط، غير أنه يذكر الكنيدوكالبتاي KinnaidoCalpitae، كما كان يعرف ميناء الإمبراطورية عدول/ عدوليس Adulis، وحدد موقعها الصحيح في خريطته. بل ذكر أن في أكسوم كان قصر الملك، وإن كان للأسف الشديد لم يذكر اسم الملك[2]. رغم أن البلاد كانت معروفه تماماً في ذلك الوقت إلا أنه كان لا يزال يستخدم الأسماء المشتقة من أسماء أماكن حقيقية أدوليتاي Aduliae، أكسوميتاى Aksumitaeالى ذلك استخدم الأسماء القديمة لشعوب البلاد: Struthophagi, Elephantophagi, Rhiziphagi وفيما يتعلق بالنشاط التجاري للإمبراطورية الأكسومية، فقد لزم الصمت.

---

[1] Arnim, H.von.Leben und Werke des Dion von Prusa, Berlin (1998), S. 435.; Kortenbeutel, H. Der Aegyptische suedost Handel in der politik der ptalemaer und Roemischen Kiaser, Berlin (1931), S. 67- 68.

[2] Spenger, A. Die alte Geographie Arabiens (Neudruck) Amsetrdam (1966) Index. والخريطة في آخر الكتاب.

وفي عام ١٣٠م عندما زار الحاخام ربيع بن عقبة جالية يهودية في غرب الجزيرة (الحجاز)، وجد أن حاكمها كان يختلف بشكل واضح عن البدو سكان المنطقة من حيث اللون والمكانة الاجتماعية. فقد كان هو وزوجته زنجيان، بل أنه قال عن نفسه أنه كوشي، لكن مكانته الاجتماعية كانت عالية، كما نقرأ في التلمود[1]. ومع أنه لم يكن لديه معلومات أكثر عن ذلك الرجل إلا أنه من المحتمل أن يكون مندوباً عن الإمبراطورية الأكسومية. وقد سبق أن اشرنا أن النفوذ الحبشي كان قد امتد حتى الشريط الساحلي من الشاطئ العربي للبحر الأحمر، وهو موقع له أهميته التجارية والعسكرية. فقد ضمن هذا الامتداد عبر البحر للإمبراطورية الأكسومية تواجداً عسكرياً في شمال الأراضي المتاخمة للدولة السبئية، بمعنى آخر وجود قواعد عسكرية متقدمة تسهل عملية التدخل العسكري لقمع أي تحرك من قبل الدولة السبئية. وكان الملك الحبشي (ج د ر ت/ ج د ر) هو الذي استفاد من هذا الوضع، أي امتداد النفوذ الحبشي فيما وراء البحر، ولعب دوراً كبيراً في تاريخ العلاقة بين ساحلي البحر الأحمر الأفريقي

---

(١) Conti Rossini, C. Expēditions et possessions des Habasat en Arabie, JA (1921), P. 17. والتلمود هو اسم كتاب ضم مجموعة من التشريعات اليهودية بعد السبي البابلي، وعرف أيضاً باسم: جمارا. ولا يعرف متى كتب التلمود، ولكن النسخة الأولى من التلمود الفلسطيني صدرت عام ١٥٢٣-١٥٢٤م في مدينة فينا الايطالية، بينما طبعت أول نسخة من التلمود البابلي في= =اسبانيا عام ١٤٨٢م. لمزيد من التفاصيل انظر: كامل، مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة (١٩٦٨) ص٧.

والعربي، فقد دشن بذلك لتدخل الأحباش في شئون بلاد العرب الجنوبية.

أول ذكر لهذا الملك (ج د ر/ ج د ر ت) نجده في نقش جعزي JE5= RIEA 180 وهو عبارة عن نقش على قطعة من البرونز على شكل نصف دائرة وجد في اسبى ديرا في شمال تجراي، ويقرأ من الشمال إلى اليمين وجاء فيه "ج د ر ن ج ش ي أ ك س م/ ت ب ع ل م ز ل ت ل أ ر ج و م ق"، أي جدر ملك أكسوم أحتل ممرا ومضيق (ر ج) و(ل م ق) [١]. ثم نجده يذكر كأول ملك حبشي في النقش العربي الجنوبي. /CIH 308 11, 12 (ج د ر ت/ م ل ك/ ح ب ش ت) أي جدرت ملك الحبشة. ولا يوجد أي شك اليوم أن جدرت المذكور في هذا النقش اليمني القديم، وكذلك جدور أو جادار النقش الجعزي، كلا الاسمين يشيران إلى نفس الشخص[٢]. والأمر الأخر الذي تأكد هو اللقب الإمبراطوري (ن ج ش ي)، الذي لم يظهر في النقوش السبئية

---

[1] Caquot, A. et Drewes, A. J. les monuments recueillis ā maqalle, AE, 1 (1955), P. 37; de Contenson, H. Les premiers rois d'Axoum d'aprēs les dēcouvertes, récentes, JA248 (1960), P. 83; Altheim, F. Stiehl, R. Die Araber I, S. 115, V, S. 114ff; WZ G, S. 69; Doress, J. Decouvertes en Ethiopie et dēcouverte de L'Ethiopie, Bi.Or, XIV, (1957), p. 61- 66.

[2] Ryckmans, J. La chronologie des rois de Saba et du Rydan, Or. Ant3 (1964) p. 84, n. 68; Drewes, A. J., Inscriptions de L'Ethiopie Antique, p 101ff., Doress, J., L'Ethiopie et L'Arabie mēridionle aux IIIe et IVe siecles A. D, Kushs, 1957,p. 53ff.

التي وجدت في الحبشة، فقد استخدموا بدلاً عنها الكلمة السامية الشائعة (م ل ك). وقد ورد نفس الاسم في قوائم الملوك الحبشية بعدة أشكال، ففي قائمة كونتى روسنى (B) ورد ك: (ز) جذور، على أنه خليفة توماي Tomay، ومن ناحية أخرى ذكر (جدور) سلفاً لـ(سيفا اراد Sayfa Arad) أو (سنفا آراد Senfa Arad)، وهو نفسه سلف أبرهة Abreha وأصبهه Asbeha. وفي القائمة (C) فان (جدور) هو اسم خليفة انجوبا، الرجل الذي قتل الملك الأفعى آراوي Arawy حسب الأسطورة الإثيوبية[1]. وفي القائمة (D) فان (زجدور) خلف بإسى أنجوبا، وأنه هو نفسه خليفة ابن الحكيم Ebn Alehakim. وفي نفس المجموعة، فإن سلف أبرهة وأصبهه كان يسمى (أجدور) [2].

أما اللقب الملكي الحبشي (ن ج ش ي ن) فقد ورد أيضاً في النقوش اليمنية القديمة عدة مرات:

Ja 631/ 15 (ع م ن/ ن ج ش ي ن) مع النجاشي.

CIH 541/ 88 (م ح ش ك ت/ ن ج ش ي ن) سفارة أو سفير من النجاشي. وهو يقابل (نجاشي) الجعزية و(النجاشي) التي استخدمت في المصادر العربية الإسلامية للدلالة على ملك

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأسطورة انظر: الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص٢٩٥ وما بعدها وقارن: Tekle Sadik Mekuria, ka Ta'ote Amliko wede kiristina, Addis Ababa (1941 E. C.), pp. 33ff.

(2) Kammerer,A. Essai sur l' Histoire antique d' Abyssinie, Paris (1962), p. 43. وراجع قائمة الملوك.

الحبشة. وقد جاء اللقب في حالة الجمع في النقش السبئي: RES 3,7 /3904، وهناك حالة جمع أخرى وردت في النقش: 25 /541 CIH، (أ ج ش هـ م و) التي يبدو أنها حالة الجمع الملكية Pluralis majestatis. وقد ذكر (ج د ر ت) أيضاً في احد النقوش على أنه (م ل ك/ ح ب ش ت/ و أ ك س م ن) Ja 13 /631، كما جاء (م ل ك/ أ ك س م ن) في النقش Ja 576/11 أو (ن ج ش ي، أ ك س م ن) كما في النقش 14 /RES 3904.

ولأن اللغة اليمنية القديمة تستخدم الوزن (أفعلان) في حالة الجمع للنسبة، فان (أ ك س م ن) لا تعني في هذه الحالة العاصمة الحبشية أكسوم، وإنما يقصد بها هنا (الأكسوميين) أي سكان الإمبراطورية الأكسومية. ويتضح هذا المعنى بوضوح بالنظر إلى ما جاء في النقش Ir 28/1 (أ ر ض ن/ ح ب ش ت/ و أ ك س م ن) أي بلاد الحبشة والأكسوميين، وأوضح من ذلك ما جاء في نقش 7 /Ja574 (أدور/ أ ك س م ن) أي المستوطنات الأكسومية.

هؤلاء الـ(أدور/ أ ك س م ن) كانوا متواجدين في (ذ س هـ ر ت م) كما يفهم من نقش 8 /Ja 574، أي في شمال سواحل البحر الأحمر اليمنية، تهامة[1] بمعنى آخر، فإن الأحباش في هذه الفترة قد توسعوا من بلاد الكنيدوكالبتاي التي كانوا يسيطرون

---

[1] Al-Sheiba, A. H. op. cit, S. 35.

عليها منذ زمن بعيد ودخلوا الأراضـي اليمنيـة. بـل إن سكان هذه المناطق كان يرد ذكرهم في النقوش دائماً مع الأحباش، كما فـي الـنقش Ja 577/3 (ح ب ش ت/ و ذ س هـ ر ت م). ولكـن متـى حكم هذا الملك وكيف حدث كل هذا؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في المبحث الثالث.



علاقات جنوب الجزيرة بالحبشة حتى

مطلع القرن الرابع الميلادي

علاقات جنوب الجزيرة بالحبشة

حتى مطلع القرن الرابع الميلادي

أشرنا في المبحث الأول من هذا الفصل بأن الصراع من اجل السيادة والسيطرة في جنوب جزيرة العرب قد تمخض عنه في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد قيام ثلاث مراكز قوى تتصارع فيما بينها على السيادة: سبأ في مارب ثم صنعاء، حِمْيَر في ذو ريدان في ظفار، وحضرموت في شبوة.

بديهي أن نتوقع في ظل هذه الظروف تحالفات مختلفة سواء داخلية أو خارجية بين هذه الأطراف. فنرى صاحب ناعط علهان نهفان الهمداني يعقد حلفاً مع يدع أب غيلان ملك حضرموت من جهة، ومع جدرت ملك أكسوم من جهة أخرى، كما جاء في نقش: CIH 308, CIH 308 bis (انظر نص النقشين في قائمة الملاحق)

إذن فإن علهان نهفان وابنه شاعرم أوتر ملكي سبأ قد عقدوا حلفاً مع يدع أب غيلان ملك حضرموت، أو على حد تعبير النقش [ح ج ن/ س ت ك م ل/ أ خ و ن هـ م و/ ب ع م/ ي د ع أ ب/ غ ي ل [ن]/ م ل ك/ ح ض ر م و ت] CIH 308/ 15-16، أي: مثلما أتم- علهان نهفان- تحالفاً مع يدع أب غيلان ملك حضرموت. وقد توج هذا التحالف بزواج ملكي، إذ زفت الأميرة

(ملك حلك) بنت الملك علهان نهفان وأخت الأمير شاعرم أوتر إلى الأمير الحضرمي ايل عز يلط الذي سيصبح ملكاً فيما بعد، كما يفهم من نقش Ir 13.

أما مع جدرت ملك الحبشة، فان الأمر قد تعدى التحالف إلى حالة من الاتفاق والتعاهد بين الطرفين على أن يساند كل منهم الآخر في الحرب والسلم ضد كل من يثير المشاكل. وان القصرين الملكيين سلحين في مارب وزران في أكسوم قد تآخيا، على حد تعبير النقش CIH 308 bis/ 9-10.

وحسب قائمة فون فيسمان فإن هذا الحلف عقد حوالي عام ١٨٠[١]، أما كيتشن فيضع حكم الملك جدرت في حوالي ٢٠٠-٢٢٠م[٢]، وهو تاريخ لا يوافقه عليه كثير من الدارسين[3]، هذا التحالف مع جدرت صاحب أكسوم كان يعنى قبول علهان نهفان بالوجود الحبشي في بلاد الكنيدوكالبتاي، أي في الساحل العربي من البحر الأحمر: من ينبع البحر شمالاً وحتى وادي بيش جنوباً، بل إن المناطق الواقعة جنوب وادي بيش وحتى وادي مور في الجنوب، وهي التي عرفت ببلاد سهرتان وسهرتم (س هـ ر ت

---

(1) WZG, Tafel. III, a.

(2) Kitchen K. A, DAAI, P. 228.

(3) Mŭller W.W Abessiner und ihre Namen und Titel in vorislamishen sudarabischen Texten, NESE, III (1978) S. 160. وفيه عدد كبير من المصادر

ن، س هـ ر ت م) في النقوش السبئية[1]، كانت أثناء حكمه وحكم ابنه شاعرم أوتر من بعده إما موالية للأحباش أو متعاونة معهم، كما ذكرنا.

وعندما تولى شاعرم أوتر زمام الحكم في البلاد السبئية مكنته هذه التحالفات من غزو مارب استكمالاً للخطط التي كان قد بدأها والده. فاسقط رب شمس نمران البتعي من عرشها، وقلص نفوذ المرتدين في شبام أقيان، وان كان لم يقض عليهم...

وهكذا يمكننا القول: أن الوجود الحبشي على الساحل العربي من البحر الأحمر الذي بدأ منذ عهد صاحب نقش عدوليس Munumentum Adulitanum بدأ يتوسع في الأراضي السبئية مستفيدا من حالة الصراع والتمزق الذي ساد جنوب بلاد العرب، على أن هذا لم يكن يعنى احتلالاً بالمعنى المعروف للاحتلال، أي إسقاط الدولة اليمنية واستبدالها بقوات للاحتلال. وعليه فان ما ذهب إليه بعض الباحثين العرب من أن الأحباش قد استولوا على بلاد حِمْيَر منذ القرن الأول ق. م. أو القرن الأول الميلادي ليس صحيحاً[2]، فقد ظهر ملوك عظام في

---

[1] Al- Sheiba A. H. OP. cit, S. 35.

[2] بدأ هذه الفكرة وأن كان بشكل متحفظ عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٤٧) ص ٢٣- ٢٤. وقد كرر هذا القول كل من جورجي زيدان: العرب قبل الإسلام، القاهرة، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها حسين مؤنس (د. ت) ص ١٢٤- ١٢٥، رياض، زاهر: تاريخ أثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٦٦) ص٤٥، شرف الدين، أحمد: اليمن عبر التاريخ ص٧٥. العلي، صالح: محاضرات في تاريخ العرب، ج١، بغداد (١٩٦٠)، ص=

جنوب الجزيرة يكفي أن نذكر منهم شمر يهرعش وأبو كرب أسعد، اللذين حكما اليمن بعد هذا التاريخ بزمن طويل، فكيف يمكن أن يظهر هؤلاء في ظل احتلال حبشي؟ وقد حمل كلا منهم ألقاب طويلة لم تكن معروفة قبل عصرهم.

ومن استقراء نقوش هذه الفترة (١٨٠- ٢٢٥) نجد أن الأطراف المتنازعة في جنوب بلاد العرب: سبأ، حِمْيَر، وحضرموت كانت تتعاون فيما بينها عند الضرورة أو عند إحساسهم بخطر أجنبي، أما قتبان فقد اختفت من مسرح الأحداث اثر الحرب التي شنها عليها سعد شمس أسرع ملك سبأ وذو ريدان وابنه مرثد يهحمد، كما جاء في نقش Ja 629/11 فقد ساندت قوات قطبان أوكن القائد السبئي في عهد شاعرم أوتر وخليفته لحي عثت يرخم قوات صاحب ريدان لعززم يهنف يهصدق في صد هجوم حبشي على العاصمة ظفار، كما يحدثنا نقش Ja 631/ 25- 28 [1]:

=٢٨ وما بعدها، عاقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دمشق (١٩٨٣) ط ثالثه، ص ١٠٢ وما بعدها، سالم، السيد عبد العزيز: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، (د. ت) ص ١٢٠ وما بعدها. حتي، فليب: تاريخ العرب (مطول) ج١، بيروت (١٩٥٨). ط٣، ص ٧٩ وما بعدها، الويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى، القاهرة (١٩٦٢) ص ٢١٤ وما بعدها، وقارن علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، بيروت/ بغداد (١٩٧٧) ط الثانية، ص ٤٥٤- ٤٥٥.

(١) انظر تفاصيل ذلك في: Ryckmanns, J, La Chronolgie sud- arabe du premir siēcle avant notre ēre. Bi. Or. 10 (1953) p. 203.

٢٥- ع ل ن/ و س ط/ هــ ج ر ن/ و ع د و/ ق ط ب ن/ أ
و ك ن/ ب ن/ ج ر ت/ و ش ع ب هـ م و/ س

٢٦- م هـ ر م/ ي هـ و ل د/ و ي أ ت ت م ن ن/ ب ع م/
ل ع ز ز م/ ي هـ ن ف/ ي هـ ص د ق/ م ل ك

٢٧- س ب أ/ و ذ ر ي د ن/ و أ ق و ل/ و أ ش ع ب/ ذ
ر ي د ن/ و هـ ر ج و/ و ذ ك و ن/ و

٢٨- هــ س ح ت ن/ أ ح ب ش ن/ ب ن/ و س ط/ هــ ج
ر ن

أي: ومضى قطبان أوكن الجرتي وشعبه (قبائله) سمهرم يهولد- وهو قائد الملك شاعرم أوتر- لينظم (مع قوات) لعززم يهنف يهصدق ملك سبأ وذو ريدان (وقوات) أقيال وشعب (قبائل) حِمْيَر، وقتلوا الأحباش وهزموهم في وسط المدينة (ظفار).

وأنسحب الأحباش إلى بلاد المعاهر التي كان مركزها في وعلان ببلاد ردمان القديمة، في السوادية الحالية بمحافظة البيضاء[1]. بل أن القوات الحبشية التي كانت أثناء هذه المعارك تحت قيادة بيجة ابن الملك جدرت (ب ج ت/ و ل د/ ن ج ش ي ن) Ja 631/21، كانت قد أحكمت سيطرتها على الساحل العربي من البحر الأحمر، من ينبع البحر شمالاً وحتى باب المندب جنوباً، وبذلك توسعت الإمبراطورية الأكسومية بشكل ملحوظ

(1) Al- Sheiba A. H. Op. cit, S. 60.

جنوباً وشمالاً، إذ أن حدودها مع مصر كانت تقع بناء على خريطة بطليموس في: Bazion Akron الواقعة جنوب بير نيكي[1].

لا نعرف كيف وصل الأحباش إلى ظفار، وكيف توسعوا شمالاً على الساحل العربي للبحر الحمر، لكن المؤكد أن اضطراب الأوضاع في جنوب جزيرة العرب، وحالة الاقتتال التي سادت البلاد، كانت من العوامل الأساسية التي أضعفت مختلف القوى في البلاد الأمر الذي استفاد منه الأحباش بشكل ممتاز ووظفوه من اجل تحقيق مصالحهم في السيطرة على البحر الأحمر وتجارته.

لا نعرف أيضاً كيف وصل شمر ذو ريدان إلى عرش مارب، لكننا نرى (ايل شرح يحضب) وأخاه (يأزل بيّن) يحتفلان بانتصارهم عليه وطرده من مارب، وانسحابه إلى ظفار تسانده القوات الحبشية، ثم يعقد الطرفان صلحاً: السبئي من جهة ويمثله ايل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ومن جهة أخرى الحِمْيَريين والأحباش وعلى رأسهم شمر ذو ريدان وحلفائه الأحباش كما يفهم من النقش CIH 314+ 954/ 13-18 والذي جاء فيه:-

١٣- ف ن ب ل/ ش م ر

---

[1] Sprenger A., Die alte Geography Arabians, Bern (1875), (Neudruck, Amosterdam 1966)S. 33. وقارن خريطة فون فيسمان في آخر كتاب: Grohman A., Arabien, Műnchen (1962).

١٤- ذ ر ي د ن/ و أ ح ز ب/ ح ب ش ت/ ب ن/ هـــ ج ر ن/ س[٣] و م/ و س هـ ر ت ن/ ت ن ب ل

١٥- م/ و ت ض ر ع م/ و خ ف ر/ ل س ل م م/ ب ع ب ر/ م ر أ هـ م و/ أ ل ش ر

١٦- ح/ ي ح ض ب/ و أ خ ي هـ و/ ي أ ز ل/ ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ/ و ذ

١٧- ر ي د ن/ ذ ي س ت ص ر/ ش م ر/ ذ ر ي د ن/ و ح م ي ر م/ أ ح ز ب/ ح

١٨- ب ش ت/ ل ض ر م/ أ م ل ك/ س ب أ

أي: وأرسل شمر (صاحب) ريدان والقوات الحبشية من مدينة سوم[١]، (ومنطقة) سهرتان وفداً تقدم بعرض للسلام، إلى سيدهم (سيد مقدمي النقش) ايل شرح يحضب وأخاه يأزل بيّن ملك سبأ وذو ريدان، بعد (أن كان قد) أستنصر شمر صاحب ريدان والحِمْيَريين بالقوات الحبشية (في هذه) الحرب ضد ملوك سبأ.

وهذا يعني أن منطقة سهرتان في شمال تهامة ومدينة سوم في بلاد المعافر القديمة، كانتا في هذا الوقت – مطلع القرن

---

[١] هي مدينة السوا الحالية في الحجرية جنوب غرب مدينة تعز انظر: Al- Sheiba A. H., op.cit, S. 33.؛ راجع كذلك، الشرعبي، عبد الغني علي سعيد: مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة-صنعاء. (٢٠٠٤) ص٢٤ وما بعدها.

الثالث الميلادي- تحت سيطرة الحبشة[1]. بمعنى آخر فإن القوات الحبشية صار لها موطئ قدم في بلاد المعافر أيضا التي كانت ومازالت تعتبر العمق الاستراتيجي (السوقي) لمضيق باب المندب.

ومن النقوش العربية الجنوبية التي ترجع إلى عهد ايل شرح يحضب وأخاه يأزل بيّن أيضاً نتعرف على ثاني ملك أكسومي يدعى عذبه، فقد جاء في النقش Ja576/11 (ع ذ ب هـ/ م ل ك/ أ ك س م ن) الذي لم يذكر في أي نقش حبشي حتى الآن.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك صلحا قد ذكره المقتويان (وهب أوام يوذف ذو جدن، وكرب عثت أسعد) التابعان للملك ايل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن ملكي سبأ وذي ريدان ابني فارع ينهب ملك سبأ. كما جاء في نقش Ir 69 وكان هذا الصلح مع شمر ذو ريدان الحِمْيَري ضد الأحباش، إلا أنه يبدو أن ما أشار إليه النقش لم يكن صلحاً بقدر ما هو عرضاً للصلح بين الكيانين السبئي والحِمْيَري، الذي كان يهدف لتحقيق السلام بين القصرين سلحين وريدان Ir 69/16-20. الأمر الذي يعني أن ما ذكر في النقش ليس صلحاً وإنما عرضاً للسلام والتآخي لم يتحقق من قِبَل الطرفين. فالحملات التي قادها المقتوين التابعين لأيل شرح يحضب ضد بقايا الأحباش في تهامة وأعوانهم من قبائل السهرة لم تذكر أي

[1]Kitchen K. A. DAAI, P. 214. وقارن WZG, Tafel IIIa,

مـشاركة حِمْيَريـة فـي هـذه الحـرب. كمـا يتـضح لنـا أيـضاً أن الروايات التـي جـاءت فـي نقش Ir 69 لـم تكتمل فصولها نظـراً للسطور الناقصة في الجزء الأخير من النقش. ويتضح لنا ذلك من خلال الإشارة التي جاء بها النقش Ja 576/ 3 إذ نرى الملك ايل شرح يحضب وقد تحرك بقواته إلى المناطق الحِمْيَرية، بعد أن نقض شمر ذو ريدان ومن معه الصلح الذي كان قد ابرم بينهم:

٣- و ح م د م/ ب ذ ت/ هـ و ش ع/ أ ل م ق هـ/ ع ب د هـ و/ أ ل ش ر ح/ ي ح ض ب/ ب خ ر أ ن/ و ش ك ر/ و ن ق م/ أ ح ز ب/ ح ب ش ت/ و ذ س هـ ر ت م/ و ش م ر/ ذ ر ي د ن/ و أ ش ع ب/ ح م ي ر م/ ب ح ب ل/ ح ب ل و/ ب ع د/ و ج ز م/ ج ز م و

ودارت معارك طاحنة بين الطرفين كما يفهم من النقش Ja 577 وشملت مدينة ظربان (ضربان) في واحة نجران[١]. التي كان فيها عاقب (والي) حبشي يسمى سبقل (و ع ق ب هـ م و/ ح ب ش ي ن/ س ب ق ل) Ja 577، بمعنى آخر فان هذا العاقب كان ممثلاً للملك عذبه على هذه المناطق الساحلية، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين[٢].

---

(1) AL- Sheiba A. H. OP. cit, S. 41.

(2) Beeston A. F. L., Warfar in Ancient South Arabia (2nd- 3rd Centuries A. D) London (Luzac) (1976) P. 37 ff.

يبدو أن الملك عذبه كان يتبع نفس السياسة التوسعية التي اتبعها سلفه جدرت. وقد حقق رغبته سواء بالوسائل العسكرية بأن يخضع السكان، أو بالوسائل السلمية بأن يقدم لهم التحالف. فقد وافق على السلم والصلح مع ايل شرح يحضب، ولكن عندما أحس بأن هذا السلم لا يخدمه، نراه يرسل قوات إضافية إلى بلاد العرب بقيادة ابنه (ج ر م ت) بالإضافة إلى الجيش الذي كان أصلاً في البلاد، وذلك لمساندة حليفه شمر ذو ريدان، كما جاء في نقش Ja 577/3 [و ب ع د هـ و/ ف ع د و/ ج ر م ت/ و ل د/ ن ج ش ي ن/ و ب ع م هـ و/ أ ح ز ب/ ح ب ش ت/ و ذ س هـ ر ت م]

ثم لا نسمع أي ذكر للأحباش في الحرب التي خاضها الملك شمر يهرعش (٢٨١- ٣١٠م) [1]. على جبهتين: شمالية غربية ضد قبائل السهرة وعك في مناطق وادي بيش شمالاً ووادي سهام جنوباً، ماراً بوادي عتود جنوب غرب مدينة أبها الحالية وشمال غرب جيزان، في عسير الحالية[2]. ولم يرد في نقوشه: Ja 649, Ja 650, CIH 407 التي يحدثنا فيها عن هذه الحروب أي ذكر للأحباش، فهل انسحبوا إلى الداخل أي إلى مناطق نجران، ذلك ما لم تتحدث عنه النقوش. وقد أوحى هذا

---

(١) نعمان، خلدون هزاع عبده، الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد شمر يهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء (٢٠٠٤) ص ١٧٣- ١٧٤. وقارن: WZG, Tafel III, Kitchen K. A, DAAI, P. 217.

(2) Al- Sheiba A. H. Op. cit, S. 43.

الوضع لفون فيسمان بأن الأحباش في هذا الوقت لم يكونوا يسيطرون على الساحل، وان سكان هذه المناطق خضعوا لحكام من شمال بلاد العرب يساندهم الرومان[1]. كما إن الملك شمر يهرعش لم يوجه خيوله إلى المناطق الجنوبية الغربية، أي مناطق المعافر وسواحل باب المندب، التي كانت بها حاميات حبشية، كما سنرى.

أما حربه على الجبهة الجنوبية الشرقية الناجحة نسبياً، فقد كانت السبب في إضافة "حضرموت ويمنة" إلى لقبه الملكي ليصبح: شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنة كما جاء في النقوش CIH 431+438 Ja 662, Ja 658.

وهو اللقب الذي أصبح منذ عهده اللقب الرسمي لملوك جنوب جزيرة العرب حتى مطلع القرن الخامس عندما أضاف إليه التُبّع اليماني المشهور أبو كرب اسعد "وأعرابهم في الطود وتهامة" ليصبح، أي اللقب الملكي بعد ذلك: ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود وتهامة"[2].

وفي عهد ياسرم يهنعم الثالث ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنة، اشتدت المعارك مع الأحباش كما يظهر من

---

(1) WZG, P. 68.

(٢) انظر الشيبة، عبد الله حسن: (ي م ن ت) في النقوش اليمنية القديمة، المعنى والدلالة.

نقوش المعسال ٣، ٥[1]، إذ هاجم ذتنوس وزقرنس وذو معافر والخميس الحبشي (ودخلوا) أرض حِمْيَر. وقد قام القيل (حظين اوكن) قائد الملك ياسر يهنعم الثالث بالاشتباك والتراشق معهم، ثم انطلقوا بعدها نحو وادي بنا حيث تسابطوا مع الأحباش وسبطوهم (غلبوهم) وأجبروهم على الانسحاب نحو حيرتهم (معسكرهم).... ويصور النقش في جزئه الأخير، كثير الثغرات، استمرار المعارك والغارات على المناطق الموالية أو التابعة للأحباش والتي تمتد نحو البحر.

إذن فان الأحباش مازالوا في مناطق المعافر بل حاولوا تطويق ميناء عدن، لكن القائد حظين أوكن وقواته قاموا بالدفاع عن ذلك الميناء وامضوا مهمتهم بنجاح، كما جاء في نقش المعسال ٦/ ٢-٣ :

٢- و ح ش ك/ م ر أ هـ م و/ ي س ر م/ ي هـ ن ع م/ م ل ك/ س ب أ/ و ذ ر ي د ن/ ب ح ي ق ن/ ذ ع ر ن م/ ب ي و م/ هـ ح ذ ر/ ب ن/ أ ب ب/ و خ م س/ أ ح ب ش ن

---

[1] للأسف الشديد لم تنشر هذه النقوش كاملة حتى الآن، لكن انظر: بافقيه، محمد عبد القادر وروبان، كريستيان: أهمية نقوش جبل المعسال، ريدان، ٣ (١٩٨٠) ص١٨- ١٩، بافقيه، محمد عبد القادر، محتوى نقش المعسال ٥، ريدان ٦ (١٩٩٤) ص ٦٠، ٦٩.

٣- ك ي ح و ي ن ن/ هـــ وت/ ح ي ق ن/ ذ ع د ن م/ و ي ر ب ب ن ن هـ و/ و هـ ع ن و/ و ش ن ق ن/ ب هـ و ت/ ح ي ق ن/

وهكذا يمكن القول إن العلاقة بين الحبشة وجنوب جزيرة العرب قد مرت بعدة مراحل خلال هذه الفترة: تمكنت قبائل همدان على عهد الملك علهان نهفان من توسيع رقعة نفوذها في جنوب جزيرة العرب عن طريق تحالفها مع الأحباش، وهو التحالف الذي لم يدم طويلاً، فنرى الملك شاعرم أوتر يدخل في صراع مع حليف الأمس جدرت ملك أكسوم. وحتى إذا ما وصل ايل شرح يحضب وأخيه يأزل بيّن إلى عرش سبأ، نجد الأحباش وقد تمركزوا في تهامة والمعافر وكانوا على وئام مع صاحب ريدان في ظفار. ثم يصطدم الطرفان في عهد ياسر يهنعم الثالث في حرب ضروس شملت اغلب المنطقة الوسطى من جنوب الجزيرة. على أن هذه الحرب لم تكن تعني طرد الأحباش من البلاد، إذ كما رأينا بان وجودهم في المعافر ومن ثم على السواحل المطلة على باب المندب، كان قوياً وواضحاً.

الفصل الثالث

جنوب الجزيرة والحبشة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد

- **المبحث الأول:** جنوب الجزيرة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد
- **المبحث الثاني:** الحبشة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد
- **المبحث الثالث:** علاقة الجانبين خلال هذه الفترة



جنوب الجزيرة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد

جنوب الجزيرة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد

من الصعوبة بمكان تحديد تواريخ واضحة لملوك جنوب الجزيرة العرب، ونظراً لاختلاف الدارسين وعدم وصولهم إلى تسلسل تاريخي Chronology مطلق ولا حتى تقريبي للملوك[١] وهذا يعقد دراسة تاريخ اليمن القديم بشكل عام، على ما هو معقد في ذاته نظراً لشحة مصادره. فاغلب الدراسات التي تناول أصحابها تاريخ اليمن القديم، إن لم تكن جلها، لا تذكر تواريخ للأحداث[٢]، وبعض هذه الدراسات يتحدث أصحابها عن قرون

---

[١] دارت ومازالت تدور مناقشات حادة حول التسلسل التاريخي لملوك جنوب الجزيرة انظر على سبيل المثال:-

Hommel E., Edward Glaser's Historische Ergebniss aus seinem sűdabischeu Inschrifteu, Beil. Zur Allg. Zeitung, no. 291, 20 ct. (1889).; Grohmann A., Katabanische Herrscherreihen, in AAWW, (1916) S. 41- 69.; Ryckmans G., Chronlogie sabēnne, in CRAIBL (1943) P. 236- 246.; Philby H. St. J. B., South-arabian Chronology, in Le Musēan, LXII (1949) P. 229-249.;Albright W. F., The Chronology of Ancient South Arabia, BASOR, 119, October (1950) P. 5- 15.; Beeston A. F..L, Problems of Sabaean Chronology, in BSOAS, XVI (1954) P. 37- 56.; Pirenne J., Le royaume sud- arabe de Qataban.., avec contribution de A. Maricq, Louvain (1961). ; Van Beek G. W., A Radiocarbon Date for Early South Arabia, in BASOR, 143, October (1956) P. 6-9.; Altheim F., Stiehl R., Nachtrag, in Die Araber in der alten Welt.., vol. IV, Berlin (1967) S. 297- 299; Ryckmans J., La Chronologie des rois de Saba et du- Raydan Istanbul (1964).

[٢] انظر مثلاً: بافقيه، محمد عبد القادر، وآخرون: موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، في مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس (١٩٩٥) ص ١٤- ٦٥، عبد الله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بيروت (١٩٩٠). الجرو، أسمهان، سعيد: موجز التاريخ السياسي القديم، اربد (١٩٩٦م).

أو عقود من الزمن دون تحديد سنوات لعدم توفر معطيات تحديد ذلك[١]. على أن هناك إجماع بين الباحثين على بعض التواريخ التي يمكن اعتمادها كمرتكزات لفهم هذا التاريخ، ومن ثم رسم صورة تقريبية لأوضاعه في هذين القرنين.

فمن الثوابت التاريخية أن دولة حضرموت قد اختفت، وان كانت لم تنتهي بعد، اثر الحملات التي شنها الملك شمر يهرعش في مطلع القرن الرابع الميلادي كما أسلفنا وأن الملك ياسر يهنعم الثالث حكم بعده، وهو الذي خاض عدة حروب ضد الأحباش. وقد وضع فون فيسمان بداية حكمه في العام ٣١٠م[٢]، بينما يعتبر كيتشن أن لا وجود لياسر يهنعم الثالث هذا، وإنما هناك ملكين فقط بهذا الاسم، حكم الأول من ٢٧٥ـ ٢٨٥م، بينما حكم الثاني من ٣٠٠ وحتى ٣١٠م[٣] في حين أن جام يرى أن ياسرم يهنعم هذا هو والد شمر يهرعش، وعند وفاة ابنه عاد ليتسلم الحكم مرة أخرى[٤]. وقد وصل الاختلاف إلى درجة أن بعض الباحثين اعتبر أن هناك ثلاثة ملوك حملوا الاسم شمر يهرعش، حكم الأول حوالي عام ١٤٠م، والثاني حوالي ٢٠٥م،

---

(١) انظر مثلاً الشيبة، عبد الله حسن: دراسات في تاريخ اليمن القديم، تمهيد تاريخي، ص ١٢- ١٠٠. Műller.W.W, Das Ende des antiken Kőnigreichs Hadramaut, AL- Hudhud, Graz (1981) S. 225- 256

(2) WZG, Tafel III, IIIa

(3) Kitchen K. A., DAAI, P. 217- 218.

(4) Jamme A., SIMB, P. 374.

أما الثالث فقد حكم حوالي عام ٢٩٠م[1]، في حين يعتقد كيتشن أن هناك شمر يهرعش واحد فقط حكم من ٢٨٥- ٣٠٠م[2].

وعلى أساس قوائم ملوك جنوب الجزيرة التي وضعها بعض أبرز الباحثين في هذا المجال، رغم اختلاف قوائمهم، فإن ياسرم يهنعم حكم بعد الملك شمر يهرعش، وقد حمل نفس اللقب الذي حمله سلفه "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة"، وعليه فإن ترتيب قائمة للملوك لهذين القرنين، الرابع والخامس، ستكون على النحو التالي:

قائمة فون فيسمان: WZG, Tafel III, IIIa, IV

ملوك القرن الرابع:

ياسر يهنعم الثاني وابنه شمريهرعش الثالث	٢٨١م
شمر يهرعش الثالث	٣٠٠م
ياسر يهنعم الثالث وثأران أيفع	٣٢٠م
ياسر يهنعم الثالث وابنه ذرأ أمر أيمن	٣٣٠م
ذمار علي يهبر	٣٤٠م
ذمار علي يهبر و ابنه ثأران يهنعم	٣٥٠م
ثأرن يهنعم و ابنه ملكي كرب يهأمن	٣٧٠م

(1) WZG, Tafel III, IIIa

(2) Kitchen K. A., Ibid, p. 217. Jamme A., Ibid., p393.

ملكي كرب يهأمن وابنيه أبو كرب أسعد وذرأ أمر أيمن ٣٩٠م

أبو كرب أسعد وابنه حسان يهأمن ٤٠٠م

ملوك القرن الخامس:

حسان يهامن ٤٥٨م
شرحبيل يكف

قائمة ريكمانز Ryckmans J., La Chronologie des Rois de Saba et du – Reydan, Tableau 1

ملوك القرن الرابع والخامس

ياسرم يهنعم الأول -+ ٢٠٧م

شمر يهرعش الأول

ياسرم يهنعم الثاني

شمر يهرعش الثاني -+٢٧٦

قائمة جام SIMB, P.393-394

ملوك القرن الرابع

ياسر يهنعم

شمر يهرعش ٣٠٥-٣١٥م

ذرأ أمر أيمن

كرب ايل (وتر) يهنعم ٣٢٥-٣٣٠م

ثأران يركب	٣٣٠-٣٣٥م
ذمار علي يهبر الثاني	٣٣٥-٣٤٠م
ثأران يهنعم	٣٥٠-٣٦٥م
ملكي كرب يهأمن	٣٦٥-٣٧٥م
أبو كرب أسعد	٣٧٥-٣٨٥م

ملوك القرن الخامس

حسان ملكي كرب يهأمن	٤١٥-٤٢٥م
أبو كرب أسعد	٤٢٥-٤٣٠م
حسان يهأمن	٤٣٠-٤٤٠م

قائمة كيتشن DAAI , P. 217-221

ملوك القرن الرابع

ياسر يهنعم الأول	٢٧٥-٢٨٥م
شمر يهرعش	٢٨٥-٣٠٠م
ياسر يهنعم الثاني	٣٠٠-٣١٠م
ذمار علي يهبر الثاني	٣١٠-٢١٥م
ثأران يهنعم	٣١٥-٣٤٠م
ملكي كرب يهأمن الأول	٣٤٠-٣٤٥م
كرب ايل وتر يهنعم الثالث	٣٤٥-٣٦٠م

ملوك القرن الخامس

(حسان) ملكي كرب يهأمن الثاني	٣٧٥-٤١٠م
أبو كرب أسعد	٤١٠-٤٣٥م
حسان يهأمن	٣٣٥-٤٤٠م
شرحبيل يعفر	٤٤٠-٤٥٨م
شرحبيل يكف	٤٥٨-٤٨٥م
معدي كرب ينعم الأول	٤٨٥-٤٩٠م
عبد كلال	٤٩٠-٤٩٥م
مرثد ايلان ينوف	٤٩٥-٥٠٥م

هذا الترتيب، مع تجاوز سني حكم كل ملك، يساعدنا إلى حد كبير على تتبع الأوضاع في جنوب الجزيرة العربية خلال القرنين الرابع والخامس، فقد تابع خلفاء شمر يهرعش سياسيته في فرض السيطرة الحِمْيَرية على كل البلاد، وان اضطروا، كما فعل هو من قبل، إلى الاستعانة بقوة جديدة دخلت حلبة الصراع، ألا وهم الأعراب. فنحن نقرأ في نقش Sh 32/3-4 كيف أن يعمر أشوع وأخوه زيد القوم، قادة الملك شمر يهرعش، قادوا السبئيين وأعراب كندة في حملتهم ضد عدد من المدن الحضرمية.

٣- ل س ب أ/ و ض ب أ / وق ت د م ن / أ ش ع ب ن /س ب أ/ و ذ ب ن/ أ خ م س / و أ ع ر ب/ و س ب أ و/ ب ث م ن /

٤ـ م أ ت م / أ س د م / ر ك ب / ب ن / ش ع ب ن / س ب أ / و ب س ت / م أ ت م / أ س د م / ر ك ب م / ب ن/ ح م ل ن/ و خ و ل ن/ و أ ش ق ن / وع رب ن/ و ك د ت/

فمنذ بداية ظهورهم في النقوش اليمنية القديمة في نقشCIH 79/9-10 المؤرخ بالقرن الأول ق.م[1] لعبوا دوراً كبيراً في الأحداث السياسية التي جرت في البلاد، صحيح أنهم عاشوا على أطراف البلاد السبئية، غير أن امتداد مناطقهم على طول خطوط القوافل التجارية، يدل على أن وجودهم قد ارتبط بازدهار، نشاط هذه القوافل.

وطوال القرنين الأول والثاني للميلاد نراهم يدخلون في مواجهات مسلحة مع السبئيين، ثم نرى بعض دول الجنوب تتبنى سياسة مشاركة هؤلاء والاستفادة من خدماتهم وتوظيفهم بما يخدم مصالحها أثناء الصراع الذي ساد البلاد من اجل السيطرة والسيادة[2].

وعندما تولى سدة الحكم ياسرم يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ـ حسب قائمة فون فيسمان ـ كان عليهم أن يخوضوا حرباً جديدة ضد حضرموت التي حاولت على ما يبدو، التخلص من السيطرة الحِمْيَرية، فقد قاد القائد سعد تألب يتلف هجوماً في عهدهم على

---

[1] الأشبط، علي عبد الرحمن: الأعراب في تاريخ اليمن القديم، صنعاء (٢٠٠٤م) ص ٥٤ وما بعدها.

[2] المرجع نفسه، ص ٥٩ وما بعدها.

المناطق الغربية و الشمالية الغربية، في عبران/ العبر ودهرو رخية، كما يحدثنا في نقشه Ja 665. ثم نرى القائد يقود حرباً أخرى ضد حضرموت أيضاً في عهد ذمار علي يهبر، ووصل بقواته إلى المناطق الشرقية هذه المرة و كما يفهم من نقش: Schreyer-Geuken=Ir32 [١]، وعن الحرب ذاتها يتحدث النقش: CIH 397 حيث وصلت القوات الحِمْيَرية إلى مريمة وسررن، ويضيف نقش Ir31 مدن صوأرن ورطغه وتريم وعقران وشبوة. وتستمر الحملات الحِمْيَرية على حضرموت في فترة حكم ذمار علي يهبر وابنه ثأران يهنعم ـ حسب قائمة فون فيسمان ـ كما يفهم من النقش Ja 668. ثم في عهد ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب يهأمن نرى الحِمْيَريين وقد عادوا إلى استخدام اللقب الطويل "ملك سبأ و ذو ريدان وحضرموت ويمنة"، كما جاء في نقشJa 671 وذلك على أثر انقطاع عن استعمال هذا اللقب في عهد ذمار علي يهبر وابنه ثأران يهنعم، فهم (م ل ك ي/ س ب أ / و ذ ر ي د ن) فقط كما جاء في النقش.RES 4708/1

---

[١] انظر بالنسبة لهذا النقش:

Műller W. W., Die Ende des Antikeu Kőnigreichs Hadramaut, AL- Hudhud, Graz (1981), S. 225- 256

وفيه تصحيح لكثير من الأخطاء التي وقع فيها مطهر الإرياني عند نشره لهذا النقش في كتابه: في تاريخ اليمن، القاهرة (١٩٧٣) ص ١٦٤- ١٦٦. ولم يصحح هذه الأخطاء عندما أعاد نشر النقش ضمن: نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء (١٩٩٠م) ص ٢٠٠- ٢٠١.

إذن فقد كانت الحرب سجالاً بين حِمْيَر وحضرموت، وهذا الوضع الداخلي المربك هو الذي مهد لدخول الأعراب في الخميس الحِمْيَري، ليشكلوا بذلك قوة إضافية. فسعد تألب يتلف، كان (ك ب ر/ أ ع ر ب / م ل ك / س ب أ / و ك د ت / و م ذ ح ج م / و ح ر م م / و ب هـ ل م / و ز ي د أ ل / و ك ل / أ ع ر ب / س ب أ / و ح م ي رم/ و ح ض ر م و ت / و ي م ن ت / أي: كبير (قائد) أعراب ملك سبأ و كندة و مذحج و حرم وباهلة وزيد ايل وكل أعراب سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويمنة، كما جاء في النقش 1-4/ Schreyer-Geuken = Ir32.

وهكذا أصبح الأعراب يشكلون جزءاً من القوت الملكية الحِمْيَرية التي استخدمتهم في إخضاع وقمع أي تمرد على الدولة المركزية، أو فلنقل على السيطرة الحِمْيَرية. وخلال هذه الفترة لا نسمع عن الأحباش شيئاً يذكر، فهل كان هجوم ايل شرح يحضب وأخوه يأزل بيّن ملكي سبأ على مدينة (سوم) في المعافر و(سهرتان) في تهامة على إثر طردهم وحليفهم شمر ذو ريدان بداية النهاية للوجود الحبشي على الأرض العربية. وبذلك فقد الأحباش أيضا سيطرتم على بلاد الكنيدوكالبتاي، أي إن وجودهم السياسي قد انتهى على طول الساحل العربي من البحر الأحمر، من ينبع البحر وحتى باب المندب؟ ذلك ما لم تحدثنا عنه

مصادرنا حتى الآن. وهل عدم ذكرهم في نقوش شمر يهرعش في حملته الشمالية الغربية، يدل على عدم وجودهم أصلاً؟

ثم إن الملك شمر يهرعش يذكر في نقشه Ja 658\21-22

٢١ ـ ل ض ب أ / س هـ ر ت ن / و ح ر ب و / ع ش ر / ن

٢٢ ـ ش د أ ل / ب س ر ن / ع ت و د / ب ش أ م ت.

أي: وجرّد (شمر يهرعش) حملة على سهرتان وحارب عشيرة نشد ايل في شمال وادي عِتود.

والاسم نشد ايل (ن ش د أ ل) لم يرد حتى الآن سوى في النقوش الصفوية[١]. فهل كان نشد ايل هذا أحد قواد امرؤ القيس؟ الذي يبدو أنه قد استولى على بلاد الكنيدوكالتباي والتي لم تعد تحت السيطرة الحبشية. يعتقد فون فيمسان بحق أن عدم ذكر الأحباش أثناء هذا الصراع، يرجع إلى أنهم لم يعودوا حكام بلاد الكنيدوكالبتاي، كما أنهم خسروا موقعهم على طول الساحل العربي من البحر الأحمر لسبب نجهله[٢]. وإن بلاد الكنيدوكالبتاي كانت منذ مطلع القرن الثالث الميلادي تحت سيطرة حكام من شمال بلاد العرب يساندهم الرومان[٣].

---

(١) ورد هنا عدة مرات: ن ش أ أ ي ل/ ن ش ل أ ي ل/ Jamme A., SIMB, P. 164 b; Littmann E., Safaic Inscriptions, Leiden (1943) ثم قارن Ryckmans,G., les Nomes propres sud Semitique, Leiden (1950).

(2) WZG, S.191

(3) Ibid, S. 68

وأثناء انشغال ملوك حِمْيَر في إخماد التمرد أو العصيان الداخلي ظهر على السطح خطر خارجي جديد بات يهدد كيان الدولة اليمنية القديمة. وقد تمثل هذا الخطر بالكيانات التي قامت في شمال الأراضي اليمنية لعل أهمها مملكة كندة وقحطان والتي انضمت إليها مذحج في وقت من الأوقات، وذلك في وادي الدواسر (قرية الفاو)، ثم ظهرت دويلات تسمي النقوش اليمنية القديمة حكامها (أ م ل ك / أ ش ع ب ن / غ س ن / و أ س د م / و ن ز ر م / و م ذ ح ج م) أي: ملوك قبائل غسان والأسد ونزار ومذحج، كما في النقش ZI 75\3-4. على أن أقدم دويلات وسط الجزيرة فيما لدينا من نصوص معروفة هي تلك التي جمعت كندة وقحطان وكان مركزها قرية ذات كاهل أو قرية الفاو الحالية في وادي الدواسر[١].

ومع مطلع القرن الخامس الميلادي، لم تكن هناك ـ في اغلب الظن ـ ممالك بدوية ذات شأن في وسط الجزيرة، ولذلك نرى التُبَّع اليماني المشهور أبو كرب أسعد يتوغل شمالاً في نجد حتى مأسل الجمح، وكما يحدثنا في نقشه:Ry510/3 و Ry509/5[٢]. ونتيجة لذلك اتخذ أبو كرب وأبناؤه اللقب الملكي الطويل: ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في

---

[١] قارن: بافقيه، محمد عبد القادر: في العربية السعيدة، ج١، صنعاء (١٩٨٧) ص ١٣-٣٨.

[2] Ryckmans G., Inscriptions Sud Arabes, Dixiēme sērie, Le Musēon 66 (1953) P. 306

الطود وتهامة. ومأسل الجمح هو اسم الوادي الذي مازال يحمل الاسم نفسه ويبعد حوالي خمسين كيلومتراً إلى الشرق من الدوادمي الحالية[١] ومأسل هذا هو الذي عناه الشاعر الجاهلي المعروف امرئ القيس بن حجر الكندي في معلقته، حيث يقول:

كدأبكَ من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل.[٢]

[1] Al- Sheiba A. H.,OP. cit , S. 50f

[٢] بافقيه: محمد عبد القادر: في العربية السعيدة، ج١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. ١٩٨٧، ص٣٥. هامش ١٩.



الحبشة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد

الحبشة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد

ثالث ملك أكسومي نعرفه هو زوسكالس Zoskales الذي جاء ذكره في كتاب (دليل البحر الأرتيري) Periplus Maris Erythraei أو كما يسميه البعض (الطواف حول البحر الاريتيري) وهو عبارة عن دليل تجاري يضم أسماء الموانئ التي تقع على ساحل البحر الأحمر وما تتاجر به هذه الموانئ من سلع، وضعه تاجر يوناني من الإسكندرية مجهول الاسم.

وقد دارت مناقشات عديدة حول هذا الكتاب وبالذات حول تاريخ كتابته، نظراً لأهمية ما به من معلومات تتعلق بالممالك التي ازدهرت على ساحلي البحر الأحمر، ولا أود هنا الدخول في تفاصيل تخرجني عن نطاق ما أنا بصدده، ولكني اعتقد بأن كتاب (دليل البحر الإرتيري) لا يمكن أن يكون قد كتب قبل نهاية القرن الثالث الميلادي، ولذلك أدخلناه هنا[١].

ورد ذكر الملك زوسكالس في الفقرة الخامسة من كتاب الدليل فهو يقول: "أن عدوليس تقع على بعد ٢٠ استاديا عن ساحل البحر وعلى بعد رحلة ثلاث أيام منها تقع مدينة كولي، وهي عبارة عن مخزن للعاج، الذي كان يجمع في بلد

---

[١] انظر ما ورد من مناقشات، الشيبة، عبد الله حسن: محاولات تاريخ دليل البحر الارتيري: في دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص ٢٠٧- ٢٢٨.

الأكسوميين من كافة المناطق..... وقد حكم هذه المناطق الملك زوسكالس Zoskales، وقد كان مُلمِاً بالأدب الإغريقي وكان بخيلاً في معاشه، ويحاول دائماً الحصول على المزيد (من المال) غير أنه مع ذلك كان مستقيماً"[١].

ولأن مؤلف كتاب الدليل يهتم بالتجارة، فهو يحدثنا عن صادرات أكسوم في هذا الوقت فيذكر: العاج، الصوف، وقرن الخرتيت. أما الواردات فقد تمثلت في: الملابس الكتانية، الأثواب والملابس النسائية الفخمة، العباءات المصبوغة بالألوان، والمعاطف، والنحاس الأصفر الذي كان يستعمل للزينة وصفائح من النحاس الأحمر الذي استعمل كأدوات للطبخ أو صنعوا منه أساور وخلاخيل للنساء، أما الحديد الذي كان يستورد بكميات كبيرة فقد كانوا يصنعون منه الرماح و الحراب التي اصطادوا بها الفيلة، كما استخدموها في حروبهم[٢].

ثم لا نسمع أي ذكر لأكسوم حتى ظهور الملك عيزانا في القرن الرابع، وإن كان اسم عدوليس تكرر كثيراً لدى بحارة البحر الأحمر المسافرين إلى الهند، ولقد كانت عدوليس واحدة من الموانئ الكبيرة والغنية في هذا العصر. ومن خلال

---

[١] الشيبة، عبد الله حسن: ترجمات يمانية، دراسات في تاريخ اليمن القديم، -٢-،تحت الطبع- وقارن: Huntingford G. W. B., The periplus of the Erythreean Sea, London (1980) pp. 21, 147- 149.

[2] Huntingford G. W. B., The periplus of the Ergthraean Sea, London (1980) pp. 21- 22

المسكوكات النقدية التي وصلت إلينا نتعرف على أسماء عدد من الملوك، وان الملك عيزانا كان آخر الملوك الوثنيين وأول ملك اعتنق النصرانية وذلك من خلال ما تحمل عملاته على وجهيها من كتابة ورسوم وعلامات(انظر قائمة الملاحق).[١]

ونحن لا نعرف حتى الآن متى وبواسطة من بدأت عملية سك النقود في الحبشة لكن يمكننا القول، أنه في نهاية القرن الثالث كان هناك ملوك سكوا النقود وهم: افيلاس Aphilas اندييس Endybis اوسانس الأول Ousanas I وازيب Wazeb ويضاف إليهم سمبروتس Sembruthes و إلا أعميد الأول Alla Amida I الذين نعرفهم من خلال النقوش.[٢]

أما متى حكم هؤلاء، وكيف يمكن ترتيبهم زمنياً؟ فليس هناك اتفاق في الآراء بين المتخصصين. فالبعض يعتقد أن افيلاس جاء قبل اندييس، أو العكس بالعكس فبالنسبة للملك افيلاس، هناك اسم مقارب له في القوائم الملكية الحبشية هو فليا Felya أو فيليا Filia وهو الملك رقم ١٦ بعد الملك بازين Bazen.[٣]

---

(1) Munro-Hay, Stuart: Aksum, An African Civilization of late Antiquity. Edinburgh University Press. pp. 76-92.

(٢) المرجع السابق. وقارن: Conti Rossini C., Les listes, Pp. 287- 288.

(3) Conti Rossini C., Les listes, pp. 287- 288; DAE, Vol. I, P. 4.

ومن عهد الملك أفيلاس لدينا عملات من الذهب والفضة والبرونز، وعلى الجانب الأول منها (الوجه) مكتوب بالإغريقية (الملك أفيلاس) وفي الجانب الآخر (الظهر) (للأكسوميين) وفوق رأس صورة الإمبراطور في الوجه نرى الهلال والقرص، وهو من رموز الآلهة في جنوب بلاد العرب[١]، وبذلك فان هذه العملات تجمع بين حضارتين، كما إنها توضح تأثير ديانة عرب الجنوب واللغة الإغريقية.

أما عملات اندييس، فقد كانت أكبر حجماً من عملات أفيلاس، وتزن العملات الذهبية ٢,٦٦ جراماً و ٢,٧٧ جراماً[٢]، وهذه العملات، في كثير من الأوجه مشابهة لعملات الملك أفيلاس. ويمكننا أن نتعرف على اسم اندييس في إحدى الأسماء التي وردت بقوائم الملوك: هندور Hendor وهذا اسم مشابه له تماماً وان كان ليس مطابقاً[٣]. وقد سك اوسانس الأول عملات من الذهب والفضة وكان حجمها كبيراً. ولا يمكننا أن نتعرف على الاسم ضمن أي من الأسماء التي ذكرت في قوائم الملوك. وكان وازيب رابع إمبراطور أكسومي وثني يسك العملة، وتختلف عملاته قليلاً عمن سبقه من الملوك من حيث التقنية التي استخدمت فيها. وقد سك عملات من الذهب والفضة أيضاً،

---

(1) Grohmann A., Gőttersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmälern, in DSAWW, Bd. 58(1914) S.37ff.

(2) Conti Rossini C., Les Listes, pp 288- 289.

(3) Ibid, p. 277.

وعملاته الذهبية تشبه تماماً في تصميمها عملات الملك افيلاس Aphilas وعليها نفس الرسوم.

ورد ذكر الملك سمبروتس في نقشDAE3=RIEA275 المكون من ثمانية أسطر والمكتوب باللغة الإغريقية، الذي عثر عليه في دقى امحري شمال اسمرا، وفيما يلي مضمون النقش:

سمبروتس العظيم، ملك ملوك الأكسوميين جاء إلى هنا (أي إلى دقى امحري) وأقام هذا الشاهد الحجري في عام ٢٤ من حكمه، يلاحظ في هذا النقش أن الملك يلقب نفسه "بالعظيم" "ملك الملوك" ولم يذكر لماذا استخدم هذه الألقاب كل ما نستطيع قوله هو أنه كان أول ملك استخدم هذه الألقاب، وخاصةً "العظيم"، وهو لقب لم يستخدمه الملك عيزانا ولا الملك كالب، كما سنرى. فهو الإمبراطور الأكسومي الوحيد الذي لقب نفسه بهذه الألقاب، ورغم عظمته هذه، إلا أننا لا نجد أية عملات سكت باسمه[١]. ولعل النقش الإغريقي أيضاً RIEA267، كثير الثغرات، الذي عثر عليه في منطقة مروى يرجع أيضاً إلى عهد هذا الملك، ويفهم منه انه قاد حملة عسكرية باتجاه الشمال. وإذا فتشنا في قوائم الملوك فأننا سنجد اسماً يشابه اسم هذا الملك وهو إلاّ سمـرا Ella Semra الذي حكم في نهاية القرن الثالث الميلادي. غير

(1) Ryckmans J., Chronologie des Rois de Saba et Du- Raydan, Oriens Antiquus, 3 (1964)p. 84.

ان إلاّ سمرا حكم مدة ثلاثة أعوام فقط، بينما سمبروتس حكم لمدة تزيد عن ٢٤ عاماً. أما الملك إلاّ أعميد فإننا لا نعرف عنه سوى أنه كان والد الملك عيزانا (ع ز ن / ول د / أل / أ ع م د) كما جاء في نقوش ابنه DAE8=RIEA186, DAE10=RIEA 188.

نتعرف على الملك عيزانا من خلال عدد من النقوش وبعض قطع من النقود فضلاً عن رسالة القيصر البيزنطي قسطنطيين الثاني (٣٣٧- ٣٦١) والمؤرخة في العام ٣٥٦م[1]، فقد جاء اسمه في النقش DAE6,7=RIEA 185 مثلاً (ع ز ن / م ل ك / أ ك س م م) أي عيزانا ملك أكسوم. ونقوش هذا الملك كتبت بثلاثة حروف مختلفة: المسند ولكن باللغة الجعزية غير المشّكَلة، كما في النقوش: DAE8= RIEA186, DAE6,7=RIEA185، وباللغة والحروف الإغريقية كما في النقش DAE 4= RIEA 270 وإما بالحروف واللغة الجعزية المشكلة كما في النقش DAE 11 = RIEA 189. ويصعب تحديد العلاقة الزمنية بين هذه النقوش، ولكن يمكن القول أن النقش DAE 11 = RIEA 189 هو أخر النقوش إذ يظهر فيه عيزانا وقد اعتنق المسيحية، بينما بقية النقوش وثنية، وهناك قاسم مشترك يجمع النقوش: DAE6,7=RIEA185, DAE4= RIEA270, DAE11=RIEA189 فهي جميعاً تتحدث عن

[1] Athanasius, Apologia ad Conotantium, ed. and trans. Szymusiak Jan- M, Paris (1958) pp. 125- 126.

شعوب هزمها الملك ولكنه لم يستطع إخضاعها لسلطانه بشكل عام.

يفهم من نقوش عيزانا أنه خاض عدة حروب من أجل تثبيت أركان مملكته التي كانت على ما يبدو قد تعرضت للاضطراب، ولعل أهم نقوشه بالنسبة لبحثنا هو ذلك النقش الذي كان قائماً خارج مدينة أكسوم والمكتوب باللغتين الإغريقية والجعزية لكن بثلاثة حروف أو خطوط هي: المسند ـ الإغريقي ـ الجعزي وهي النقوش التي تحمل الأرقام DAE6,7= RIEA185, DAE4=RIEA 270، (انظر النقوش في قائمة الملاحق) التي يحدثنا فيها الملك عيزانا عن غزواته و يلقب نفسه (م ل ك/ أ ك س م م / و ذ ح م رم/ و ري دن م / و ح ب ش ت / و س ب أ م / و س ل ح م / و ص ي م م / و ك س م /و ب ج م / م ل ك / م ل ك ن/) أي ملك أكسوم وحِمْيَر وريدان والحبشة وسبأ وسلحين وسيامو وكاسو وبجة ملك الملوك. ونظراً لأهمية هذا النقش لبحثنا سأورد النص المكتوب بالحرف المسند ولكن باللغة الجعزية (انظر النقش في قائمة الملاحق) مع ترجمة حرفية له، كما أوردها الدكتور/ الشيبة[١]، الذي أكمل أثناء الترجمة التلف الذي في هذا النص معتمداً على النصين الآخرين كما وردا في DAE 6، ثم أناقش الفروق بينه وبين النصين الآخرين:

[١] الشيبة، عبد الله حسن، ملزمة تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا تصوير مكتبة الإحسان، صنعاء، ١٩٩٩، ص ٣٨- ٤٠، ٤٨.

الترجمة:

(١) عيزانا ملك أكسوم وحِمْيَر وريدان وحبشت وسبأ و(٢) سلحين وسيامو وكاسو وبجة، ملك الملوك، ابن (الإله) محرم الذي (٣) لا يهزم. عندما بدأ الحرب ضدنا شعب البجة، أرسلنا أخانا شعزانا وحديفة؟ (٤) لمحاربتهم، وعندما وصلوا إلى بلادهم، استلم ستة من ملوكهم مع (٥) قبائلهم، وساقوهم إلينا من بلادهم، مع أولادهم و (٦) نسائهم وقبائلهم ومواشيهم وكان عدد القوم الذين؟ (٧) الملوك الستة (٤٤٠٠)، والأبقار (٨) (٣١١٢)، الكباش والدواب... (٩) وكانوا منذ اليوم الذي قادوهم فيه من بلادهم، يعطونهم غذائهم (١٠) يومياً (٢٢٠٠٠) رغيفاً من القمح ولحماً (١١) وكان يكفيهم. وكانوا يعطونهم ما يكفيهم شراباً من الجعة و النبيذ (١٢) طوال أربعة أشهر. وعندما وصلوا إلينا (١٣) في أكسوم، كسينا قبائلهم وزينّا (١٤) ملوكهم بالأحجار الكريمة؟ وأرسلناهم إلى أرض طيبة (١٥) تسمى دول بيرن، وأمرنا أن يعطى لهم هناك ما يأكلون، و قسمنا (١٦) عليهم، لكل ملك (٤١٩٠) بقراً و يكون (١٧) مجموع ذلك على الملول الستة (٢٥١٤٠) بقراً. وبعد أن قدمنا (١٨) لخالقنا محرم صنما من الذهب وآخر(١٩) من الفضة كتبناً هذا (٢٠) النقش، ووضعناه تحت حماية عستر و (٢١) بحر وخالقنا محرم. و إذا أقدم أحد على (٢٢) إتلاف ما قدمناه، أو قلعه أو طمسهُ، فليهلك و (٢٣)

ليشرد أولاده وأهله من البلاد (٢٤) ولكن إذا احترم (هذا الشاهد) فليبارك.... وقد قمنا (٢٥) بنصبه ليكون شاهدا لنا ولدولتنا إلى الأبد، و(٢٦) قدمنا لمحرم (هذه) الأرض.

إن أهم الفروق بين الصيغ الثلاثة لهذا النقش: DAE6,7= RIEA185, DAE4=RIEA 270، هي تسلسل أسماء المناطق التي ترد بعد اسم الملك ففي حين هي في النقش أعلاه: أكسوم، حِمْيَر وريدان، حبشت، سبأ وسلحين، سيامو، كاسو وبجة، فإنها في النقش الإغريقي: أكسوم، حِمْيَر وريدان، إثيوبيا، سبأ وسلحين، سيامو، بجة وكاسو، وفي النقش المكتوب بالحروف واللغة الجعزية نجدها: أكسوم، حِمْيَر كاسو، سبأ، حبت، ريدان، سلحين، سيامو وبجة، أما من حيث محتوى النصوص الثلاثة فإنها متفقة فهي تتحدث عن حرب ضد قبائل البجة ويبدو أن قبائل البجة الذين تم إخضاعهم منذ منتصف القرن الثاني كما يفهم من النصب التذكاري لعدوليس، كانوا يتمردون باستمرار نظراً لبُعد مناطقهم من العاصمة أكسوم فضلاً عن أن روح الاستقلال التي كانوا يتمتعون بها لأنهم من القبائل المتبدية كان يدفعهم إلى الخروج عن طاعتها.

يفهم من ألقاب الملك أنه كان يحكم جنوب الجزيرة وشرق أفريقيا، فحِمْيَر وريدان وسبأ وسلحين أسماء لمناطق وقبائل وقصور في جنوب جزيرة العرب نعرفها جيداً، وإن كنا لا

نستطيع الجزم بصحة هذا الادعاء، إلا أننا لا نشك في أن الملك عيزانا حكم بالفعل المناطق الأخرى التي ذكرها في نقشه. فسيامو هو اسم المنطقة الواقعة شمال الحبشة، والبجة والكاسو اسمين لقبائل كانت تقطن شمال وشمال غرب الحبشة.[١]

أما الفترة التي تلت حكم الملك عيزانا فهي غامضة، ولم تقدم لنا النقوش أي شيء يذكر في هذا المجال، و لكنها مفيدة لدراسة تاريخ اللغة الجعزية، لذا فإن أغلب معارفنا لهذه الفترة تعتمد على ما جاء في المصادر الخارجية. أما المصادر الحبشية التي تتحدث عن تاريخها المبكر فإنها مختلفة فيما بينها، وإن كان يجمعها قاسم مشترك، وهو اعتمادها على العهد القديم. وفي خزائن الحبشة قوائم بأسماء الملوك الذين تبوؤوا عرش الحبشة، وقد تم جمعها و نشرها كما سبق و أن أشرنا. وهذه القوائم أشبه بالقائمة التي كتبها مانيتون المصري Manethon, Manetho غير أن القائمة الحبشية لا يعتمد المؤرخون بها، ولا يثقون بصحتها، لما وجدوا فيها من خرافات وخلط، وتكرار في أسماء الملوك. فوق أن الحقائق التاريخية ـ إن جاز أن نسميها حقائق ـ التي تذكرها ضئيلة، مبهمة غير متصلة الحلقات، ولا يمكن على حالها هذه الاعتماد عليها في كتابة التاريخ. وقد جاء في تلك القوائم ذكر لعدد من الملوك دون أية أشارة لأعمالهم أو حتى

---

[١] بكر، محمد إبراهيم: تاريخ السودان القديم. مكتبة الأنجلو مصرية. القاهرة ١٩٨٤. ص ١٧٠-١٧١.

سني حكمهم، ويرد فيها أسماء ستة أباطرة حكموا الحبشة قبل الملك كالب، الذي تمت في عهده الحملة الحبشية على بلاد اليمن في مطلع القرن السادس الميلادي وهم:

١)	أسفها	Asfeha
٢)	أرفيد	Arfid
٣)	أمسي	Amse
٤)	ألأدوبا	Aladoba
٥)	إلا عميد الثاني= إلا أعميد	Alla Amid
٦)	تازانا.[١]	Tazena
٧)	كالب	Caleb

(1) Conti Rossini C., Storia d’ Ethiopia, p. 167.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

علاقة الجانبين خلال هذه الفترة

علاقة الجانبين خلال هذه الفترة

تتبعنا في المبحثين السابقين من هذا الفصل أوضاع بلاد العرب الجنوبية والحبشة خلال القرنين الرابع والخامس للميلاد، أتضح لنا منها أن بلاد العرب الجنوبية واجهت مشاكل داخلية وخارجية عديدة خلال هذه الفترة، خرجت فيها في آخر المطاف باللقب الملكي الطويل (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود وتهامة). أما الحبشة فقد انزوت على نفسها ولا نعرف عنها الشيء الكثير حتى عهد الملك عيزانا الذي حمل اللقب الملكي الطويل أيضاً (ملك أكسوم وحِمْيَر وريدان والحبشة وسبأ وسلحين وسيامو وكاسوا وبجة ملك الملوك) فكيف نفسر هذا الوضع؟

فترة حكم الملك عيزانا:

بداية لا بد من القول أن الملك عيزانا قد حكم خلال الفترة ٣٢٥ـ ٣٦٠م حسب قائمة فون فسيمان[1]، ويتفق كيتشن أيضاً معه في هذا التاريخ[2]، وهذا التاريخ هو الذي اعتمد منذ العثور

---
(1) WZG, Tafel III, IIIa
(2) Kitchen K. A., DAAI, p. 229.

على نقوش الملك عيزانا(١)، وإن كان هناك من يرى أن عيزانا حكم في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي(٢)، أي أنه كان معاصراً لياسرم يهنعم الثالث وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان حسب قائمة فون فيسمان. فهل استغل الملك الأكسومي عيزانا انشغال الملك ياسرم يهنعم الثالث لوحده ثم مع ابنه في حروبه التي خاضها ضد حضرموت، فزحف بقواته على الساحل العربي من البحر الأحمر؟ وإذ كان قد تم ذلك، فلماذا لا نسمع أي ذكر لهم في النقوش التي ترجع إلى الفترة التي انفرد فيها بالحكم كلاً من ذمار علي يهبر ثم ابنه ثأران يهنعم ملكي سبأ و ذو ريدان و حضرموت و يمنة؟.

اعتقد إن الملك عيزانا في لقبه الطويل (ملك أكسوم وحِمْيَر وريدان والحبشة وسبأ وسلحين وسيامو وكاسو ملك الملوك) كان يردد لقباً قديماً، أو مجداً غابراً، يمني النفس بإعادته، دون أن يعني ذلك انه كان يحكم هذه المناطق بالفعل. فإلى جانب عدم ذكرهم في النقوش اليمنية القديمة التي ترجع إلى هذه الفترة، فإن مبعوث الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني

(1) Littmann E., Athiopische Inschriften, Miscellanea Academica Berolinensia, II, Berlin (1950)S. 97- 127; Conti Rossini C., Storia d' Ethiopa, p. 131- 139.

(2) Altheim F. und Stiehl R., Die Datierung des kőnigs 'Ēzana von Aksūm, kilo 39 (1961) S. 234- 248; Althein F., Geschichte der Hunnen, V (1962) S. 168- 174, 181- 184.

Constantius II (٣٦١-٣٧٣م) والمبشر المسيحي ثيوفيليوس Thiophilos إلى ملك حِمْيَر، لم يجد قوات حبشية في جنوب بلاد العرب. فقد ذكر ثيوفيليوس أنه استطاع تنصير الملك الحِمْيَري وبناء كنائس في كل من ظفار وعدن فكيف يمكن أن يكون هناك ملك لحِمْيَر في ظفار في الوقت الذي يدّعي فيه صاحب أكسوم أنه ملك حِمْيَر وريدان وسبأ وسلحين؟[١]

ثم إن الملك عيزانا يذكر حِمْيَر مع ريدان قبل سبأ وسلحين، الأمر الذي يشير إلى أن تحولاً قد تم في الخريطة السياسية لجنوب الجزيرة تظهر فيه حِمْيَر كأقوى الممالك، ولم تعد سبأ تحتل مركز الصدارة، أي أن قصر سلحين لم يعد مركز يمثل الدولة اليمنية القديمة، بل أن معبد أوام في مارب قد هجر ولم يعد المعبد المركزي، كما كان حاله في العهود القديمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم نعرف نقشاً، لا عربي جنوبي ولا حبشي، يذكر قصر سلحين ضمن ألقاب الملوك في هذه الفترة ـ منتصف القرن الرابع الميلادي ـ وهذا يؤكد اعتقادنا بأن الملك عيزانا كان يردد أسماء وردت في نقوش قديمة، مثل نقش

---

[١] حول تقرير ثيوفيليوس، انظر في:

Philostorgios, Historia Ecclesastica III, 4; Bidez J, Grobe christliche Schriftsteller der ersten drei Jahrhunulert, 21 (1913)

وقارن:

Ryckmans J., Le Christianisme en Arabie du sud prēislamique. Atti del convegno Internazionale Linc (1964) p. 416- 419.

CIH308, CIH308 bis، (انظر النقش في قائمة الملاحق) الذي ورد فيه ذكر قصر سلحين أثناء الحديث عن تحالف علهان نهفان مع جدرت، كما اشرنا. لكن قصر سلحين لم يعد مركز الحكم أو رمزه بعد السيطرة الحِمْيَرية، لجملة تلك الأسباب فإنه لا يمكن الحديث في هذه الفترة عن احتلال حبشي لبلاد العرب الجنوبية، كما زعم بعض المؤرخين العرب[1]. والثابت تاريخياً ـ حتى الآن ـ أن جنوب الجزيرة لم تخضع للاحتلال بشكل دائم، أو حتى مستمر لفترة قصيرة، وإن الاحتلال الحبشي لهذه البلاد ومن ثم سقوط الدولة اليمنية القديمة، لم يحدث إلا في مطلع القرن السادس الميلادي، واستمر حوالي ٥٠ عاماً كما سنرى.

على أن اعتناق عيزانا للمسيحية كان يعني إدخال عنصر جديد في علاقة جانبي البحر الأحمر، العربي والأفريقي، منذ هذا التاريخ، وأثر تأثيراً بالغاً في الأحداث التالية. وعليه فإن بحث هذا الأمر يصبح أمراً ضرورياً لتوضيح الصورة في هذه الحقبة.

---

[1] انظر: عابدين، عبد المجيد: بين الحبشة والعرب، ص٢٦- ٣٦، علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب القديم، ج٣، ص٤٥٥- ٤٥٦. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٢١. عاقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص١٠٢. هبو، أحمد ارحيم: تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة حلب (١٩٩٠م)، ص ١٠١. برو، توفيق: تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق (١٩٨٢م)، ص ٨٢- ٨٣. العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب القديم، بغداد (١٩٦٠) ص ٢٨.

خلف لنا الملك عيزانا عدداً من النقوش التي تشبه التقارير الحربية، ونعرف من النقش: RIEA189/1=DAE11 أنه كان موحداً، إذ يبدأ النقش بهذه الكلمات (بقوة رب السماء ـ القوي على كل الكائنات في السماء والأرض)، و ترد عبارات مثل (بقوة السيد "الرب" الذي في السماء) السطر ٣٩/٣٨ و(القوي في السماء والأرض) السطر ٤٢، وتكرر صيغ مثل (بقوة السيد "الرب" الذي في السماء، خالقي) الأسطر ٥ و٣٤ـ٣٥، و(بقوة السيد "الرب" الذي في السماء، الذي جعلني سيداً) الأسطر ٤٥، ٤٩، و(... بنيت عرشي هنا..... بمساعدة السيد "الرب" الذي في السماء) السطر ٤٥، ٤٤..... الخ. ويذكر إله واحد فقط (سيد الكل) السطر ٤٥، (سيد السماء) السطرين ٤٠ـ٤١ وهنا نلاحظ فرقاً بين هذا النقش والنقوش الوثنية الأخرى التي كانت تنتهي عادة بعبارات مثل (وقدمنا قرباناً للإله محرم شكراً له لأنه خلقني) كما في النقش: RIEA188 = DAE 10/29-30، أو (.... قدمنا لخالقنا "الإله" محرم صنماً من الذهب وآخر من الفضة) DAE 4/3 =RIEA 270 ، وكان يضع عرشه في هذه المرحلة تحت حماية الإله عثتر وبحر ومدر DAE 10/25-26=RIEA188، بينما هي الآن تحت حماية (سيد السماء) ولا نجد أي ذكر للقرابين كالتي كانت تقدم للإله محرم، خصوصاً وقد أصبح للملك في هذا النقش أب من البشر فهو عيزانا ولد ألا

أعميدا DAE4/4=RIEA270, DAE9/4=RIEA187, DAE10/5=RIEA188 وهكذا تختفي الآلهة الوثنية في الحبشة مثل عثتر وهبس وزيوس، بوسيدون، مدر، بحر ومحرم.

ولكن ما الذي حدث هنا و ماذا يعني هذا التحول؟

قبل الإجابة على هذا السؤل علينا أن نلقي نظرة سريعة على خريطة الأوضاع العامة التي سادت المنطقة في هذا القرن، وعلاقة الحبشة بجاراتها، ثم إلى أي مدى أسهمت القوى العظمى (الفرس والروم) في أحداث هذا العصر.

لقد كان البحر الأحمر يحتل مركزاً ذو أهميه اقتصادية كبيرة برزت فيه قوتان أساسيتان: حِمْيَر على الساحل العربي والحبشة على الساحل الأفريقي، و دخل الطرفان في صراع طويل من اجل السيادة والتفوق السياسي. فقد كان للحِمْيَريين إلى جانب الموانئ على الساحل عدداً آخر من المراكز التجارية المهمة في الداخل كظفار ومارب ونجران، ونحن نعرف أن شهرة جنوب الجزيرة في العالم القديم باسم العربية السعيدة Arabia Felix والعربية الكبيرة Arabia Magna، إنما كان نتيجة للدور الذي كانت تلعبه في تجارة الشرق القديم إلى جانب قدرة السكان في السيطرة على مياه الأمطار وتوظيفها في مشاريعهم الزراعية. وهذا الوضع الذي تمتعت به جنوب الجزيرة

لفت انتباه القوى العظمى إليها، فقد أرسل الاسكندر الأكبر حوالي ٣٢٣ ق.م طلائع استكشافية عبر الخليج العربي وصلت إلى حضرموت. ثم كانت حملة اليوس جاليوس المشهورة عام ٢٤ ق.م. بل إن الإمبراطور أغسطس أعد خطة لإرسال ابنه C.Caesar إلى بلاد العرب، إلا أن وفاته ٤ ق.م حالت دون تنفيذها[١].

وكذلك كانت أهمية الحبشة الاقتصادية كبيرة أيضاً، إذ كانت تقوم بتجارة التبادل مع داخل القارة الإفريقية، فقد كانت تستورد من هناك المعادن والخامات الأولية إلى جانب المنتجات العديدة التي كانت أرض الحبشة غنية بها وتتولى تصديرها. كما إنها كانت تنفرد بتصدير العبيد إلى أسواق الشرق الأدنى والدول البيزنطية، وكانت تحصل عليهم إما من الحبشة ذاتها أو النوبة أو مناطق أفريقيا الداخلية كأسرى حرب، ففي القسطنطينية كان العبيد الإثيوبيون- أو النوبيون كما تسميهم المصادر البيزنطية - يقومون بحراسة القصر الملكي. أما الذهب الذي كانت تحصل عليه من بلاد الساسو فقد كان يحتل المركز الرئيسي بين صادراتها إلى جانب الفيلة التي كانت تقتل بأعداد كبيرة حيث لا يستعملها الأحباش كدواب للنقل كما هي العادة في الهند.

---

[١] انظر حوراني، ألبرت: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة سعيد يعقوب بكر، القاهرة –نيويورك. ١٩٥٨م. ص ٩٠- ١٠٨.

ومعروف أن أنياب الفيل كانت تصدر إلى كلاً من فارس وحِمْيَر والمناطق البيزنطية كما يقول كوسماس[1].

ومن البديهي أن نتوقع في هذا المجال نوعاً من التنافس بين الدول التي كانت تقوم بهذا الدور الاقتصادي، فالدولة القادرة على تحديد أسعار البضائع ثم على شحنها على سفنها أو التي كانت تشتريها من المصدرين الأصليين الذين ينقلونها عن طريق القوافل، كانت بلا شك تتمتع بمكانة تحسد عليها من الدول الأخرى. فحرفيو وتجار الإمبراطورية البيزنطية المتقدمة صناعياً، كانوا يعتبرون أنفسهم أسياد هذه المهنة، ليس فقط في منطقة البحر الأبيض بل في الشرق الأدنى أيضاً، فالصوف الذي عرفته الشعوب البدائية خشناً كان يتحول على أيدي هؤلاء الحرفيين إلى أنسجة ناعمة.

ولو أخذنا الحرير للتدليل على أهمية هذه المواد الأولية، لوجدنا أن المصنوعات الحريرية كلها تقريباً في الإمبراطورية الرومانية تأتي من الصين، الأمر الذي كان السبب في ارتفاع سعره لدرجة أنه كان يُثمَّن بميزان الذهب، ولا يُلبس إلا في قصور الأباطرة ويقدم كأشياء نادرة للآلهة. وفي بداية القرن السابع احتلت تجارة الحرير في الشرقين الأدنى والأقصى أهمية

---

[1] الشيبة، عبد الله حسن:، ملزمة تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا. ص ٤١.

خاصة حتى أنها أصبحت واحدة من أهم العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية، وهو أمر يذكرنا بأهمية النفط في العصور الحديثة بالنسبة للدول الصناعية، إذ لم تكن فارس وحدها المنافس لبيزنطة، فقد اشترك في هذه التجارة الحِمْيَريون والأحباش أيضاً. ورثت بيزنطة من روما ضمن ما ورثت سياسة المحافظة على الطريق التجاري الذي كان يصل بواسطته الحرير إلى معاملها، ولم تصمد كثيراً الممالك التي كانت تقع على هذا الطريق أمام الضغط الروماني إذ سقطت البتراء العاصمة النبطية عام ١٠٦م، وكذلك المدينة التجارية الرها Edessa عام ٢١٦م، ثم سقطت تدمر عام ٢٧٢م، وهكذا تاخمت الإمبراطورية الرومانية ـ ثم بيزنطة فيما بعد ـ فارس في بلاد الرافدين ومناطق القوقاز، وصار لها حدود مع الجزيرة العربية في بادية الشام وجاورت الحبشة في بلاد النوبة.[1]

و مما لا ريب فيه أن المصلحة الاقتصادية - تجارة الشرقين الأدنى والأقصى- كانت تقف وراء مخططات

---

[1] نورمان، ف. كانتور: التاريخ الوسيط. ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط٢ (١٩٨٤م).ص ٤٤-٤٨. Rostovestzeff M., The Social and Economic History of The Roman Empire, Vol. 1. Oxford, (1957).P. 212.; Charles Worth M., Trade Route and Commerce of the Roman Empire, Cambridge. 1924. p. 95.; Glaser E, Die Abessinien in Arabien und Afrika, Muenchen, (1895). P. 59 ff.; Pigulewskaja N., Byzanz auf dem Wegen nach Indien, Berlin (1969). S. 80 ff.

الإمبراطور جوليان Julian (٣٦١- ٣٦٣م) غير أنه سقط قتيلاً متأثراً بجروحه التي أصيب بها أثناء معركة في بلاد الرافدين عام ٣٦٣م قبل أن يتمكن من تحقيق مخططاته. وفي هذا الإطار احتلت القسطنطينية أهمية خاصة فقد كانت تعتبر الجسر الذهبي الذي يربط الشرق بالغرب ومركز الثقل السياسي والاقتصادي للإمبراطورية، أما الدولة الساسانية فقد حظيت بميزة خاصة نظراً لوضعها الجغرافي، إذ كان الطريق الشرقي للقوافل، وهو طريق الحرير المهم، يمر عبر حدودها، كما أن ممالك الساحل الغربي للهند كانت موالية لهم، بل أن التجار الفرس كانوا يتمتعون بوضع خاص في سيلان.[١]

ومن المؤكد أن تجارة الحرير هذه كانت تجلب للفرس أرباحاً طائلة، وكان على بيزنطة أن تدبر أمرها مع الأسعار التي تحددها فارس، و قد حاولت ضبط الأسعار عن طريق تحديد الضريبة عليها. وفي هذا الإطار وقعت اتفاقية في عهد الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (٢٨٤-٣٠٥) مع الشاهنشاه (نرسي) Narses عام ٢٩٧م صارت بموجبها مدينة نصيبين على نهر دجلة المكان الذي يتم فيه التبادل التجاري.[٢]

(1) Pigulewskaja N., op.cit. S. 78-79.
(2) Ibid., S. 152 f.

أما الطريق البحري الذي كان يمر من المحيط الهندي عبر البحر الأحمر فانه استخدم ليس فقط لتجارة الحرير بل أيضاً لتجارة التوابل واللؤلؤ وغيرها. وكانت السفن الفارسية هي المسيطرة على الخليج والمحيط الهندي، تنافسها في ذلك الحبشة، ولهذا السبب كانت هناك علاقة قوية بين التجار البيزنطيين والأحباش، إذ كانت تصل إلى موانئ الحبشة ـ خاصة مينائها الرئيسي عدوليس- السفن البيزنطية بشكل منتظم[١]. ولقد لعبت السواحل العربية للبحر الأحمر أيضاً دوراً في هذه التجارة حيث كانت تصل البضائع إلى الموانئ الحِمْيَرية، ثم تنقل من هناك بطريق القوافل الشهير حتى سوريا وفلسطين، وأغلب هذه الطرق كما نرى لم تكن خاضعة لبيزنطة، الأمر الذي أجبرها باستمرار على شراء البضائع من وسيط ثالث اختلف باختلاف الأوضاع السياسية، فتارة كانت تقوم فارس بهذا الدور، وذلك أثناء فترات السلام، وتارة أخرى الممالك الواقعة على ساحلي البحر الأحمر، وإن كانت الحبشة قد تمتعت بأفضلية لدى التجار البيزنطيين. ومن المتوقع والحالة هذه أن تصطدم الدولتان عسكرياً، وهو الأمر الذي تم في مطلع القرن السادس وشمل الحبشة وجنوب بلاد العرب، وبحكم مركزهم الاستراتيجي في هذه الحرب

[١] حوراني، ألبرت: العرب والملاحة في المحيط الهندي. ص ٩٠-٩٥.

الاقتصادية، وسببت هذه الحرب أزمة اقتصادية في بيزنطة، حيث توقف إرسال المواد الأولية إلى معاملها.(١)

وعندما تمكن الحِمْيَريون في بداية القران السادس من زحزحة النفوذ الحبشي البيزنطي وما صاحب ذلك من مطاردة للمسيحيين، حاولت بيزنطة عن طريق الحبشة أن تعيد هذا النفوذ، وساعدتها في التدخل العسكري في جنوب الجزيرة، لأن أي اضطراب تتعرض له تجارة الشرق سيكون له نتائج سلبية على الحبشة وبيزنطة، وبانتصارهم على (ذو نواس) تمكنوا من تثبيت أقدامهم في جنوب الجزيرة، غير أن فارس رأت في هذا انتصاراً للدبلوماسية البيزنطية لا يمكن السكوت عليه، فأسرع خسرو الأول Chosroes I (٥٣١-٥٧٩م) بقواته إلى جنوب الجزيرة وتمكن من طرد الأحباش حلفاء بيزنطة.(٢)

ولنعد الآن للإجابة عن السؤال الذي أثرناه وهو ماذا كان يعني تنصر الملك الأكسومي عيزانا في ظل هذه الظروف الدولية؟ الإجابة عن هذا السؤال نجده لدى كُتّاب الكنيسة: روفينيوس Rufinus (توفى عام ٤١٠م)، وسقراط Socrates (توفى عام ٤٣٩م) و سوزمينوس Sozomenis (توفى في

(1) Hermann A., Die Alten Seidenstraben Zwischen China und Syrien, Berlin. 1910. S. 80, 91.

(٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: PigulewskajaN., Byzanz auf dem wegen nach India, Berlin (1969) S. 134, 150f; 175.

القرن الخامس) وثيودوريت Theodoret (توفى حوالي عام ٤٦٦م)[1]. وهم يتفقون في سرد رواية دخول المسيحية إلى الحبشة، وان كان كل من ثيودوريت والمتأخرين يضيفون بعض التفاصيل التي لا تقدم في واقع الأمر أشياء جديدة. وتتحدث هذه الروايات عن رجل من مدينة صور يدعي ميروبيوس Meropius رسى بسفينته مع غلامين كانا معه هما: فرومنتيوس Frumentius واديسيوس Adesius في احد الموانئ الحبشية، وقد قتل ميروبيوس وأخذ الغلامين أسيرين إلى مدينة أكسوم. وهناك يحتل الغلامان مركزاً مرموقاً، ويبدو أن فرومنتيوس كان أفضل حظاً، إذ حصل على وظيفة المربي الأول لأحد الأمراء، وتمكن عن طريق منصبه من جمع شمل التجار البيزنطيين المقيمين هناك وأسس أول طائفة دينية صارت فيما بعد القاعدة التي تنصرت عليها أكسوم. وعندما سمح لهذين الغلامين بعد فترة من الزمن، بالعودة إلى وطنهم، عرج فرومنتيوس على الإسكندرية وقص على بطريركها اثناسيوس الرسولي Athanasios قصته، وأنهى إليه رغبته في تنصير أهل الحبشة جميعاً، وهون عليه الأمر. ثم تستمر الروايات في سرد قصة فرومنتيوس وكيف أنه عاد إلى الحبشة بعد أن تمت سنامته في

(1) Socrates, Scholarsticus: Historiae Ecclesiasticae A Slect Library of the Nicoene and past- Nicoene Fathers of the Christian Church. Val. II New York (1895). Rufinus, Historiae Ecclesiasticae, ed. Schwartz Mommsen, Leipzig (1908).

الإسكندرية أسقفاً للحبشة، فقفل إليها راجعاً وأبلى هو ورفقاؤه بلاءاً حسناً في تنصير الأحباش، وأما صاحبه فقد عاد إلى صور[١]. ويبدو أن تنصر الملك عيزانا قد تم في هذه المرحلة الثانية، ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد تم بعد وفاه فرومنتيوس.

ولنا هنا أن نسأل، هل تمت عملية التنصير مصادفة وبهذه البساطة التي تصورها المصادر الكنسية؟ نحن نعرف من بعض النقوش العربية الجنوبية التي ترجع إلى نهاية القرن الثالث وبداية القران الرابع مثل النقش الذي عثر عليه جلازر في منكث. أن اليهودية كانت منتشرة في جنوب الجزيرة وأن التبشير بها في الحبشة كان ملحوظاً منذ القرن الأول الميلادي بتأثير من مملكة مروى على ما يبدو[٢]. بل إن من الدارسين من يرى أن النقش الذي وجد في سفرا جنوب شرق اريتريا، والذي يظهر تأثيراً يهودياً يرجع في أصله إلى جنوب جزيرة العرب، الأمر الذي يرجح فكرة أن اليهودية - في مراحلها المتأخرة على الأقل - وصلت إليها عن طريق بلاد العرب. ومعروف أيضاً أن لهذه الديانة بقايا حتى يومنا هذا في اليمن والحبشة، وهذا يعني أنه من الصعوبة بمكان نشر المسيحية في هذه المنطقة بهذه السهولة التي تصورها المصادر المسيحية. بل إن من الباحثين من يرى أن

---

(1) Altheim F., Geschichte der Hunneu, Bd. V, S. 160- 161.

(2) Solā Solē J. M, La inscription Gl 389 y los conienzos del monoteismo en Sudarabia, Le Museon 72 (1959) p. 197- 206.

فرومنتيوس لم يقم بالتبشير بالمسيحية في الحبشة إطلاقاً، وإنما في الساحل الهندي، وذلك بسبب تمركز اليهودية على ساحلي البحر الأحمر.[١]

ومهما كان الأمر فان بيزنطة لم تسر لهذا التبشير، لأنه كان يعني انتصاراً لكنيسة الإسكندرية ومذهبها المونوفيزي (مذهب أصحاب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح) في صراعها مع بيزنطة ومذهبها الأريوسي (الذي ينكر الطبيعة الإلهية للسيد المسيح) إلا أن ذلك لا ينفي أن هذا الوضع الجديد كان أفضل لبيزنطة من سابقه، ولا يعني أيضا توقف المساعي البيزنطية الرامية إلى إيجاد مركز ثابت لها في البحر الأحمر. لذا نرى الإمبراطور قسطنطين الثاني Constantius II (٣٦١-٣٧٣م) يرسل ثيوفيليوس Thiophilus إلى حِمْيَر من أجل كسب ملكها للديانة المسيحية في مذهبها الأريوسي، أو على الأقل السماح بإقامة كنائس في المملكة الحِمْيَرية بغرض تسهيل العبادة للتجار البيزنطيين. وزود ثيوفيليوس من أجل إنجاح مهمته بعدة هدايا للملك الحِمْيَري منها ٢٠٠ من الجياد، وبناء على موافقة صاحب ريدان أقيمت عدة كنائس، منها كنيستي ظفار وعدن[٢]. ولا داعي

---

(1) Altheim F. und Stiehl R., Die Araber in der alten Welt, vol V, I, S. 318; Idem, Christentum am Roten Meer, vol I, S. 402.
(2) Trimingham J. S., Christianity Among the Arabs in per- Islamic Times, London and New York (1979) p. 292.

هنا للقول أن هذه الجياد كانت تعني زيادة في قدرة حِمْيَر العسكرية.

وببناء هذه الكنائس تمكنت بيزنطة من ضمان الموانئ الحِمْيَرية (عدن والمخاء) كمحطات لتفريغ بضائعها الواردة من الهند، وساعد هذا التحالف أيضا حِمْيَر في ضمان نصيبها من تجارة الترانزيت هذه. ورغم أن الهدف من إقامة هذه الكنائس لم يكن من أجل جمع شمل البيزنطيين فقط، بل من أجل اعتبارها قواعد للتبشير بالمسيحية، فان هذه السياسية لم تنجح كما كان يراد لها. فحتى بداية القران الخامس لا نجد في جنوب الجزيرة بما فيها مدينة نجران طائفة مسيحية كبيرة تستحق الذكر وينطبق هذا القول أيضاً على الحبشة. ويتضح هذا القول من الرسائل التي بعثها الإمبراطور قسطنطين الثاني إلى "أخويه المبجلين عيزانا وسازانا" ملوك أكسوم، وذلك استكمالاً لسياسته التي اتبعها مع الملك الحِمْيَري. فهو يطلب منهم "..... إرسال فورمنتيوس بأسرع ما يمكن إلى مصر لمقابلة الأسقف المبجل جورج وبقية الأساقفة في مصر الذين لهم السلطة للبث و الحكم في المسائل التي من هذا النوع ـ أي الكنسية...وانتم تعرفون أن الذي رقى فرومنتيوس إلى درجة الأسقفية هو اثناسيوس الذي أدين نتيجة لأخطائه الكثيرة..... وقد أقصي من منصبة ويتنقل الآن شريداً من مكان إلى آخر.... وإنني مقتنع، أن فرومنتيوس الذي يعرف

كل شيء، سوف يكون نافعاً ومفيداً للصالح العام، إذا استجاب للمبجل جورج وغيره من الأساقفة الأجلاء. وإنه سوف يعود إلى كرسيه، أي إلى أكسوم، مزوداً بكل التعاليم في كافة المسائل الكنسية. ليحفظكم الله تعالى أيها الأخوين الكريمين" (١).

والأسقف جورج هو الذي عينه الإمبراطور بدلاً عن اثناسيوس من أجل التبشير بالمذهب الأريوسي، الذي كان مذهب الدولة الرسمي. وقد عانى اثناسيوس الكثير من الاضطهاد الذي مارسته السلطة البيزنطية وكنيستها الرسمية. ولدينا وصف للأشكال الفظيعة لهذه الممارسات، من مذابح جماعية وتقتيل فردي بالسيف والنار، وتشريد خارج المدن والأديرة، وغيرها من أنواع التعذيب، كل ذلك باسم السيد المسيح، رسول المحبة والرحمة. ومن أجل مقاومته العنيدة، فقد لقب أثناسيوس بـ(عمود الإيمان الأرثوذكسي)، ولأنه كان الرجل الذي رسَّم فرومنثيوس، فإن المذهب الأرثوذكسي ظل المذهب الذي يبشر له في الحبشة.(٢)

وأغلب الظن أن سبب هذا التحول يمكن بحثه في إطار توسع العلاقات الخارجية وزيادة الاهتمامات الاقتصادية والسياسية للحكام في أكسوم، دون أن نهمل احتمال انتشار

---

(١) انظر نص الرسالة في: Pankhurst S., Ethiopia: A Cultural History, London (1955) pp. 58- 59.

(٢) زيادة، نيقولا: المسيحية والعرب، ط٣، دمشق ٢٠٠١، ص١٠٤- ١٠٥.

المسيحية بشكل واسع لدى طبقات الشعب، الأمر الذي دفع الحكام إلى اعتناقها تماماً كما حدث في الإمبراطورية الرومانية وفي بلاد النوبيين. صحيح إننا لا نعرف كيف حدث ذلك بالتفصيل في أكسوم، لكن يبدو أن اعتناق المسيحية قد ساعد على مركزة الحكم، وهو الأمر الذي يوضح أن الحكام الأكسوميين عرفوا أهميته السياسية من جانب، ويعني من جانب آخر أنهم قبلوا إيديولوجية الإمبراطورية الرومانية القوية اقتصادياً وسياسياً، والمستورد الرئيسي لتجارة البحر الأحمر. ومن الصعوبة بمكان البت في كون اعتناق الحكام لهذا الدين قد جاء استجابة لرغبات الشعب، وذلك نظراً لقلة المصادر في هذا الشأن. فاغلب المصادر تتحدث عن قصة دخول المسيحية في عهد الملك عيزانا فقط، دون الإشارة إلى مدى انتشارها بين عامة الناس من قبل الأمر الذي يوحي أنها تمثل وجهة النظر الرسمية.(١)

وأعتقد أن المسيحية وجدت طريقها إلى الحبشة في البداية بين الطبقات الفقيرة استجابة للظروف الاقتصادية الآنفة الذكر، وكانت الديانة الرسمية في البلاد، وبذلك حصلت على مساعدة الدولة منذ البداية. فهي لم تتعرض للاضطهاد الذي حدث في العالم اليوناني الروماني، إن هذه المساعدة هي التي أدت إلى انتشارها السريع.

---

(١) زيادة، نيقولا: المرجع السابق، ص ١٧٣- ١٧٤.

فقد أثبتت الحفريات الأثرية التي تمت في الحبشة مؤخراً، أن كل الكنائس الواقعة بين مدينة أكسوم والبحر الأحمر، ترجع إلى القرنين الرابع والخامس وليس قبل ذلك وإن الباسيليكا Basilika في عدوليس وكنيسة قوحيتو ومعبد يحا الذي حوَّل إلى باسيليكا تعتبر شواهد لانتشار الديانة الجديدة في المناطق المهمة للدولة الأكسومية، أي المناطق الساحلية التي صارت فيما بعد قاعدة أمامية من اجل العبور إلى الشاطئ الأخر للبحر الأحمر.(١)

وإلى جانب هذه الآثار التي توضح ارتباط العاصمة بالساحل، فإننا نجد بقايا لكنائس في الشمال وفي الجنوب، وهذا دليل على سعة الرقعة الجغرافية التي كانت تحكمها أكسوم في العهد المسيحي في القارة الإفريقية. يضاف إلى هذه الفوائد الاقتصادية والسياسية التي جنتها الدولة، فان اعتناق المسيحية قد اثر أيضاً في الأدب الأكسومي. ففي الفترة ما بين القرن الخامس والسابع تمت حركة ترجمة بعض الأعمال من اللغة الإغريقية إلى اللغة الجعزية، فترجمت بعض أسفار الكتاب المقدس وبعض المؤلفات التي تعالج الشئون الدينية وقوانين الأديرة. وحركة الترجمة هذه حافظت على اللغة الجعزية من الانقراض، إذ لا

---

(1) Hardnack A., The Expansion of Christianity in the first - three Centuries. New York. (1905) Vol. 2. p. 123.; Sergew Hable==Selassin, Die Aethiopiasche kirch im 4. Bis 6. Jarhundert, Abb Selama 2. (1971). pp. 43-75.

يوجد أحد اليوم في الحبشة يتحدث بها باستثناء بعض الرهبان الذين تجبرهم وظائفهم الكنيسة على تعلمها وذلك من أجل قراءة النصوص الدينية، كما يعرفها بعض علماء الساميات.[1]

(1) Guidi I., Storia della Letteratura Etiopica, Roma (1932), p. 12 ff.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

جنوب الجزيرة والحبشة خلال القرن السادس الميلادي

المبحث الأول: الأوضاع الدولية مطلع القرن السادس الميلادي.

- بيزنطة
- فارس
- شمال الجزيرة
- جنوب الجزيرة
- الحبشة

المبحث الثاني: الصدام الحِمْيَري الأكسومي والاحتلال الحبشي لجنوب الجزيرة.



الأوضاع الدولية في مطلع القرن السادس الميلادي

أولا: أحوال الدولة البيزنطية

ثانياً: أحوال الدولة الساسانية

ثالثاً: الأوضاع في شمال جزيرة العرب

رابعاً: الأوضاع في جنوب الجزيرة

خامساً: أوضاع الحبشة

الأوضاع الدولية في مطلع القرن السادس الميلادي.

أولا: أحوال الدولة البيزنطية في القرن السادس.

إن التوتر السياسي والعسكري والاقتصادي الذي شل الإمبراطورية الرومانية وبعض نشاطها في القرن الثالث[1]، عالجه دقلديانوس Diocletian (٢٨٤- ٣٠٥م) وقسطنطين Constantius (٣٠٦- ٣٣٧م) ولكن بأسلوبين مختلفين. الأول كان عسكرياً إدارياً منظماً، فوضع أسس التنظيم الإداري الجديد، الذي لا تهمنا تفاصيله، وضبط أمر الجيش في المراكز والحدود. وعمل قسطنطين على إتمام ما شرع به سلفه من محاولة لإحياء نشاط الإمبراطورية الاقتصادي وتنشيط الحياة الاجتماعية.

لكن هناك اختلاف رئيسي بين الاثنين، فدقلديانوس اضطهد المسيحيين اضطهاداً قاسياً، أما قسطنطين فلم يعلن مسيحيته إلا وهو على فراش الموت لأسباب سياسية داخلية، لكنه اعتبر الدين المسيحي واحداً من أديان الإمبراطورية الرسمية (تصريح ميلان عام ٣١٣م الذي أصدره قسطنطين)، أي أنها أعطيت الغطاء الشرعي الرسمي. لكن المسيحية لم تصبح دين الدولة الرسمي إلا سنة (٣٨٠م)[2]. لكن الشيء الواضح هو أنه

---

[1] لمزيد من التفاصيل انظر: نورمان ف. كانتور: التاريخ الوسيط، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (١٩٨٤م)، ص٣٩- ٦١.

[2] نورمان ف. كانتور: التاريخ الوسيط، ص ٥٣، ٨٢.

أراد أن تكون المسيحية (والكنيسة بطبيعة الحال) تحت حمايته بشكل من الأشكال.

بنى قسطنطين مدينة جديدة هي القسطنطينية مسيحية الطابع والصورة حيث كانت تقوم بيزنطة واتخذها عاصمة له. ولعل هذا هو نقطة الابتداء في تقسيم الإمبراطورية إلى شرقية وغربية. لكن هذا تم في سنة (٣٩٥م) عندما قسم ثيودوسيوس الأول Theodosius I (٣٧٩- ٣٩٥م) الإمبراطورية بين ابنيه فحكم هنوريوس الغرب من روما، واستمر حكم الأباطرة للغرب إلى سنة (٤٧٦م) حين قضى البرابرة على الإمبراطورية الرومانية (الغربية) رسمياً.

أما في الشرق فقد تولى أركاديوس Arcadius (٣٩٥- ٤٠٨م) وتبعه ملوك كثيرون على عرش الإمبراطورية الرومانية الشرقية، التي يغلب على تسميتها بالإمبراطورية البيزنطية[١]. ومن حيث علاقتنا المباشرة بها تعنينا هنا إلى نهاية حكم جستين الأول Justin I (٥١٨- ٥٢٧م) وبداية عهد جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧- ٥٦٥م) لكن الإمبراطورية البيزنطية ظلت قائمة، مع صعاب متنوعة، حتى سنة (١٤٥٣م) حتى قضى عليها الأتراك العثمانيون.[٢]

---

[١] نورمان ف. كانتور: التاريخ الوسيط، ص ١٤٤- ١٤٨.
[٢] ربيع، حسنين محمد: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. القاهرة ١٩٨٩. ص ٥٧، ٣٠١.

كان لاستحضار الإمبراطورية الرومانية لأفكار وقيم الشرق مغزاه من حيث أنه كان يعنى أن الناس في الإمبراطورية بدءوا يتناولون أمور العقيدة بحرية متزايدة خلال القرون الثاني والثالث والرابع بعد الميلاد. وصارت الديانة واللاهوت عماد الحياة الثقافية والعاطفية بالنسبة للإمبراطورية وأبناء الطبقة الأرستقراطية والطبقات الدنيا على السواء. وكانت ديانات قوى ما وراء الطبيعة تلقى قبولاً واسعاً من الناس في القرن الثالث.[١]

وفي ظل هذا الجو الذي يميزه الجدب الديني ظهرت المسيحية، ولم تكن مجرد ديانة توفيقية ولكن كان لها واقع تاريخي افتقرت إليه الديانات الأخرى. فقد كان المسيح شخصية تاريخية عاشت في عصر تاريخي. ولما كان هناك إمبراطور واحد في العالم الروماني، كان من الضروري أن توجد، إن عاجلاً أو آجلاً، ديانة واحدة، أي إله واحد في السماء مثلما كان هناك إله واحد على الأرض، بمعنى أن الشمولية السياسية فرضت الوحدة الدينية في النهاية.

والمسيحية ديانة باطنية طفت على السطح لكي تصبح ديانة ظاهرية. وأعني بالظاهرية ما عرفها به رينيه غينون: "ما لا غنى عنه لجميع الناس وفي متناولهم جميعاً في نفس الوقت

---

[١] ربيع، حسنين محمد: نفس المرجع، ص ٤٨- ٤٩.

ومن غير ما تمييز"[1]. والفرق بين الباطنية والظاهرية، تأسيساً على التعريف المتقدم، أن الأولى تتوجه إلى النخبة، والثانية إلى عامة الناس.

هذا، وقد كان لنشأة المسيحية في أجواء حقبة الإمبراطورية الرومانية التي سادت فيها الثقافة الإغريقية بلاد المشرق العربي، ومنها مصر، متفاعلة مع ما استقر فيها من ثقافات موروثة، كان لكل ذلك أثر كبير في التفاعل بين الإيمان والفلسفة الذي طبع الديانة المسيحية بطابعه، فأخرجها من الإيمان البسيط إلى اللاهوت المعقد، فكان من جراء ذلك أن تشعبت المذاهب، وتعددت الرؤى، وكانت كلها تنصب على محاولة الإجابة على ما هي طبيعة العلاقة بين الله والمسيح، أو بين الأب والابن والروح القدس.

ورغم أن المسيحية أصبحت الديانة الرسمية للدولة البيزنطية في عهد قسطنطين عندما حاول في بداية حكمه مساعدة الكنيسة عن طريق منح الامتيازات الخاصة للأساقفة. بيد أن قسطنطين سرعان ما أدرك أن ذلك أمراً غير ممكن، اذ كان الأساقفة يفدون عليه من شتى أنحاء الإمبراطورية لكي يحسم المنازعات الدينية التي أخذت تهدد بتمزيق وحدة الكنيسة. فلم تكن

[1] شيئون، ف: الإيمان والإسلام والإحسان، ترجمة نهاد خياطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (١٩٩٦) ص ٩٠.

الكنسية قد طورت بعد نظاماً من السلطة العالمية التي يمكنها تحديد ملامح العقيدة، فترك لكل أسقف أن يقرر مثل هذه المسائل بما يتلاءم مع مصلحة أسقفيته وهكذا شهدت القرون التالية جدلاً لاهوتياً بين المسيحيين عُرف بالصراع الكريستولوجي Christology، أي التعليل اللاهوتي لشخص السيد المسيح وعمله.[1]

هنا رأى قسطنطين أنه يجب أن يكون له مركز في الكنيسة، مثل منصب (الحبر الأعظم) الذي كان يشغله أباطرة الرومان منذ أيام أغسطس واكتافيوس، وبهذا يكون الإمبراطور الكاهن الأعظم أي الأول للأديان المنتشرة في الإمبراطورية. فسعى إلى عقد أول مجمع مسكوني في نيقية سنة ٣٢٥م. وقد رأس قسطنطين هذا الجمع، وحاول- بنجاح مؤقت- أن يفرض معادلة ذهبية تخضع لها كل الفرق الدينية ونجح في ذلك مؤقتاً وتوالى انعقاد المجامع: مجمع أنطاكية سنة ٣٤١م، مجمع القسطنطينية ٣٨١م، مجمع أفسوس الأول سنة ٤٣١م، مجمع أفسوس الثاني ثم مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م. فنشأ عن هذا التوجه مذاهب وفرق لا تكاد تقع تحت حصر منذ البدايات حتى عصرنا الحاضر، ذلك لأن المسائل التي ناقشتها ليست من طبيعة

---

[1] رأفت، عبد الحميد: الدولة والكنيسة، ط١، ج٤، القاهرة. ١٩٨٣. ص٤.

يمكن البرهنة عليها سلباً أو إيجاباً، بسبب من إيغالها بالغيبية، وبسبب من غموضها الشديد[(١)].

وقد استمر الصراع اللاهوتي بين المسيحيين وتركز في القرن السادس بين أتباع الطبيعة الواحدة، أتباع المونوفيزية Monophysite، الذين يعتقدون بأن السيد المسيح كان قبل التجسيد ذا طبيعتين، لكنه بعد التجسيد تلاشت الطبيعة البشرية أمام الطبيعة الإلهية، ولم يبق غير هذه الأخيرة. وبين أتباع مذهب الطبيعتين Dyophysite وهو ما أصطلح على تسميته بالخلقدونية أو الأرثوذكسية الرسمية، وخلاصة هذا المذهب أن للسيد المسيح طبيعيين متحدتين بدون تغيير أو انفصال[(٢)].

هذه الخلافات العقائدية والانشقاقات التي كانت تعصف بالكنيسة وبالتالي بالإمبراطورية لم تكن تنتهي عند قرار مجمع أو اتفاق يوقعه أساقفة في مجلس إقليمي. ذلك أن كل واحد من أصحاب الآراء كان يرى أنه هو وحده على حق وأن الآخرين على خطأ. وإذا أصدر مجلس أو مجمع قراراً بأن الفئة الفلانية من أهل البدع أصبح أعضاؤها في نظر الخصوم، لا تجوز

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه المذاهب والفرق، انظر: فياض منصور: النصارى، دمشق (١٩٨٨) ص ٣١- ٤٧، عطاء الرحيم، محمد: عيسى يبشر بالإسلام، ترجمة فهمي شمّا، دمشق(١٩٩٠) ص ١٢٨- ١٢٩.

(٢) غرديه، قنواتي: فلسفة الفكر الديني، ج٢، دمشق (١٩٩٠م)، ص٣٣٠- ٣٣١، وقارن، البير، أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١، ط٢، بغداد (١٩٨٥)، ص٧٦- ٧٧.

معاشرتهم. فضلاً عن ذلك فقد كان القوم يلجأون إلى قتال بعضهم أحياناً. كانت قضايا المسيحية والكنيسة معها، في الفترة التي عرضنا لها والتي تليها مرتبطة بمواقف الإمبراطور من القضايا بأجمعها ويمكن أن نقول أيضاً إن نشاط الإمبراطور بالذات كان يؤثر في سير الأمور مسيحياً وكنسياً.

كان من نتائج هذا التمزق الداخلي، إلى جانب الغزوات الرومانية وتدهور الأحوال الاقتصادية والسياسية والرغبة المستمدة في الحصول على السلع الترفيهية، كان من نتائج ذلك أن بدت على الإمبراطورية البيزنطية إمارات الضعف والعجز، وأدت حروبها الطويلة إلى إنهاكها، فلم تستطع أن تحافظ على حدودها الشرقية. فهذا أنسطاس الأول Anastaius I (٤٩١-٥١٨م) يخسر حربه مع قباذ بن قابوس Kavadh (٤٩٩-٥٣١م) ويضطر إلى دفع ألف ليبرا ذهباً لفارس[١]. بل أن عهده شهد قيام مملكتين للفرنجة والجرمان[٢].

ولا يمكننا أن نغفل هنا، أن الاختلافات المذهبية أو العقيدية لم تكن شعاراً لتطلعات قومية كانت ترمي إلى الاستقلال عن هيمنة بيزنطة واللغة اليونانية (لغة وثقافة) على المسيحية الشرقية. وقد اشتدت هذه الميول عندما تدخل الإمبراطور

---

[١] الباز العريني، السيد: الدولة البيزنطية، القاهرة (١٩٦٥م) ص٦٢.
[٢] نورمان، كانتون: التاريخ الوسيط، ص ١٤٤، ١٤٨.

جـستنيان Justinian (٥٢٧- ٥٦٥م) فـي المـسائل اللاهوتيـة، جاعلاً من نفسه حكماً فيها، مع أنه عاد إلى تأييد وجهة نظر الكنيسة الغربية حتى يضمن تأييد البابا له ضد القوط الشرقيين. لكن هذه المحاولات لم تنجح إلا في تنظيم كنيسة مونوفيزيه في سوريا وأرض الرافدين على رأسها يعقوب بن عداي، ومن هنا اعتمدوا السريانية لغة لاهوتية وطقسية لكنيستهم. ومثل ذلك فعل المصريون، إذ تمذهبوا بالمنوفيزية، واعتمدوا اللغة القبطية في طقوسهم[١].

ويمكن القول إجمالاً، أن التدخل القوي للدولة في شئون الكنيسة والمسيحية كان سبباً أساسياً في الانفصال والانقسام. وقد تداخل في هذا الأمر شعور قومي قوي ضد الإمبراطورية البيزنطية. فأصبح اعتناق المونوفيزية دليلاً على الوطنية.

وعندما تولى جستين الأول كاد موقفه من الكنائس العربية (الشرقية) أن يقضي عليها: فقد اضطهد الرهبان في المناطق العربية في شمال سورية وفي الفرات وأرض الرافدين وفي أرجاء أنطاكية وخيرَّ هؤلاء بين القبول بالخلقدونية- مذهب الدولة- أو الخروج إلى الصحراء. وقد اختارت الأكثرية الصحراء. وكانوا ينتقلون بين البدو، ويختلفون إلى قرى الريف أحياناً، فيدعون لكنيستهم هذه المونوفيزية كما ناقشها أربابها

---

[١] غردية، قنواتي، فلسفة الفكر الديني، ص ٣٣٧- ٣٤١.

وخصومها وبما أثارت من خلافات وجدل ومصادمات انتشرت وبتماسك شديد بين الأقباط والأرمن والإثيوبيون (الأحباش) بل وانتشر أتباعها في نجران بين البدو.

<u>ثانياً:</u> أحوال الدولة الساسانية:

لم يختلف الوضع في الدولة الساسانية عنه في الإمبراطورية البيزنطية من حيث الاضطراب والفوضى، وان تغيرت الأسباب. فبعد موت سابور الثاني Shapur II سنة ٣٧٩م استمرت فترة ضعف في حياة الدولة الساسانية إلى عهد قباذ الأول Kavadh I (٤٨٨-٤٩٧م) عمت فيها الفوضى من جراء التنازع على العرش من ناحية ومن جراء النزاع بين العرش وبين الطبقة الارستقراطية التي كان نفوذها في تزايد مستمر. ولعل أهم حدث في هذه الفترة هو انتشار المسيحية. فقد تساهل يزدجر الأول Jazdagird I (٣٩٩- ٤٢٠م) مع المسيحيين حتى لقب بالملك المسيحي، وعين كاثوليكياً في سلوقية ومطارنة في خمس مدن وسمح للقساوسة بحرية التنقل. ولكن هؤلاء هاجموا المعابد الزرادشتية وكهنتها مما اضطر الملك على التخلي عن هذه السياسة. وعاد إلى عقيدته القديمة وأباح القضاء

على المسيحية ودام الاضطهاد لها أربع سنوات، وهو يلقب أيضاً باسم يزدجر الآثم[١].

كان المسيحيون يحظون بنوع من العطف بسبب اضطهاد الرومان الوثنيين لهم والذين كانوا أعداء الفرس. وقد تجددت الحرب بينهما وكانت سجالاً بين الطرفين شملت Amida (ديار بكر الحالية) ونصيبين وسنجارا وأجزاء من أرمينيا. ولأسباب سياسية كثيرة اضطر شهبور الثاني Shapur II (٣٠٩-٣٧٩م)، الذي لم يظهر أي كره للمسيحيين حتى الآن، إلى اضطهاد المسيحيين في فارس على نطاق واسع.[٢]

وتستمر الحرب بين الطرفين، الفارسي والبيزنطي- وإن بعد فترة هدنة قصيرة. فقد تحسن وضع المسيحيين في عصر يزدجر الأول Yazdagird I (٣٩٩- ٤٢٠م) الذي تشيد به المصادر المسيحية[٣]. وفي عهد فيروز Pheroz (٤٥٧-٤٨٤م) الذي اضطر إلى دفع الضرائب إلى البرابرة، اتخذ سياسة متسامحة مع المسيحيين. ففي سنة ٤٧٥م أستطاع المنوفيزيين (أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح) السيطرة على

---

[١] سميرانوف، أفغرافي: تاريخ الكنيسة المسيحية، ترجمة الكسندروس (مطران حمص) حمص، (١٩٦٤م)، ص ١٦٥، رستم، أسد: كنيسة أنطاكية، ج٣، بيروت (١٩٥٨م)، ص ٣١١، خضر، المطران جورج: الروح القدس في التراث الأرثوذكسي، بيروت (١٩٨٩م)، ص ٨٥.

[٢] كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٧٥. ص٣٥

[٣] رستم، أسد: كنيسة أنطاكية، ص ٣٢١.

المدرسة الدينية في الرها حيث كان يتعلم رجال الدين المسيحيين من الفرس، فالتجأ كثير منهم إلى فارس والتحق بهم كثير ممن نفاهم الإمبراطور البيزنطي زينون Zenon (٤٧٤- ٤٩١م) ورحب ملك الملوك بالنفوذ المونوفيزي (النسطوري) على الكنيسة الفارسية، لأنها كانت وسيلة ناجحة في قطع الصلة التي تربط الأقليات المسيحية في فارس مع القوات المسيحية في بلاد العدو عبر الحدود، وقد ساعد هذا إعطاء المسيحية الفارسية طبيعة وطنية.[١]

وبوصول خسرو الأول Chasroes (٥٣١- ٥٧٩م) إلى سدة الحكم، وهو المعروف في التاريخ بكسرى أنوشروان، شهدت فارس أزهى عصور الدولة الساسانية. ومن أشهر أحداث عصره قضائه على البدع التي أتى بها جماعة مزدك، كما ساد البلاد الأمن في الداخل، وإن كان أمنا حزيناً لقوم منهكين فقراء من كثرة ما لقوا من الفتن وسوء الحكم. وأقام كسرى السلام بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية عام ٥٢٣م، ولكنه لم يستمر طويلاً. ففي سنة ٥٤٠م استولى كسرى على أنطاكية ودمرها ونشب القتال وامتد حتى شمل القوقاز واستمر فترة طويلة حتى عام ٥٦١م حين عقدت معاهدة سلام مرة أخرى على أساس الأمر الواقع، الذي اعترف بالوضع، وقرر حرية التجارة والدين

---

[١] كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ص ٤٠.

ولكن كان محرماً على المسيحيين أو المزدكيين التبشير في الأقاليم الخاصة بالآخرين. وفي الجنوب وسع كسرى حدوده حتى بلاد اليمن التي أصبحت منذ ٥٧٠ جزاءً من الإمبراطورية الفارسية، [١] وهذا ما سنناقشه بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ثالثاً الأوضاع في شمال جزيرة العرب في القرن السادس

نقصد هنا بشمال الجزيرة، شمال الجزيرة العربية، وهي محاطة بالبحار- كما هو معلوم- من جهات ثلاث: الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر. والشمال المقصود هنا هو ما يقع خلف مرتفعات الحجاز، وجنوبها وهو ما يقع نظرنا عليه، إن نظرنا من الحجاز إلى الجنوب. وهذا الجزء الشمالي من الجزيرة عبارة عن صحارٍ في صحار، بعضها صخري وبعضها الآخر رملي. يتخللها واحات، تكبر أو تصغر، يتجمع حولها الناس. فينعمون بمائها، ويختصمون بسببه. فهناك حائل والرياض، وعندما تصل إلى الإحساء يتبدل الوضع. فالماء غزير والأرض معطاء[٢].

---

[١] كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ص ٥٥.

[٢] بتصرف عن الشيبة، عبد الله حسن، محاضرات في تاريخ العرب القديم، القاهرة، (١٩٩١) ص ٦٩- ١٤٠.

شهدت هذه الأرض أشكالاً من الحياة خلال أزمنة التاريخ، ليس هنا مجال الحديث عنها بالتفصيل. لكن لابد من القول، أولاً وقبل كل شيء أن السكان الذي عمروا هذه الأرض، وخاصة في مطلع الفترة التي نحن بصددها، كانوا على ثلاثة أصناف: فهناك فئات من البدو موغلة في البداوة، وهناك جماعات بدوية لكنها، بسبب المناطق التي كانت تقيم فيها أصبحت بداوتها أقل عنفاً وأيسر حياة. ويظل عندنا سكان الريف الذين كانوا يفيدون من الأرض ويقطنون القرى والمزارع والبلدات، وسكان المدن الذين كانت لهم حياة فيها صناعة وفيها تجارة وفيها تنظيم(١).

وفي الحجاز وبوادي الجزيرة العربية، نشأت أشكال من السلطة أو التنظيم السياسي تتناسب مع التطور الاقتصادي والاجتماعي، أشكال من المؤسسات السياسية تتناسب مع القاعدة المادية لنشأتها وتكون الأداة الكفيلة بصيانتها وتوسيعها. فقد أدى التطور الاقتصادي في الحجاز وبَوادي الجزيرة إلى تفكيك الروابط الجماعية القبلية البدائية، وأحدث أشكالاً من التفاوت والتمايز بين أعضاء هذا التجمع.(٢)

(١) الشيبة، عبد الله حسن، محاضرات في تاريخ العرب القديم، ص ١٧٠- ١٩٩م.
(٢) العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ط٦ بغداد (١٩٦٠)، ص ١٥٥-١٦٠؛ هبو، أحمد ارحيم: تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة حلب (١٩٩٠م). ص ٢١٠- ٢١٩.

في هذا الإطار كان لمكة أهمية كبيرة في التاريخ العربي والإسلامي فقد كانت مكة مركزاً مهماً للتجارة فضلاً عن وضعها الديني إذ كان يؤمها عدد كبير من الناس من مختلف أنحاء الجزيرة. كل هذا خلق في مكة إدارة خاصة لا تعتمد على السلطة التنفيذية بل على الإقناع. فقد قام زعماء قريش الأثرياء بالوساطة التجارية والاتجار مع بلدان العالم الخارجي والأسواق الداخلية، وهذا الوضع فرض أشكالاً من التنظيمات المتطورة. وهكذا نشأ ما يمكن تسميته بأول تجمع عربي شمالي، جمع بين دفتيه كل القابليات الخاصة في المجتمع القرشي، ليقوموا بأمر بحث الأمور العامة ومناقشتها، وقد أشار إليهم القران الكريم باسم الملأ.[١] إذن فشمال الجزيرة لم يعرف دولة مركزية على غرار ما كان معروفاً في جنوبها.

أما بالنسبة للأديان فإنهم كغيرهم من أهل الجزيرة عبدوا عدداً من الأصنام والأوثان والأنصاب والأجرام السماوية والأشجار المقدسة وغيرها من الآلهة الوثنية، نجد معظمها قد ذكر في كتاب "الأصنام" لابن الكلبي، وفي عدد من المؤلفات التي تناولت تاريخ العرب القديم. إلى جانب ذلك تسرب أتباع الديانتين التوحيديتين من سورية وفلسطين ومن منطقة الحيرة العراقية.

---

[١] علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، بغداد/ بيروت (١٩٦٨م)، ص ٥٣١- ٥٣٢.

قدمت اليهودية إلى الحجاز بسبب الغزو المستمر الذي تعرضت له فلسطين في القرن الأول الميلادي وأرغم أعداداً كثيرة من اليهود على ترك مناطقهم والهجرة لائذين بالفرار للنجاة بأرواحهم. استقر هؤلاء اليهود في واحات الحجاز: يثرب، ووادي القرى، وخيبر، وفدك، وتيماء، ووفر لهم العرب الملجأ والأمن والعمل لأهداف إنسانية. وتوطنت أعداد منهم في مكة والطائف[١]. أما المسيحية فقد أشار الإخباريون إلى تنصر بعض ملوك الحيرة ونسبوا لهم بناء بعض الأديرة والكنائس في مدينة الحيرة ومنطقتها[٢]. ومن الأماكن التي وجدت النصرانية لها سبيلاً في أرض الجزيرة، دومة الجندل[٣]، ووادي القرى[٤]، ويثرب...الخ.

رابعاً: الأوضاع في جنوب الجزيرة في القرن السادس

الدين هو الإيمان بقوى خارقة، آلهة وأرواح، تدير الطبيعة وتسير حياة الإنسان. وقد أفضى تباين الظروف الطبيعية بين المناطق المختلفة، واختلاف مستوى تطور المجتمعات إلى

---

[١] الحموي، ياقوت معجم البلدان، ج٢، مطبعة دار صادر، بيروت، (١٩٥٦م)، ج٢، ص ٤٩٦ وما بعدها.

[٢] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة، ج٤، (١٩٣٦م)، ص ١٨١ وما بعدها، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٨٧.

[٣] شيخو، الأب لويس: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج١، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، (١٩١٢)، ص١٠٩.

[٤] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي، ج١، مطبعة بريل، ليدن (١٨٨٣م، ١٨٩١)، ص ٢٢٧.

ظهور أشكال عديدة متباينة في مستويات تطورها. فعقائد أهل اليمن المتحضرين كانت مجموعة من الآلهة أرقى نسبياً عن عقائد أهل الوبر الدينية البدائية. فعبدوا الثالوث (القمر- الشمس- الزهرة) وبنوا لها المعابد وأقاموا لها الشعائر والطقوس. وقد تأثرت الديانة العربية الجنوبية إجمالاً بمؤثرات خارجية، وذلك بحكم صلات العرب التجارية والحضارية مع بلاد الرافدين والشام ومصر وغيرها من البلدان المتحضرة.

وتسرب أتباع الديانتين التوحيديتين إلى جنوب الجزيرة، وتوطدت اليهودية، وأصبحت البلاد مسرحاً للنزاع بين الإمبراطوريتين العظميين البيزنطية المسيحية والساسانية الزرادشتية. واستخدم الدين قناعاً لستر أغراض التوسع والهيمنة على البلاد، بلد التجارة والخيرات الواسعة. ففي الوقت الذي حبست اليهودية نفسها في بني إسرائيل، وجعلت إلهها إله بني إسرائيل (شعب الله المختار)، جعلت النصرانية ديانتها ديانة عالمية جاءت لجميع البشر. وقد قام رجال الدين النصارى منذ أول نشأتها بالتبشير بها، وبنشرها بين الشعوب، وبذلك تميزت عن اليهودية التي جمدت، واقتصرت على بني إسرائيل[1].

---

(1) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ، ج٦، ص ٦١٣، شيخو، الأب لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج١، ص ٥٦.

ونجران بحكم موقعها الاستراتيجي على طريق القوافل، كانت المركز الرئيسي للنصرانية في جنوب بلاد العرب، ولها نظام سياسي وإداري خاص تخضع له. فإلى (العاقب) و(السيد) تعود إدارة الجماعة، والإشراف على شئونهم السياسية والمالية وغيرها، وإلى (الأسقف) تعود الأمور الدينية. فالعاقب هو "أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلاّ عن رأيه" والسيد هو "ثِمَالهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم"، والأسقف هو "حبرهم، وإمامهم، وصاحب مِدْراسهم" على حد قول ابن هشام[1].

وبالنظر إلى الوضع السياسي في البلاد فان مصادرنا النقشية شحيحة ولا تكفي لرسم صورة للوضع، على أنه يمكننا القول، أنه منذ عهد التُبّع اليماني المشهور أبو كرب أسعد الذي حكم (٤١٠- ٤٣٥م) كما ورد في نقوشه Ry509, RES4105, Ry534, Geukens 2 الذي يعزو إليه الإخباريين إدخال اليهودية إلى اليمن[2]. فإننا لا نعرف الشيء الكثير عن خلفائه، وفيما يلي قائمة بترتيبهم بحسب ما ورد في قوائم الملوك المتعارف عليها:

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٠٤، ابن سعد، أبو عبد الله بن محمد: الطبقات الكبرى، باعتناء أوجين متوخ، ج١، مطبعة بريل، ليدن (١٣٢٢هـ)، ص ٣٧٥.

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار الفكر، بيروت (١٩٧٨م). الأصفهاني، حمزة: تاريخ سني ملوك الأرض، مطابع دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص ١٢٧.

حسان يهأمن	Ry 509
شرحبيل يعفر	CIH 540, Dostal 1 وهو الذي قام بترميم سد مارب
شرحبيل يكف	RES 4969
معدي كرب ينعم	CIH 620
مرثد إيلان ينوف	Fa 74, Bayt al- Ashwal/ Garbini
ثم أخيراً يوسف أسأر يثأر	Ry 507, Ry 510, Ja 1028

المهم هنا بالنسبة لموضوعنا، هو أن آخر نقش أهدى إلى الإله ألمقه بعل أوام هو نقش: Ja 671, Ja 669 bis ويرجع إلى فترة حكم الملك ثأران يهنعم وأخيه ملكي كرب يهأمن اللذين حكما في النصف الأول من القرن الرابع تقريباً. ومنذ هذا التاريخ نجد أن النقوش قد توقفت عن ذكر المعبودات القديمة تماماً ويفهم من نقش Ja 671 أن تصدعاً كبيراً حدث في سد مارب، فهل هناك علاقة ما بين هجرة معبد أوام وهذا التصدع؟ وفي نقش بيت الأشول[1] والذي يعود إلى العقدين الأخيرين من القرن الرابع الميلادي نقرأ كيف أن (يهوذا يكون) بنى بيتاً بمساعدة سيد السماء والأرض. وواضح من اسم الرجل أنه كان يعتنق

(1) Degen R., Műller W. W, Eine hebr.- Sabäische Bilingue aus Bait al- AŜWAL, NESE II (1974)S. 117- 124.

اليهودية. ويذكر النقش الملك ذرأ أمر أيمن، والذي يبدو أنه كان متسامحاً دينياً على الأقل مع أتباع الديانة اليهودية.

وفي نقش RES 3383= GL 389[1] المؤرخ في عام ٤٩٣ من التقويم الحِمْيَري (حوالي عام ٣٧٨م) يوثق فيه الملك ملكي كرب يهأمن وابنيه أبو كرب أسعد و ذرأ أمر، بنائه لقصرين، ويختم النص بـ:

ب م ق م/ م ر أ هـ م و/ م ر أ/ س م ي ن/

وفي النقوش التي ترجع إلى القرنين التاليين نجد هذا الإله وهو يحمل الاسم (ر ح م ن ن) ويوصف بأنه "سيد السماء" أو "سيد السماء والأرض"[٢] فهل الملك ملكي كرب يهأمن هذا هو الذي قابل المبشر ثيوفليس مبعوث قسطنطين الثاني؟.

لا يمكننا الإجابة على هذا السؤال إلا بعد ظهور نقوش جديدة تشير بوضوح إلى نوع هذا التوحيد الذي ساد جنوب بلاد العرب، فهو لا يتسم بالطابع المسيحي الصريح، وإن كنا نجد إشارات إلى اليهودية. على أن ذلك لا ينفي أن جنوب بلاد العرب قد أنقسم على نفسه، فكانت نجران المركز الرئيسي للنصرانية،

---

[1] Solā Solē, La inscription GL 389…, p. 199.

[٢] انظر قائمة النقوش التي ذكر فيها (الرحمن) و (ي هـ و د أ) في: المطهر، ذكرى عبد الملك: الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع وحتى السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٣م، ص ١٢٨- ١٣١.

وفيها كنيسة عرفت بـ(كعبة نجران) أو (بيعة نجران) أو (كعبة اليمن) كانت بمثابة مزار يقصده العرب من كل صوب أشار إليه الأعشى في أبيات من شعره قائلاً:

وكَعبَةُ نَجرانَ حَتمٌ عَلَيـ ... كِ حتى تُنَاخِي بأبوابها

نَزورُ يَزيدَ وَعَبدَ المَسيحِ ... وَقيساً هُمُ خَيرُ أربابها

إذا الحَبَـراتُ تَلَـوَّت بِهِـم ... وَجَـرّوا أسـافِلَ هُدّابِـها [١]

<u>خامساً</u>: أوضاع الحبشة في القرن السادس:

أشرنا كيف دخلت المسيحية إلى الحبشة التي ظلت وثنية حتى منتصف القرن الرابع الميلادي. وقد كان من الطبيعي أن يكون للمسيحية توجه من مصر نحو الجنوب عبر الطريق الذي يمر بأسوان. ولا شك في أن الاضطهاد الذي عرفه المسيحيون في مصر، وخاصة في عهد الإمبراطور جستين الأول الذي دعم الخلقدونية، حمل كثيرين على الهرب جنوباً، وكذلك فان الرهبان والنساك، الذين كثر عددهم في مصر في القرن الرابع ثم فيما بعد، زود الحركة التبشيرية بجنود للمسيح. وظلت الكنيسة

---

[1] ديوان الأعشى الكبير، (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر، (١٩٥٠م)، ص ١٣٧، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨، شيخو، الأب لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج١، ص ٦٤.

الحبشية في تبعتها للكنيسة القبطية، وظلوا على ذلك إلى قبل بضع سنوات لما استقلت كنيستهم عن بابا الإسكندرية[1].

وكان على الديانة المسيحية مقاومة المعتقدات القديمة- الوثنية واليهودية- التي سادت البلاد. ويبدو أن طبيعة الحبشة الجبلية، قد ساعدت على انتشارها. فقد كانت عبارة عن مأوى أمين لأصحاب المذاهب المختلفة الذين كانوا يعانون من اضطهاد الإمبراطورية البيزنطية. وبوصول تسعة من الرهبان السوريين في القرن الخامس الميلادي إلى الحبشة، وما تبع ذلك من تأسيس للأديرة التي مازالت تحمل أسماؤهم حتى اليوم، وطدت الديانة المسيحية مكانتها.

وتاريخ الحبشة بعد الملك عيزانا غامض ومضطرب وليست لدينا أية مصادر أثرية يمكن الاعتماد عليها بشكل دقيق إذا ما استثنينا قوائم الملوك الحبشية التي ذكرناها. ولكن يبدو لأن الملك في الفترة السابقة على المسيحية كان يعتبر مقدساً فهو ابن الإله البكر، ولا يهزمه أعداؤه، لأنه من أصل إلهي. هذا المفهوم مثّله الملك عيزانا، الذي عاش في فترة الانتقال من الوثنية إلى المسيحية ولكن بشكل جديد، فهو مختار من الله، ألم يرسل فرومنتيوس إلى الإسكندرية ليرسم مطراناً لأكسوم وكان هو الذي استلم خطاب قسطنطين الثاني الذي طلب منه الإمبراطور

---

[1] Ullendorff E., Ethiopia and the Bible, London (1968) P. 144.

إرسال فرومنتيوس مرة ثانية إلى الإسكندرية لامتحانه عند رسامته. ومن هنا كان للإمبراطور دور خاص في شئون الكنيسة، إلى جانب أنه حامي المسيحية ومرشدها.

صحيح أن المسيحية ساعدت على مركزة الحكم في الحبشة، فظروف البلاد الطبيعية الصعبة- جبال وهضاب أشبه ما تكون بالحصون- لكن هذه الظروف نفسها قد سهلت انقسامها إلى مقاطعات كبيرة، أو ممالك صغيرة يهيمن عليها ملوك صغار، أو زعماء مستقلون في تصريف شئون مقاطعاتها. لذا كان الملوك باستمرار يخوضون معارك ضارية لتثبيت سلطتهم، التي كان ينازعهم عليها أولئك الزعماء.

فالملك عيزانا يذكر في نقشه DAE 8=RIEA 186 كيف أن ملوك: أجوزات، ويلق، قدموا له الطاعة، وأنه قاتل ضد أولئك الذين تمردوا أو ثاروا عليه. أما الآن فقد استمد الملوك سلطتهم من الكنيسة، وحروبهم صارت مقدسة، وعلى هؤلاء الملوك الصغار أن يدينوا بالطاعة للنجوس (الملك/ النجاشي) أو (نجوسي نجست) (ملك الملوك)، وهذا النظام كان يقضي بولاء كل فرد لرئيسه المباشر، وهذا وأضرابه يدينون بالولاء لرئيسهم المباشر، في نظام هرمي إلى الرأس، أو الملك، الذي يدين بدوره للنجاشي.

وبعد الملك عيزانا واصلت أكسوم تقدمها، فقد أثبتت الحفريات الأثرية وشهود العيان- كوزماس ونونوس-[1] أن مملكة أكسوم نعمت بازدهار لم تشهده من قبل. فقد كان عدد من التجار يزوروا أكسوم أثناء رحلتهم عبر عدوليس إلى الهند وسيلان وشرق آسيا، الأمر الذي يؤكد أهمية عدوليس بالنسبة لتجارة الإمبراطورية البيزنطية مع تلك البلاد. إذ أن الحروب البيزنطية الفارسية، التي طال مداها، أغلقت ولفترة من الزمن، الطريق التجاري الذي يبدأ من أواسط آسيا ويمر عبر الفرات وبلاد الشام، ولم يبق سوى طريق البحر الأحمر والمحيط الهندي.

وتشير بعض المصادر[2] إلى أن عدوليس كانت محط للتجار الذين كانوا يتوافدون إليها من الإمبراطورية البيزنطية والهند وسيلان وجنوب بلاد العرب. بل أن تجار أكسوم وعدوليس قاموا بالاتجار ليس فيما وراء البحار فحسب، بل تاجروا أيضاً في المناطق الداخلية لجنوب الجزيرة فمن بين الأجانب القاطنين في نجران، التي كانت واحدة من أهم المراكز التجارية، يذكر صاحب (كتاب الحِمْيَريين) أحد الأحباش ويسمى

---

(1) Mc Crindel J. W. The Christion Topography of Cosmas, an Egyptian Monk (Hokluyt Societ) London (1897)PP. 360- 365; Photius, The Leibrary of Photius, trans. J. H. Freese, London (1920) P. 17ff.

(2) Winstedt E. O. Epiphanius (A. D. 315- 403) or The Coptic Encyclopaedia, proceedings of The Society of Biblical Archaeolgy 32 (1910) P. 73.

يونـا Yona، الـذي كـان شماسـاً فـي الكنيـسة[١]. وإذا أخـذنا فـي الاعتبـار المنافـسة بـين التجـار الـذين ينتمـون لأوطـان مختلفـة، نستطيع أن نفترض أن يونا كان على رأس جالية تجاريـة حبشية كبيرة العدد في نجران. يضاف إلى ما تقدم، أن الأعداد الكبيرة من العملات الأكسومية والبيزنطيـة التـي تم اكتشافها في جنـوب بلاد العرب، تشير إلى وجود مثل هذه العلاقات الطيبة بين أكسوم وجنوب الجزيرة[٢].

ولقد أمدنا كوزماس بمعلومـات قيمـة فيما يتعلـق بمملكـة أكسوم في القرنين الخامس والسادس للميلاد. فقد زار عدوليس ووصف مشاهداته، كما قام برحلة إلى أكسوم العاصمة، وجمع معلومات عن بلاد الساسو (الشاسو) ومناجم الذهب الواقعة في جنوب غرب الحبشة. وقد التقى صدفه بسكان ينتمون إلى جزيرة سقطرى قدموا إلى الحبشة لغرض التجارة. وشاهد أيضاً ليس فقط مسيحيين فرادى لكن أيضاً جماعات مسيحية كبيرة وكنائس

---

[1] Moberg, Axel., The Book of the Himyarites, Lund, (1928) P. CXLL.

[٢] لقد تم العثور على عدد كبير من العملات الأكسومية الذهبية في جنوب جزيرة العرب، واتضح أن جميعها يرجع إلى الفترة التي تمتد من عهد الملك عيزانا وحتى منتصف القرن السادس، لمزيد من التفاصيل انظر: Munro- Hay S. C., The Munro- Hay collection of Aksomite Coin, Naples (1986); The Coinage of Aksoms, New Delhi (1984).; The Geʿez and Greek paleography of the Coinage of Aksom, Azania 19, (1984) pp. 134- 144; The al- Madhāriba Hoard of Gold Aksomite and Late Roman Coins, Numismatic Chronicle (1989) PP. 83- 100.

بها أساقفة ومجمع حاشد من الرهبان الذين يعيشون عيشة نسك وزهد.

وهكذا يمكن القول: أن تجارة أكسوم مع العالم وخاصة بلاد العرب الجنوبية وفارس كانت مزدهرة في أواخر القرن الخامس وحتى مطلع القرن السادس الميلادي، وهو الأمر الذي يؤكده الخطاب الذي أرسله الإمبراطور البيزنطي جستنيان إلى ملك أكسوم بعد احتلال الأحباش لجنوب الجزيرة- يطلب فيه وبإصرار أن تكف وتمتنع أكسوم من الاتجار مع الفرس[١].

إذن، لماذا كانت الحرب بين أكسوم وجنوب جزيرة العرب، طالما وان علاقات الجانبين كانت في أحسن أحوالها، كما تشير كل المصادر؟ ذلك ما سنبحثه بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

[1] Procopius: History of the Wars, ed. and trans H. B. Dewing (Lob. Cl. Library) London. (1966) Pp. 193- 195.

المَبْحَثُ الثَّانِي

الصدام الحِمْيَري الأكسومي والاحتلال الحبشي لجنوب الجزيرة.

الصدام الحِمْيَري الأكسومي والاحتلال الحبشي لجنوب الجزيرة.

من قائمة الملوك في الحبشة نعرف أن تازانا- ويسمى أيضاً أوزانا الثاني وأوساس Ouzana II/ Ousas- قد حكم مدة سبع سنوات (٤٨٦- ٤٩٣م) ويذكر النص أن الملك حارب المناطق الشرقية وهزمها وأسر كثير من الخلق وجعلهم يدفعون الضرائب(١).

ويتفق الدارسون على أن تازانا هو والد الملك كالب، ويبدو أنه خلف أباه بعد وفاته على عرش أكسوم. وتاريخ أكسوم في عهده يظهر بصورة أوضح نظراً لتعدد مصادره، فإلى جانب النقوش العربية الجنوبية والنقوش الجعزية وقطع النقود وقوائم الملوك الحبشية، لدينا أيضاً مصادر يونانية وسريانية وعربية إسلامية تحوي كثيراً من المعلومات، وإن كان أغلبها يتحدث عن الحرب الشهيرة التي دارت رحاها بين أكسوم وحِمْيَر.

وقد نوقشت قصة هذه الحرب مراراً في عدد من المؤلفات، كتلك التي تعالج موضوعات أعظم اتساعاً وشمولاً، أو

(1) Conti Rossini C., Les listes, P. 120 DAAI, P. 248. وهناك قائمة أخرى ومصادر عديدة في:
Shahîd, Irfan., The Martyrs of Najrân (New Documents), Bruxelles, (1971)PP. 277-286.

أنها مؤلفات ذات موضوعات مختلفة تتصل على نحو ما بهذه الحرب. وفي هاتين الحالتين لا نعثر إلا على معلومات تضيق في أسطر أو تتسع لبضع صفحات، أما المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع بالذات فهي محدودة [١].

وإني أرى أن هذا الموضوع الشائك الذي أدى في نهايته إلى أفول نجم الحضارة في جنوب الجزيرة، لا يمكن أن ندرسه

---

[١] هناك عدد كبير من المصادر ولكننا سنذكر هنا تلك التي لها علاقة مباشرة بالموضوع:

أ- النقوش العربية الجنوبية Ry 507, Ry508, Ry 510, Ja 1028

ب- المصادر الحبشية Martyrium Aretha, The Ethiopian version, Esteves Pereira F. M. Lisba (1899); Kebra Nagast. Die Herrlichkeit der Kőnige, ed. Bezold, Műnchen (1905); Budge E. A. The Queen of Sheba, Landon (1922). Kamil M. An Ethiopic Inscription found at Marib, JSS IX, (1964)PP. 56- 57.

جـ - المصادر العربية الإسلامية:

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة الحلبي، القاهرة (١٩٦٠م)، الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق القاضي محمد علي الأكوع، الرياض (١٩٧٤). الطبري: تاريخ الرسل والملوك. الأصفهاني، حمزة: تاريخ سني ملوك الأرض، مطابع دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت). العمري، شهاب الدين فضل: كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي، القاهرة (١٩٢٤م).

د- المصادر السريانية

انظر القائمة في:

Fell W. Die Christenverfolgung in Sűdarabien, ZDMG 35 (1881) PP. 71- 74.

هـ- المصادر الإغريقية

Hatch W. H. P. An Album of Dated Syriac Manuscripts, Boston (1946).

ز- بعض المصادر الحديثة

Beeston A. F. L., Abraha in Ency. of Islam vol. I (new edition) PP. 102- 10; Paret R. Ashab al –Ukhud, in Ency. Of Islam, VOL. I old edition) pp. 99- 101; Ryckmans J., La persécution des chrétiens himyarites au sixième siècle, Istamboul, (1956).

بالتفصيل هنا، لأنني أعتقد أن جمع المصادر كلها التي تناولته وإجراء دراسات آثارية وجغرافية- اقتصادية مفصلة عن البلاد العربية الجنوبية، أي في الجزء الذي كان خاضعاً للدولة آنذاك، يعتبر المدخل الصحيح لفهم أبعاد المسألة. وسأحاول هنا أن أدخل المعلومات التي توافرت لدي في نسيج متماسك يسمح بإعطاء صورة تقريبية لما كانت عليه الحال، وما ترتب على ذلك من نتائج. وأشير لمزيد من التوسع، العودة إلى المصادر والمراجع التي سأذكرها، لأن الترديد ليس من شأنه، عندما لا تدعو الحاجة، أن يكون ذا نفع وشأن.

تعتبر النقوش أهم المصادر على الإطلاق- وان كنا بحاجة إلى إجراء حفريات أثرية في منطقة نجران بالذات لتأكيد أو نفي بعض المسائل- لأنها كتبت من الأفراد أنفسهم الذين شاركوا فيها، رغم ما قد يكون فيها من مبالغات، وأهم هذه النقوش بالنسبة لجنوب الجزيرة هي نقوش Ry 507 وRy 508 Ja 1028، التي تم الكشف عنها عام ١٩٥٢م[1]، فبالإضافة إلى أن هذه النقوش معاصرة للأحداث فإنها مؤرخة، ويرد في بعضها ذكر أسماء معروفة لدينا من المصادر الأخرى، مثل (ي س ف)

[1] عثر على نقش Ry 507 في ٦ يناير عام ١٩٥٢م في منطقة الحمى وعلى نقش Ry 508 في ١٥ يناير من نفس العام في منطقة كوكب شمال جبال القرى، ونشر النقشان مع نقوش أخرى في Le Museon 66 (1953) Pp. 267- 317. بينما نقش Ja 1028 عثر عليه جيولوجي أمريكي عام ١٩٥٢م أيضاً، إلا أنه نشر بعد ١٤ عاما في: Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, Roma (1966).

يوسف الذي هو (ذو نواس) في الموروث العربي الإسلامي، و(س م ي ف ع/ أ ش و ع) الذي هو Esimiphios في المصادر اليونانية. كما أنه يوجد لدينا نقوش جعزية- حبشية- ترجع إلى عهد الملك الأكسومي كالب (أيلا أصبحا)، فعن أي شيء تتحدث هذه النقوش؟

تتحدث النقوش الثلاثة الأولى عن معارك الملك (ي س ف/ أ س أ ر/ ي ث أ ر) الذي هو ذو نواس في المصادر العربية الإسلامية كما قلنا، فنقش Ry 508 فيه شرح للحملة ضد مدينة ظفار وإحراق كنيستها، وهي الحملة التي قادها الملك، ثم يذكر بعد ذلك غارة خاطفة على الأشاعر استولى فيها على المخاء و(هـ ر ج/ ك ل/ ح و ر هـ و) على حد تعبير النقش في السطرين ٣، ٤، أي وقتل كل سكانها- أي سكان المخاء- وأحرق كنيستها. ثم نراه يخضع حصون شمير ووديانها[١]، ويذكر بعد ذلك عدد قتلى وسبايا الملك الحِمْيَري. أما القائد شرحبيل يقبل – وهو أحد قواد الملك يوسف- فقد أرسل إلى الشمال بغرض المرابطة في نجران، في الوقت الذي تولى فيه الملك ترتيب التحصينات في المندب استعداداً لأية عملية إنزال بحرية حبشية على الساحل، والنقش مؤرخ في شهر ذي قيظان من عام ٦٣٣ من التقويم الحِمْيَري الموافق لشهر يونيو في عام ٥١٨م.

---

[١] بالنسبة لأسماء المواضع والبلدان التي ذكرت في هذا النقش انظر: Al- Schaiba A. H. op. cit. p. 93- 77, 78, 116.

أما نقش Ry 507 فيفهم منه أن الملك يوسف أحرق كنيسة وقتل مائتين من الأحباش في ظفار، ثم أرسل حملتين: الأولى إلى شمير والركب ورمع، والثانية إلى نجران ليطلب منهم تسليم رهائن وإلاّ فإنه سيحاربهم (ب ن هـ م و/ ف أ و/ ي ح ر ب هـ "م و") السطر السادس. غير أن النجرانيين حاولوا الهجوم على رسل الملك (و س ت (غ) ر و/ ع ل هـ م و/ م ج ر م ت م) السطر السابع. ويذكر النقش بعد ذلك: القتلى والسبايا التي وقعت بيد الملك، والنقش مؤرخ في شهر ذي مذرأن من عام ٦٣٣ من التقويم الحِمْيَري الموافق لشهر يوليو عام ٥١٨م. (انظر النقش في قائمة الملاحق)

أما نقش Ja 1028 فإن معلوماته لا تختلف كثيراً عن النقشين السابقين، إلا أنه يضيف أسماء بعض الأماكن ويزيد من عدد ضحايا الحرب. غير أن النقش يذكر شيئاً مهماً لم يرد في النقشين السابقين وهو أن هذه المعارك استغرقت ١٣ شهراً "و ك ل/ ذ ذ ك ر و/ ب ذ ن/ م س ن د ن/ م هـ ر ج ت م/ و غ ن م م/ و م ق ر ن ت م/ ف ك س ب أ ت م/ أ و د هـ/ ذ ق ف ل و/ أ ب ت هـ م و/ ب ث ل ث ت/ ع ش ر/ أ و ر خ ن" السطرين ٨-٩. أي: وكل ما ذكر في هذا النقش من قتلى وغنائم وسبي وحملات عسكرية (استغرقت) ١٣ شهراً حتى قفلوا عائدين إلى مواطنهم. وحيث أن النقش مكتوب في شهر مذرأن من عام ٦٣٣ من

التقويم الحِمْيَري الموافق لشهر يوليو من العام ٥١٨م، أي في نفس الشهر والعام الذي كتب فيه نقش Ry 507 فإننا نستطيع القول: أن تعقب النصارى قد بدأ في يونيو من العام ٥١٧م وأن نقش Ja 1028 أحدث عهداً من نقش Ry 507 لورود بعض المعلومات التي لا نجدها في النقوش الأخرى.

وفي الجانب الحبشي لدينا عدد من النقوش لكن أهمها نقشان ينسبان إلى الملك كالب (أيلا أصبحا) الأول مشوه ولا يمكن استخراج معلومات تفيد ما نحن بصدده، أما الثاني فمكتوب على حجر من المرمر ويحتوى على ٤٠ سطراً يمكن قراءة معظمهاRIEA 91(١). وهو مكتوب بحروف المسند ولكن النص باللغة الجعزية. وأهمية هذا النقش تكمن في أنه أول نقش يرد فيه اسم الملك كاملاً، فحتى اكتشافه في عام ١٩٦٨م لم نكن نعرف سوى لقبه (أيلا أصبحا Ella Asbeha) الذي يرد في المصادر اليونانية. وفي النقش حديث عن معارك قادها الملك وأخذ الكثير من الأسرى وحصل على مغانم وفيرة، ثم عاد إلى عاصمته أكسوم، بعد أن شيد الكنائس في المناطق التي هزمها.

أما كيف وصل الأحباش إلى ظفار الذين قاتلهم الملك الحِمْيَري يوسف، فإن الجواب على ذلك نجده في المصادر

---

(١) نشرت هذه النقوش لأول مرة في: Shneider R. Trois nouvelles inscriptions royals d'Axum, Actes du Qatrieme congres, I, Rome (1974) PP. 767- 786.

الكنسية (اليونانية والسريانية والحبشية) إلى جانب المصادر العربية الإسلامية، وجميعها يتناول الحرب الحِمْيَرية الأكسومية. رغم اختلاف المعلومات التي في هذه المصادر وتضاربها، فإن المعلومات التي تذكرها ليست سوى صدى لتلك الأحداث. فمن الحقائق التاريخية الثابتة أن مطلع القرن السادس شهد اضطهاد لمسيحي بلاد العرب الجنوبية، وترتب على ذلك غزو واحتلال الأحباش لبلاد حِمْيَر وفقدت بذلك بلاد العرب الجنوبية استقلالها السياسي، وتلك حقائق تذكرها هذه المصادر وان اختلفت في تفاصيلها.

ففي إطار المصادر السريانية لدينا رسائل شمعون بطريك بيت ارشام الذي عندما وصل إلى الحيرة بلغه نبأ اضطهاد وملاحقة النصارى، وفي مجلس المنذر الثالث استمع إلى نص رسالة بعث بها الملك الحِمْيَري إلى صاحب الحيرة، بل أن شمعون أرسل مبعوثاً خاصاً إلى النجرانيين ليجمع له معلومات دقيقة حول هذا الأمر- حسب تعبيره- أما الهدف من كتابة رسائله فقد كان تحريض المرسل إليهم للتدخل لصالح النصارى وطلب وساطة بطريك الإسكندرية لدى ملك الحبشة لمساعدة أصحاب نجران[١].

---

[١] انظر الرسالة في: Shahid, I, op.cit. P. 45, III وقارن أغناطيوس، يعقوب الثالث: الشهداء الحِمْيَريون العرب في الوثائق السريانية، دمشق (١٩٦٦م) ص٤٢ وما بعدها.

ورغم موافقتنا بان يوسف كتب رسالة إلى المنذر، وهو ما تؤكده المصادر الأخرى، إلا أننا لا نصدق محتواها كما وردت في رسائل شمعون والتي يدعي فيها أنها النص الأصلي، إذ لا يعقل أن يكتب الملك يوسف تلك الرسالة التي تظهره قاتلاً لا يعرف الرحمة. والأرجح أنه سمع نص الرسالة، ثم عندما كتب رسائله أضاف إليها عاطفته المسيحية.

أما كتاب الحِمْيَريين الذي عثر عليه موبورج[١]، فهو يصور لنا الحياة اليومية لمدينة نجران في القرن السادس، بالإضافة إلى بعض الوقائع التاريخية التي ذكرت في رسائل شمعون. أما مؤلف الكتاب فما زال مجهولاً. ولعل أهم مقاطع الكتاب هو الجزء الذي يصف العلاقة بين أكسوم وحِمْيَر، وتتضح فيه الضغوط التي مارستها بيزنطة وفارس على هذين البلدين[٢].

ولدينا من منتصف القرن السادس الميلادي معلومات من بروكوبيوس Procopius في الجزء الأول من كتابه الذي يتناول حروب الإمبراطور جستنيان[٣]، ووصلتنا أخبار هذه الأحداث في كتاب كوزماس السالف الذكر، الذي شاهد انشغال الأحباش في الاستعداد للحملة. أما الأخبار التي نجدها في المصادر المسيحية

---

(1) Moberg, Axel., The Book of the Himyarites, Lund Press, (1928), P. CXXX VIII ff..

(2) Smith S. Event in Arabia in the 6th Century A. D. BSOAS 16 (1954) P. 458.

(3) Ibid.

اللاحقة، فهي أما نقل حرفي، أو فيها بعض التعديلات على الكتابات السابقة.

يفهم من هذه المصادر أن بلاد العرب الجنوبية- تعرضت لحملة سابقة على الحملة التي جردت اثر مذبحة نجران الشهيرة، وهي التي- حسب هذه المصادر- انتهت بهزيمة ذو نواس، وهروبه إلى الجبال، وترك الملك الحبشي حامية عسكرية قوية في البلاد، على رأسها ملك عربي جنوبي مسيحي. أما لماذا كانت هذه الحملة، فلأن الملك الحِمْيَري أمر بقتل ونهب بضاعة التجار البيزنطيين الذين كانوا يستخدمون الموانئ العربية الجنوبية في تجارتهم مع الهند، الأمر الذي دفعهم إلى قطع رحلاتهم، فغضب الملك الكوشي- الأكسومي- الذي تضرر أيضاً من هذا الاضطراب واتهم الملك الحِمْيَري بأنه المسئول عن تدهور التجارة[١]. وهكذا تأزم الموقف، وبدأت التجهيزات لغزو حِمْيَر.

أما المصادر العربية الإسلامية متفقة في ظهور الأحباش على اليمن في عهد أنوشروان، بسبب قيام الملك الحِمْيَري ذو نواس بقتل المسيحيين في نجران، "فاستنصر أحدهم بملك الحبشة واعلمه ما ركبوا به، فقال له: الرجال عندي كثير، وليست عندي

(1) Fell W. op. cit. p. 13.

سفن، وأنا كاتب إلى قيصر ليبعث إليّ بسفن أحمل فيها الرجال. فكتب إلى قيصر في ذلك، فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة"[١].

يتضح مما سبق، أن المصادر العربية الإسلامية تتفق والمصادر السريانية واليونانية في أن الأحباش غزوا بلاد حِمْيَر مرتين في عهد ذو نواس، الذي أباد القوات الحاميات- الحبشية التي بقيت في البلاد بعد الحملة الأولى، الأمر الذي أدى إلى الحملة الثانية التي ترتب عليها مقتل ذو نواس. والاختلاف بين تلك المصادر يكمن في إن المصادر العربية الإسلامية تذكر أن ذو نواس استسلم للقوات الحبشية في الحملة الأولى دون قتال، إلى جانب أن المصادر العربية الإسلامية تذكر أن قدوم الحملة الحبشية الأولى كان بسبب مذبحة نجران، بينما تذكر المصادر الأخرى أن الحملة الحبشية الثانية هي التي كانت بسبب مذبحة نجران ونعتقد أن القول الأخير هو الأرجح.

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٧. وقارن: ابن قتيبة، أبو محمد: عيون الأخبار المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة (١٩٦٣م)، ص ٤٥. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج ٤، دار الفكر، ط٥، (١٩٧٣م)، ص٣١٢. الحِمْيَري، نشوان بن سعيد: منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، اعتنى بنسخها وتصحيحها عظيم الدين أحمد، مطبعة برايل، ليدن (١٩١٦م)، ص ٣١، ص ١٠٦. الحِمْيَري، نشوان بن سعيد: ملوك حِمْيَر وأقيال اليمن، تحقيق على بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٧٨هـ)، ص ١٤٧- ١٤٩، ١٦٤. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤، المطبعة الأميرية، القاهرة (١٩١٣- ١٩١٤م)، ص ٩٨.

على أية حال إن هذه الحركة التي قادها يوسف (ذو نواس) قد أزعجت كلاً من بيزنطة والحبشة، إذا أن ذلك يعني خسائر اقتصادية فادحة. فالقسطنطينية التي كانت تعتبر في مطلع العصور الوسطى. واحدة من أهم المراكز التجارية العالمية، نظراً لتفوقها البحري الذي مكنها من السيطرة على سواحل البحر الأبيض المتوسط وآسيا وأفريقيا فضلاً عن سيطرتها على أهم الطرق النهرية كالدانوب والنيل والفرات، بدأت تحس بخطورة هذه الحركة التي بدأت في جنوب الجزيرة. وقد شاطرت الحبشة أيضاً القسطنطينية هذا الإحساس، فقد كانت الحبشة تعتبر خلال القرنين الخامس والسادس قوة بحرية عظيمة الشأن، مكنتها من ممارسة نشاط تجاري واسع النطاق مع كل من الهند والمدن المصرية، بل أنها بدأت تنافس الفرس في التجارة وتنازعهم في النفوذ على جنوب بلاد العرب(١). هنا نرى الحبشة بعد انتصار ذو نواس على الحاميات الحبشية على أرض حِمْيَر، وما تبع ذلك من مطاردة للمسيحيين، تقوم بتجهيز حملة بحرية كبيرة.

صحيح أن ذو نواس خرج إلى نجران، وهو أمر أكدته النقوش التي كتبت في عهده ومن مناصريه، كما رأينا، غير أننا نختلف والإخباريين والمصادر المسيحية في الأسباب التي دفعت ذو نواس إلى القيام بتلك المجزرة. إذ لا يعقل أن يتخذ من هذا

(1) Altheim F. Stiel R. Christentum.., vol. I, S. 420- 424.

السبب- الغيرة على الدين- مبرراً لإبادة شعب بأكمله، إن الدافع في نظرنا هو أن النصارى بدءوا ينشطون مع ملوك الحبشة وبيزنطة في محاولة لإعادة ما كان لهم من نفوذ أثناء التواجد الحبشي، الأمر الذي يهدد سلامة الدولة هذا من جهة، ولما كان اليهود يعيشون مع النصارى والوثنيين في نجران، أو ليس من الجائز أنهم شعروا بمنافسة النصارى لهم تجارياً، فافتعلوا تلك القصة التي رددها الإخباريون واستغلوا ذو نواس للتنكيل بهم من جهة ثانية[1]. كما أن الملك الحِمْيَري وجد في هذه القصة مسوغاً ليقضي على هذا التجمع من جهة ثالثة.

وتحرك الأحباش لإنقاذ ما يمكنهم إنقاذه. فنحن نعرف من بعض المصادر إن الجيش الذي غزا أرض حِمْيَر كان مكوناً من سبعين ألف من المقاتلين (٧٠٠٠٠) حملتهم ٧٠ سفينة منها ٥٠ سفينة بيزنطية تم جمعها من الموانئ البيزنطية على البحر الأحمر، بل أن بيزنطة كانت تود إرسال قوات برية عبر النوبة، غير أنها تراجعت لعدم جدوى مثل هذه الخطة، نظراً لوعورة الطريق الذي ستسلكه مثل هذه القوات من ناحية، وربما لأن الأكسوميين لم يرغبوا في قبول قوات أجنبية حتى وإن كانت من (الحلفاء). ورغم أن العدد ٧٠٠٠٠ سبعون ألف مقاتل فيه نوع من المبالغة، لأن سبعين سفينة من سفن ذلك العصر لا تستطيع

---

[1] Fell W. op. cit. P. 25.

حمل هذا العدد الكبير دفعة واحد، إلا أنه يوضح ضخامة الحملة[١].

ومهما كان الأمر، فقد زحف الملك الأكسومي كالب إلى العاصمة الحِمْيَرية ظفار التي قام بتحصينها من جديد. وانسحب بعد أن مكث ما يقرب من سبعة أشهر[٢]، بعد أن نصب ملكاً حِمْيَرياً على البلاد، الذي كان عبارة عن دمية يحركها عدد من أعيان الحبش وتحميه أسنة رماحهم، غير أن هذا الملك الذي خلفه كالب لم يبقى طويلاً على عرش حِمْيَر، إذ أبدل بأبرهة الأشرم صاحب النقش المشهور CIH 541 الذي يحدثنا فيه عن الترميم الكبير الذي قام به في سد مارب.

نخلص من ذلك كله، أن الحبشة تمكنت في مطلع القرن السادس الميلادي بحكم تفوقها الاقتصادي والعسكري التدخل بشكل مباشر في شئون جنوب جزيرة العرب، وتوج هذا التدخل بإسقاط آخر مملكة عربية جنوبية بموافقة بيزنطة ومساعدتها. ورغم أن أبرهة قام بتثبيت وضعه في صنعاء ملكاً مستقلاً على ما يبدو، بل قاد حملة لغزو مكة، في أطار السياسة البيزنطية لتطويق فارس، وهي الحملة التي انتهت بالفشل كما هو معروف، وبنهايتها ينتهي الوجود الحبشي في بلاد العرب الجنوبية. وإذا

---

[١] الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٩.

[2] Altheim F. Stied R. op. cit. S. 453.

كانت بيزنطة قد تمكنت من الحد من النفوذ الفارسي الذي كان ينمو في جزيرة العرب - العلاقات الطيبة بين الحيرة التابعة لفارس وذو نواس- إلا أن نتائج هذه الحرب النهائية كانت لصالح فارس، فقد تواجدت قواتها فعلياً في بلاد العرب الجنوبية، وذلك عندما وافقت على إرسال قوات عسكرية بناء على طلب احد الأقيال الحِمْيَريين.

الخاتمة

وهكذا يتبين لنا في نهاية هذه الدراسة أن الحقيقة التاريخية ينبغي أن تكون نتاجاً لعدد من العوامل المهمة كلها، فإذا كان من المؤكد أن امتداد النفوذ الحبشي الموفق إلى بلاد العرب الجنوبية لم يكن ليحصل لولا تضافر عدة عوامل، ليس أخرها موقع هذا البلد الممتاز بالنسبة للعالم القديم، وقد حاولت في هذه الدراسة البحث عن هذه العوامل. على أن ما توفر لدي من وثائق لم يغطِ كل جوانب الموضوع، نظراً لغياب أهم هذه الوثائق وهي النقوش الكتابية، لذلك فإنني أتمنى أن تتم حركة كشوف أثرية علمية منظمة في البلدين (اليمن والحبشة) لأنها هي وحدها التي ستجيب على كثير من الأسئلة التي مازالت موضع جدل بين الدارسين. إذن فإنني لا أزعم أن دراستي هذه قد أوفت الموضوع حقه من العناية والتعمق، ولكن حسبي أنى طرحت الموضوع للبحث وهو يحتاج إلى تضافر الجهود وتلاقي الباحثين لشق الطريق نحو كتابة تاريخية بمنهج علمي رصين وواضح.

في هذه الدراسة طرقت باب بعض القضايا التي يضطرب فيها الرأي وهي حول عدد مرات احتلال الأحباش لبلاد اليمن، وقد توصلت إلى ما يلي:-

أولاً: لم ينقطع الاتصال بين ساحلي البحر الأحمر- العربي والأفريقي- منذ أقدم العصور وذكرت تفاصيل كثيرة توضح بجلاء أن القوم الذين أسسوا مملكة أكسوم في الهضبة الحبشية قبل الميلاد بعدة قرون هم سبئيون من جنوب جزيرة العرب.

ثانياً: بعد أن ازدهرت أكسوم وأصبحت على جانب عظيم من القوة والسلطان، مدت نفوذها عبر البحر الأحمر إلى مناطق الحجاز، ولكنها لم تقترب من حدود- إن جاز التعبير- الدولة اليمنية القديمة، واثبت هذا القول بعدد من النقوش الجعزية (الحبشية القديمة) وبعض المصادر الكلاسيكية.

ثالثاً: بدأ ملوك سبأ وذو ريدان منذ أواخر القرن الثاني الميلادي يخطبون ود مملكة أكسوم، ويتلمسون منها العون والحماية، من أجل حسم صراعاتهم الداخلية، كما تحدثنا عدة نقوش عربية جنوبية قديمة لعل أهمها نقش: CIH 308, CIH 308bis الذي يرجع إلى عهد الملك علهان نهفان الهمداني الذي وجد في الملك الأكسومي جَدْرت حليفاً، فأبرم الطرفان معاهدة عندما اشتد النزاع بين القبائل العربية الجنوبية على المُلك. وقد عدَّ علهان نهفان وأنصاره نجاحهم في عقد هذه المعاهدة نصراً وفتحاً.

رابعاً: كان من نتائج هذا التحالف أن عاضد الأحباش حلفائهم في ذلك الصراع الداخلي الذي انضم إليه أيضاً ملك حضرموت يدع أب غيلان، وهو الصراع الذي انتهى بهزيمة حِمْيَر، وتمتع الهمدانيون بحمل لقب (ملك سبأ وذو ريدان) ردحاً من الزمن. ولم يكن تدخل الأحباش في هذا الصراع دون ثمن، فقد اتخذوا من ارض سهرتان في تهامة قاعدة لهم، واستقرت فيها جاليات حبشية منذ ذلك الوقت.

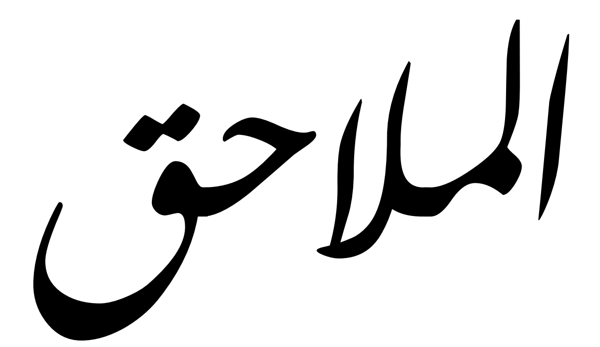
خامساً: تردّد في بعض المصادر والمراجع العربية وغير العربية، أن الأحباش جردوا على جنوب الجزيرة العربية أكثر من حملة. وقد أكدنا في هذه الدراسة أن الدولة العربية الجنوبية القديمة ظلت قائمة رغم صراعها المرير مع الأحباش وحلفائهم البيزنطيين حتى العام ٥٢٥م، وهو العام الذي استطاع فيه الملك الحبشي كالب (ايلا أصبحا) بمساعدة بيزنطية واضحة من إسقاط آخر التبابعة وهو يوسف – ذو نواس في الموروث العربي الإسلامي- على إثر المذبحة الشهيرة التي أقدم عليها في نجران. ومنذ هذا التاريخ فقط نستطيع أن نتحدث عن احتلال حبشي لجنوب جزيرة العرب، إذ سقطت الدولة المركزية نهائياً، وتم تنصيب عدد من الأقيال الحِمْيَريين ملوكاً على البلاد، وان كانوا تابعين لصاحب أكسوم. ثم بعد فترة وجيزة استطاع القائد الحبشي أبرهة أن ينتزع الملك لنفسه فأصبح بذلك "ملك سبأ وذو ريدان

وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود وتهامة" كما يحدثنا في نقشه541 CIH. وبعد فترة وجيزة أيضاً سقطت البلاد تحت الاحتلال الفارسي، وجاء الفرس إلى البلاد أيضاً بدعوة من احد الأقيال الطامعين إلى السلطة.

سادساً: لم تكن العلاقة بين عرب الجنوب والأحباش كلها حروباً بالعكس من ذلك فقد شهدت العلاقات فترات ازدهار اقتصادي حتى بدأ تدخل البيزنطيين والفرس في محاولة من كل طرف لإيجاد موطأ قدم له في البحر الأحمر، الذي كان يعتبر في ذلك العصر الشريان التجاري الدولي الهام.

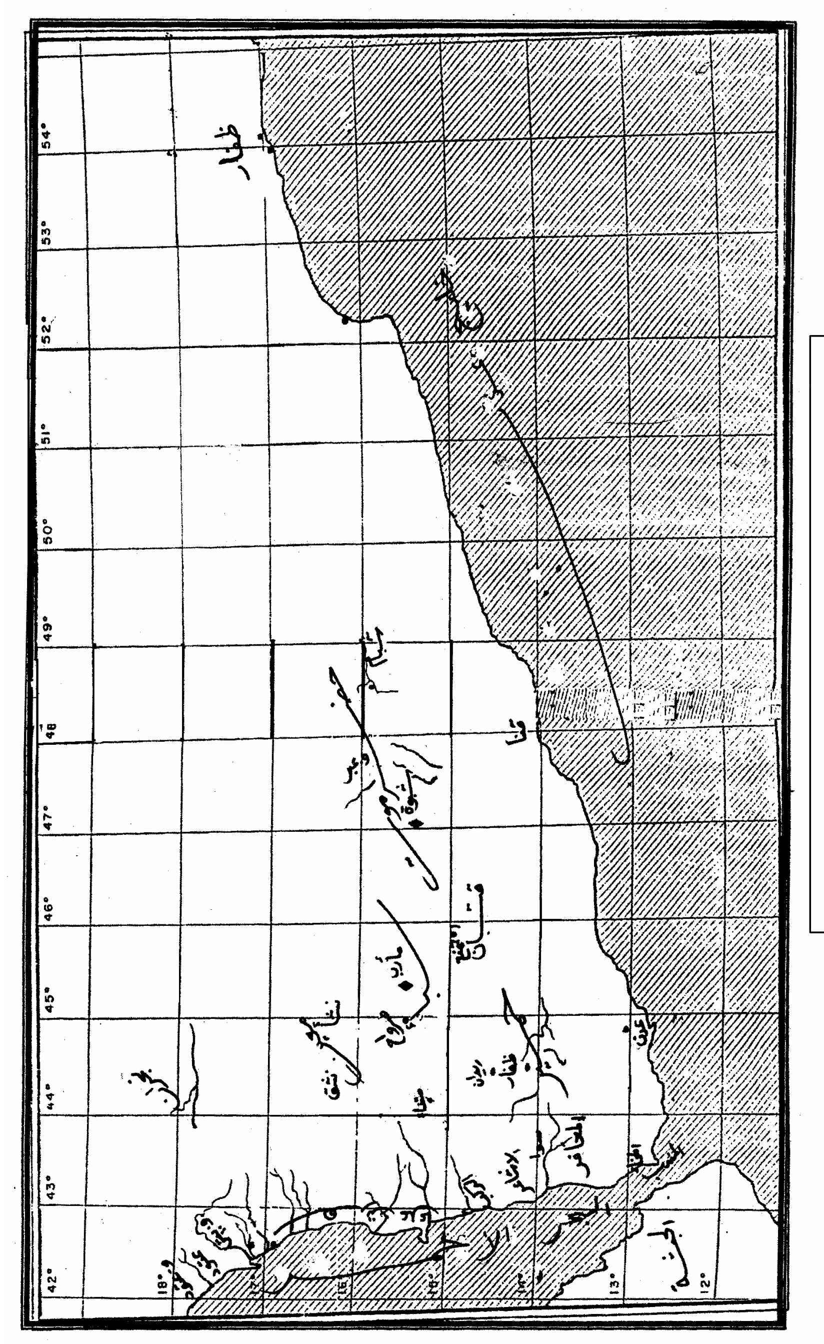
وعندما تمكنت بيزنطة من استغلال النصرانية التي انتشرت في الحبشة في منتصف القرن الرابع الميلادي لصالحها، عمل أباطرتها وملوك أكسوم على نشر النصرانية وتوسيعها في جنوب جزيرة العرب بهدف احتكار تجارة التوابل والحرير والسيطرة على مسالكها وطرقها البرية والبحرية والتحكم بتوزيعها على الأسواق العالمية، والتخلص من الضغط الفارسي الذي ظلوا يعانون منه قرون عديدة...

تلك هي النتائج الأساسية التي توصلت إليها في هذه الدراسة، وأملي كبير في أن تحظى الدراسات القادمة عن علاقات اليمن بشرق أفريقيا بالمزيد من الاهتمام والبحث، لما تمثله شرق أفريقيا من عمق استراتيجي ملحوظ لليمن.


الملاحق

أولاً: مختارات من الخرائط:

- خريطة جنوب الجزيرة العربية في العصور القديمة.
- خريطة الحبشة وفقا لما ورد في النصب التذكاري لعدوليس.
- خريطة آثارية لشمال الحبشة.
- خريطة كنتورية للعاصمة أكسوم.
- خريطة جزيرة العرب قبل الإسلام.

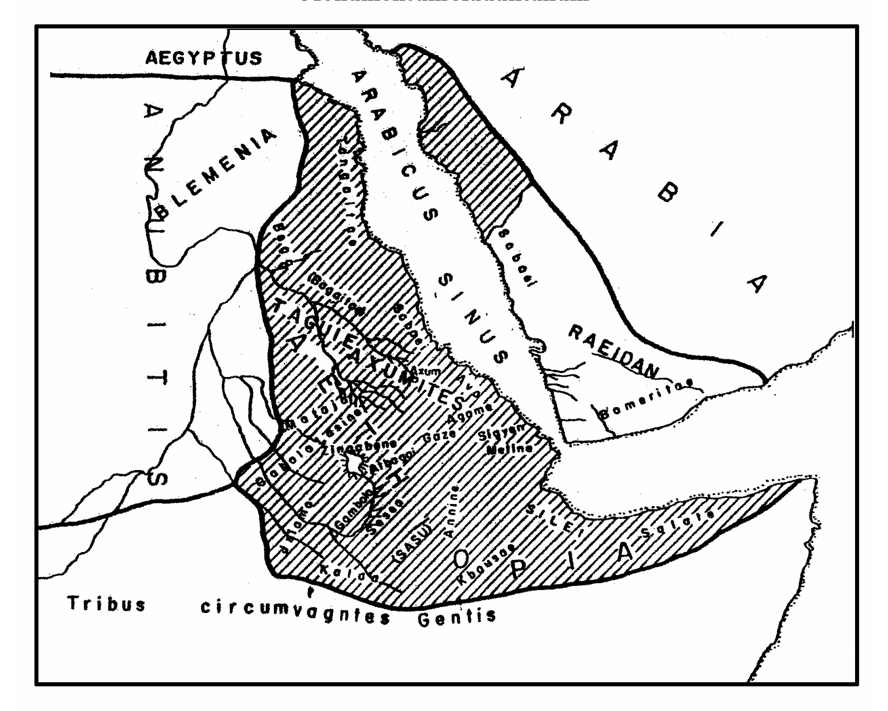


خارطة رقم (١) جنوب الجزيرة في العصور القديمة

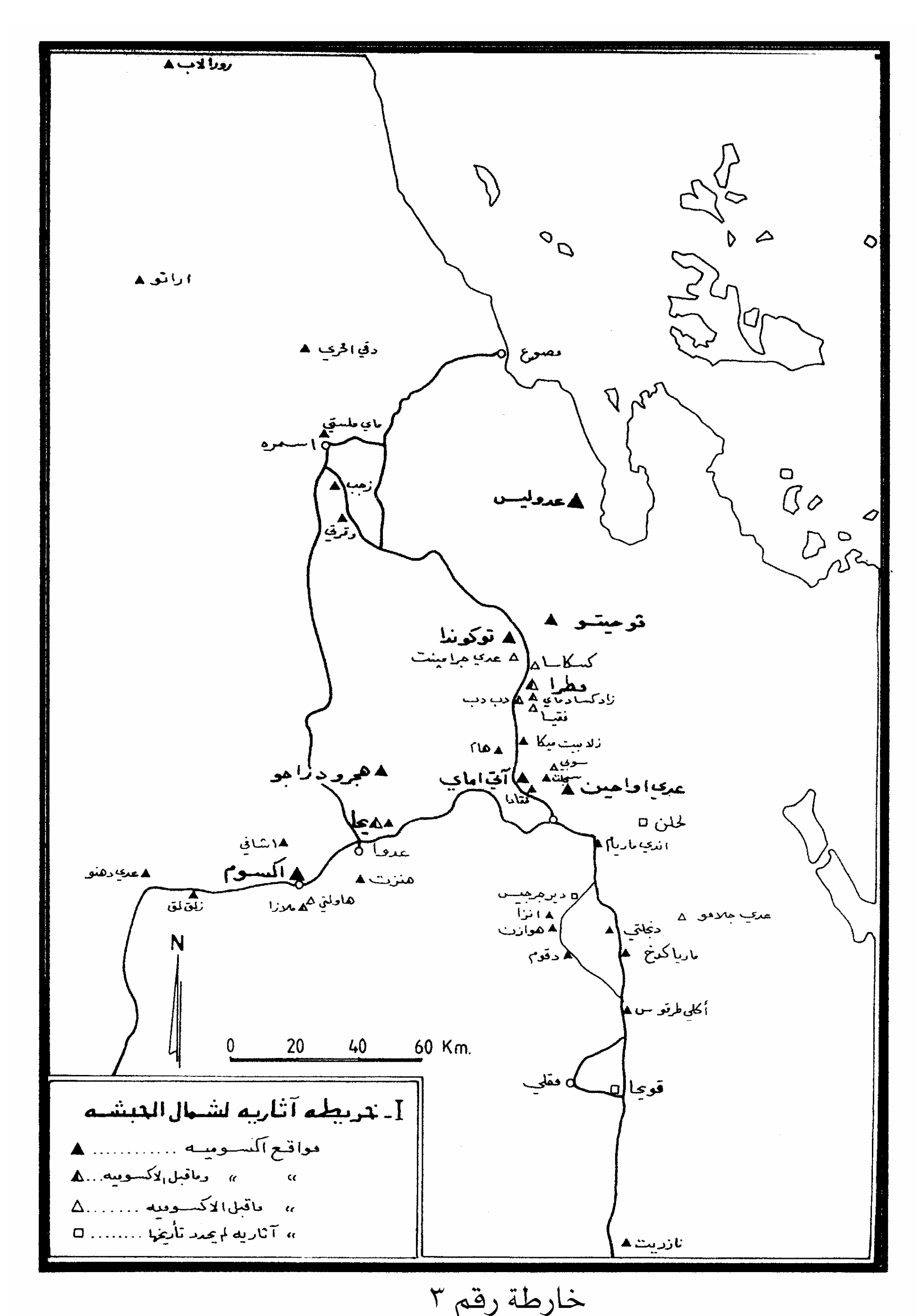
خارطة رقم(٢)

خريطة الحبشة وفقاً لما ورد في النصب التذكاري لعدوليس

Monumentum Audulitanum

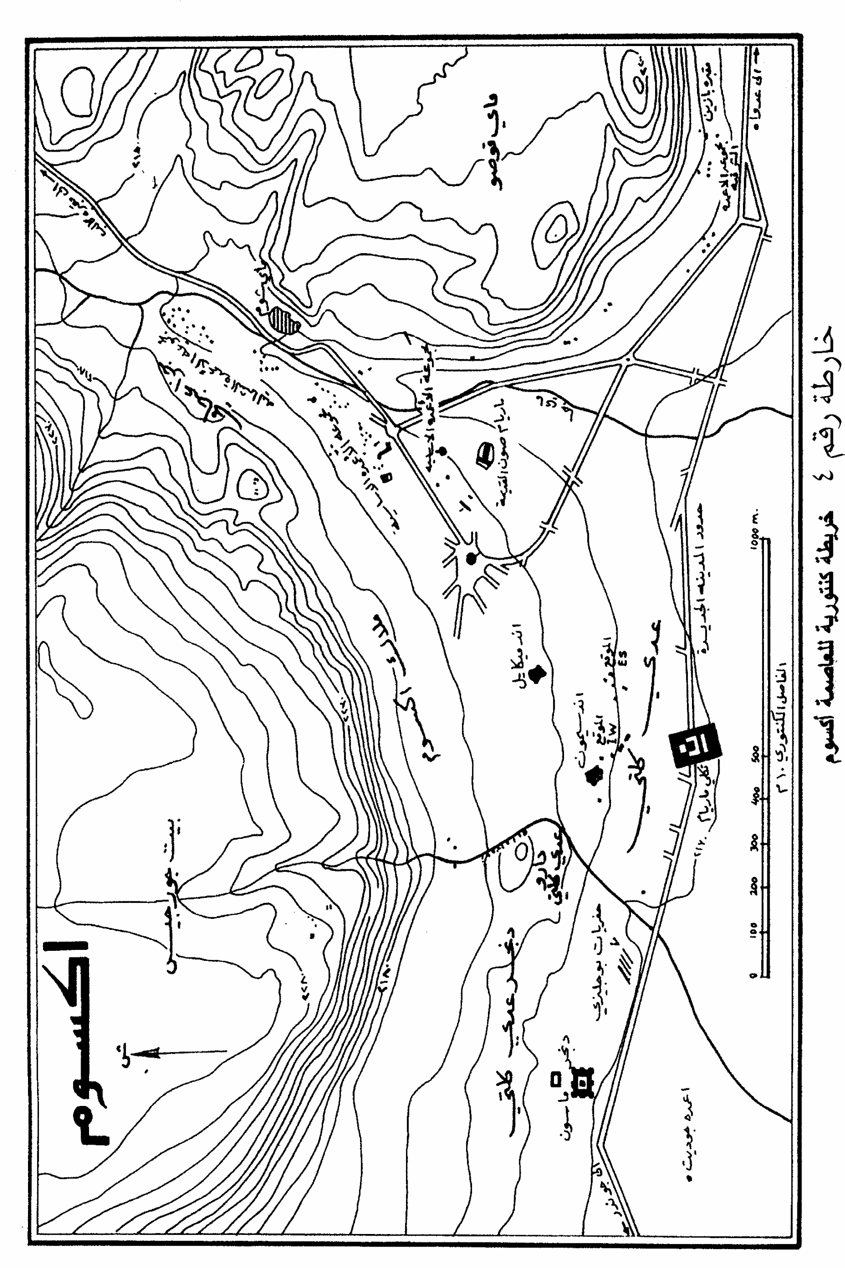


Ruhl V.Lilienstern: Graphische Darstellungen zur altesten : نقلاً عن
Geschichte'und Geographie
Von Aethiopien und Agypten, Berlin (1827)
Karte NO,5.



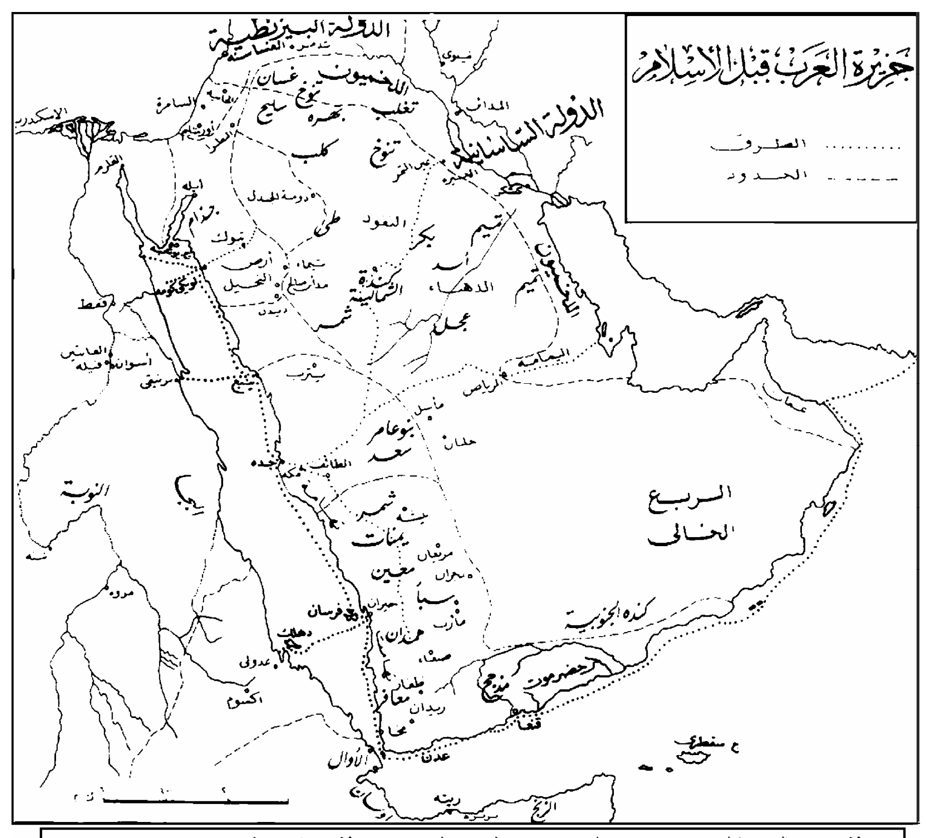
خارطة رقم ٣

نقلاً عن : Anfray F. Les Anciens Ethiopiens, Armand colin , Paris(1990)P.X.



خارطة رقم ٤ خريطة كنتورية للعاصمة أكسوم

نقلاً عن :- (Neville Chittick, "Excavations at Aksum, 1973 - 4 A: Preliminary Report." Azania, vol. IX, 1974)



خارطة جزيرة العرب قبل الإسلام عن : بيغوليفسكيا ، نينا ؛ العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن ٤ -٦ م .١٩٨٥ ص ٣٣٩

ثانيا: مختارات من الصور لقطع أثرية:

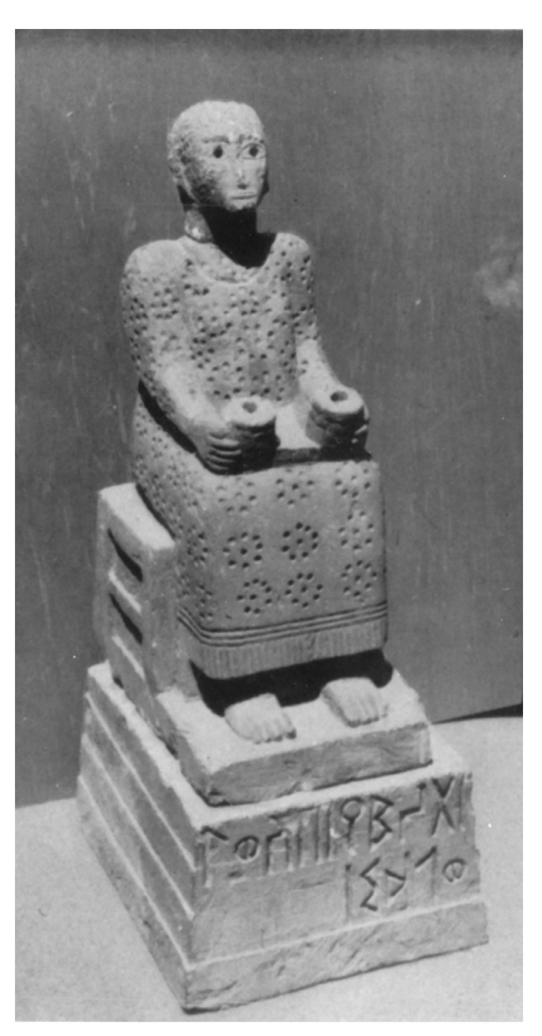
- صورة لمبخرة من عدى جلامو.
- صورة مذبح من ملازا.
- صورة تمثال لسيدة جالسة من عدى جلامو.
- صورة لعملة من عهد الملك عيزانا.
- صورة لعملة من عهد الملك كالب (أيلا أصبحا).



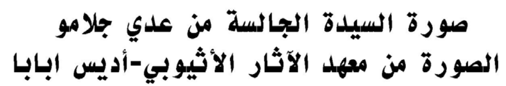
صورة لمبخرة من عدى جلامو
الصورة من معهد الآثار الأثيوبي-أديس ابابا



مذبح من ملازا Melaza الصورة من معهد الآثار الأثيوبي-أديس ابابا







صورة السيدة الجالسة من عدي جلامو
الصورة من معهد الآثار الأثيوبي-أديس ابابا





صورة لعملة من عهد الملك عيزانا

الصورة من معهد الآثار الأثيوبي-أديس ابابا





صورة لعملة من عهد الملك كالب (أيلا أصبحا).
الصورة من معهد الآثار الأثيوبي-أديس ابابا

ثالثاً: مختارات النقوش:

- نص النقش RES 2687
- نص النقش CIH 308
- نص النقش CIH 308bis
- صورة نقش النصب التذكاري لعدوليس Monumentum Adulitanum
- صورة النقش الاغريقي للملك عيزانا.
- صورة النقش الجعزى للملك عيزانا.
- نص النقش DAE6,7 =RIEA185 للملك عيزانا
- صورة نقش الملك يوسف (ذو نواس) Ry 507.

نص النقش RES 2687

١- ش ك م م/ س ل ح ن/ ب ن/ ر ض و ن/ ق ت د م/ هـ ْ م ْ ر أ
س/ ي ش [ك] ر ْ أ ل ْ/ ي هـ ر ع ش/ ب ن/ أ ب ي س[٣] ع/ م
ك ر ب/ ح ض ر م ت/ م ت/ أ م ر س/ م ر أ س و و

٢- هـ ق س[٣] ع أ ل/ ع ل هـ ن/ ب ن/ ب ن أ ل/ و د و س م/ م
س ْ ب ْ ض/ ب ن/ ظ ر ب/ هـ ْ ب ن أ/ ع ق ب ت هـ ن/ ق ل
ت/ و ع ق ب/ ح ج ر/ ع ل هـ ت ي هـ ن/ ب ن/ ب ح ر
هـ ن/ ق د م م/ ع ل هـ ي/ ج ر

٣- ب ت/ و ن هـ م ت/ و ج س م هـ ي/ ج ن أ/ ق ل ت/ و ع ق
ب هـ ن/ م ت/ ح ذ ر و/ ب ح م ي ر م/ و ث ب ع/ هـ ق
س٣ ع أ ل/ و د و س م/ و ع م س م ن/ ب ن/ أ ب ه ت ي/
ح ض ر م و ت/ و م س ك/ ب

٤- م ي ف ع ت/ و ض ْ ي ْ ف ت ْ هـ ْ ن/ ق ر ن هـ م/ و ب ن ي/
و ي ع ر/ ع ق ب/ ض ي ف ت هـ ن/ و ب ن ي/ ج ن أ هـ
ن/ و م ح ف د ي هـ ن/ ي ز أ ن/ و ي ذ ت أ ن/ و خ ل ف
هـ ن/ ي ك ن/ب م ع ر ب/ و س[٣] د م/ و ض و ي م

٥- .../ و أ ب ر ي/ ب ن م و/ ر ب ب م/ أ د/ ش ق ر ن/ ب ن
م و/ ل ب ن/ ش م س/ ذ هـ ي/ ي ش ر ح أ ل/ ذ ع ذ م/
س[٣] ن ي هـ ن/ ش ل س[٣] ت/ أ و ر خ م/ ب ع ش ر ي/ و م
أ ت/ أ س د م/ ج س م هـ ن

نص النقش CIH 308

١- . ل هـ ن/ ن هـ ف ن/ و ب ن ي هـ و/ ش ع ر م/ أ و ت ر/ م ل ك/ س ب أ..........

٢- ر/ أ ي م ن/ م ل ك/ س ب أ/ هـ ق ن ي و/ ش ي م هـ م و/ ت أ ل ب/ ر ي م م.....

٣- ر ع ت/ ث ل ث ن هـ ن/ أ ص ل م ن/ ذ ذ هـ ب ن/ ح م د م/ ب ذ ت/ هـ و ش.....

٤- ت أ ل ب/ ب س ت ك م ل ن/ ك ل/ ط ي ب/ و ص ر ف/ ت ن ط ع ن/ و هـ ق ش ب ن/ ل م و.....

٥- . و/ ي هـ ج ل/ م أ ث/ س ر و ر م/ ص ر ف م/ و ك ل / م هـ و ك ب هـ م و/ و ك ل / م س ق ي هـ م و...

٦- ص و ر ث/ و أ ر ف د/ ع د ي/ أ ع م د ن/ و أ ع ر ش ن/ و ك ل / أ ن هـ ر/ و ب ق ل ت/ ع د ي / أ ع م.

٧- ./ و ك ل/ أ هـ د ر/ م س ت ق ي ن/ و م ش ت ر ع ن/ ع د ي / ط ي ت ن/ و ك ل/ ص و ر ت ن/ ذ ق ي هـ رن..

٨- ت ش ع و و/ ع د ي/ ش أ م ت/ ع د ي/ هـ ج ر ن/ ل ق ط/ و ل م ك ن ث ن/ ث م ن ت/ س ر و ر م/ و ك....

٩- ك ب هـ م و/ ك ر ر م/ و ش ر ع/ ق ش م ت ن/ و أ هـ د ر هـ و/ و أ ك ف ر هـ و/ و ص و ر ت هـ و/ و ك.

١٠- . و س ط/ هـ ي ن/ م ك ن ت ن/ ك ر ر م/ و ح م د م/ ب ذ ت/ ن ب ل/ و ب ل ت ن/ ب ع ب ر هـ و

١١- ج د ر ت/ م ل ك/ ح ب ش ت/ ل ت أ خ و ن/ ب ع م هـ و/ و س ت ك م ل/ هـ أ/ أ خ و ت ن / ب..

١٢- هـ م و/ و ب ي ن/ ج د ر ت/ و م ص ر/ ا ح ب ش ن/ و ت ج ز م/ ك و ح د/ ض ر هـ م و/ و س ل م هـ

١٣- م و/ ب ع ل ي ك ل/ ذ ي ت ش أ ن/ ب ع ب ر هـ م و/ و ك ب ص ح م/ و أ م ن م/ ي ت أ خ و ن ن/ س...

١٤- . ز ر ر ن/ و ع ل هـ ن/ وج د ر ت/ ك ل/ ع ب ر ت هـ م و/ و ح م د و/ ب ذ ت/ س ت ك م ل/ أ خ..

١٥- ..و/ ب ع م/ م ل ك/ ح ب ش ت ن/ ح ج ن/ س ت ك م ل/ أ خ و ن هـ م و/ ب ع م/ ي د ع أ ب/ غ ي ل.

١٦- ../ ح ض ر م وت/ ب ق د م ي/ ذ ت/ هـ ق ن ي ت ن/ و ح م د م/ ب ذ ت/ س ت و ف ي/ ك ل / أ ق و.

١٧- ....ت ت/ ن ب ل و/ أ ي س م/ ب ع ب ر/ أ خ هـ و/ ب ب ح ر ن/ و ي ب س ن/ و ك ل/ ت س[٣] ع ت/ و ز ب د

١٨- ...و/ أ ي س م/ ل أ خ هـ و/ و ح م د م/ ب ذ ت/ ت ش ك ر و/ ع م أ ن س/ ب ن/ س ن ح ن/ و

١٩- . ع ب ن/ خ و ل ن/ ب ض ر/ هـ ش ت أ و/ و ت ط ع ن/ ب ع ب ر/ أ م رأ هـ م و/ أ م ل ك/..

٢٠- . ب ذ ت/ ب ل ت و/ س ب ت/ ب ن/ ع ل ي ن/ ب ع
ب ر/ ذ ر ي د ن/ ل هـ ن ص ر ن هـ م و..

٢١- ض ر م/ ب ع ل ي/ أ م ر أ هـ و/ أ م ل ك/ س ب أ/ و
س ب أ و/ ذ ب ن/ أ ش..

٢٢- ن/ ل ع ذ ر ن/ ب ع م هـ م و/ ب هـ و ت/ ض ر ن/ ذ
هـ ش ت أ و/ و ق م ع و/

٢٣- ذ ب ن/ ح ق ل ن/ و ج ب ذ و/ ك ل/ ح ب ل ت هـ و/
و ب ع د هـ و/ ف ت.

٢٤- ر ب و/ ل م ر أ هـ م و/ ع ل هـ ن/ م ل ك/ س ب أ/ و
هـ ي س ر و/ ث ن ي/ ر

٢٥- ب ب ن/ أ ش م س/ ب ن/ ر ي م م/ و ح ر ث م/ ب ن/
ي د م/ و ل س ع

٢٦- د هـ م و/ ت أ ل ب/ ن ع م ت م/ و م ن ج ي ت/ ص د
ق م/ و ث ب ر/ و

٢٧- ض ر ع ن/ ض ر هـ م و/ و ش ن أ هـ م و/ ب ت أ ل
ب/ ر ي م م

نص النقش CIH 308 bis

١- ع ل هـ ن/ ن هـ ف ن/ و ب ن ي هـ/ ش ع ر م/ ا و ت ر/ م ل ك/ س ب أ/ و ي ر م/ أ ي م ن/ م ل ك/

٢- س ب أ/ هـ ق ن ي و/ ش ي م هـ م و/ ت أ ل ب/ ر ي م م/ ب ع ل/ ت ر ع ت/ ث ل ث ت هـ ن/ أ ص ل م ن/ ذ ذ هـ ب ن/

٣- ح م د م/ ب ذ ت/ هـ و ش ع هـ م و/ ت أ ل ب/ ب س ت ك ل ن/ ك ل/ ط ي ب/ و ص ر ف/ ت ن ط ع و/ و هـ ق ش ب ن/

٤- ل م و ث ب هـ م و/ ي هـ ج ل/ م أ ت/ س ر و ر م/ ص ر ف م/ و ك ل/ م هـ و ك ب هـ م و/ و ك ل/ أ ن هـ/ و ب ق ل ت/

٥- ع د ي/ ش ر ع ت/ أ ع م د ن/ و ص و ر ت/ و أ ر ف د/ ب أ ع ر س ن/ و ك ل/ ق ش م ن ن/ و ز و ي ر ن/ و ك ل/

٦- ص و ر ت/ ذ ق ي هـ ر ن/ ذ ت ش ع و/ ع د ي/ ش أ م ت/ ع د ي/ هـ ج ر ن/ ل ق ط/ و ل م ك ن ت ن/ ث م ن ت/ س ر و ر ن/

٧- و ك ل/ م هـ و ك ب هـ م و/ و ش ر ع/ ق س م ت ن/ و ت
و ر ت هـ و/ و ك ل/ م و س ط/ هـ ي ت/ م ك ن ت ن/ ك ر
ر م/ و ح م د م/

٨- ب ذ ت/ ن ب ل/ و ب ل ت ن/ ب ع ب ر هـ و/ ج د ر ت/
م ل ك/ ح ب ش ت ن/ ل ت أ خ و ن/ ب ع م هـ و/ و س ت
ك م ل/ هـ أ/

٩- أ خ و ت ن/ ب ي ن هـ م و/ و ب ي ن/ ج د ر ت/ و ث ج
ز م و/ ك و ح د/ ض ر هـ م و/ و س ل م هـ م و/ ب ع ل ي
ك ل/ ذ ي ن ت ش أ ن/

١٠- ب ع ب ر هـ م و/ ض ر م/ و ك ب ص ح م/ و أ م ن م/
ي ت أ خ و ن ن/ س ل ح ن/ و ز ر ر ن/ و ع ل هـ ن/ و ج
د ر ت/ ك ل/ ع ب ر ت هـ م و/

١١- و ح م د و/ ب ذ ت/ س ت ك م ل/ أ خ و ن هـ م و/ ب ع
م/ م ل ك/ ح ب ش ت ن/ و ح م د م/ ب ذ ت/ س ت و ف
ي/ ك ل/ أ ق و ل/

١٢- و م ق ت ت/ ن ب ل و/ أ ي س م/ ب ع ب ر/ أ خ هـ و/
ب ب ح ر ن/ و ي ب س ن/ و ك ل/ ت س ع ت/ و ز ب د/
ي س ر و/ أ ي س م/

١٣- ل أ خ هـ و/ و ح م د م/ ب ذ ت/ ت ش ك ر و/ ع م أ ن س/ ب ن/ س ن ح ن/ و ش ع ب ن/ خ و ل ن/ ب ض ر/ هـ ش ت أ و/ و ت ط ع ن/

١٤- ب ع ب ر/ أ م ر أ هـ م و/ أ م ل ك/ س ب أ/ و ب ل ت و/ س ب ت/ ب ن/ ع ل ي ن/ ب ع ب ر/ ذ ر ي د ن/ ل هـ ن ص ر ن هـ [م] و/ ل ض ر م/

١٥- ب ع ل ي/ أ م رأ هـ م و/ أ م ل ك/ س ب أ/ و س ب أ و/ ذ ب ن/ أ ش ع ب ن/ ل ع ذ ر ن/ ب ع م هـ م و/ ب هـ و ت/ ض ر ن/ ذ هـ ش ت أ و/

١٦- و ق م ع و/ ذ ب ن/ هـ ج ر/ ح ق ل ن/ و ج ب ذ و/ ك ل/ ح ب ل ت هـ م و/ و ب ع هـ و/ [ف] ت ع ر ب و/ و س ت ض ر ع ن/ ل م ر أ هـ م و/

١٧- ع ل هـ ن/ م ل ك/ س ب أ/ و هـ س ر و/ ث ن ي/ ر ب ب ن/ أ ش م س/ ب ن/ ر ي م م/ و ح ر ث م/ ب ن/ ي د م/ و س ل م و/ و س م ع ن/

١٨- ق هـ ت م/ و ل ذ ت/ ي ز أ ن/ ت أ ل ب/ ث ب ر/ و ض ر ع ن/ ك ل/ ض ر هـ م و/ و ش ن أ هـ م و/ ب ش ي م هـ م/ ت أ ل ب/ ر ي م م/

Monumentum Adulitanum نقش النصب التذكاري لعدوليس

1. 60. ... μεθ' ἃ ἀνδρειώσας τὰ μὲν ἔγγιστα τοῦ βασιλείου
ἔθνη εἰρηνεύεσθαι κελεύσας, ἐπολέμησα καὶ ὑπέταξα μάχαις
τὰ ὑπογεγραμμένα ἔθνη· Γάζη ἔθνος ἐπολέμησα, ἔπειτα

4. Αγαμε καὶ Σιγύηνε νικήσας τὴν ἡμίσειαν πάντων τῶν παρ'
αὐτοῖς καὶ αὐτῶν ἐμερισάμην. Αὐα καὶ Ζιγγαβηνὲ καὶ Ἀγγαβὲ
καὶ Τιάμαα καὶ Ἀθαγαοὺς καὶ Καλαὰ καὶ Σαμῆνε ἔθνος πέραν
τοῦ Νείλου ἐν δυσβάτοις καὶ χιονώδεσι ὄρεσιν οἰκοῦντας,

8. ἐν οἷς διὰ παντὸς νιφετοὶ καὶ κρύη καὶ χιόνες βαθεῖαι,
ὡς μέχρι γονάτων καταδύειν τὸν ἄνδρα, τὸν ποταμὸν διαβὰς
ὑπέταξα, ἔπειτα Λασινὲ καὶ Ζαὰ καὶ Γαβαλὰ οἰκοῦντας παρ'
ὄρει θερμῶν ὑδάτων βλύοντι καὶ καταρρύτῳ. Ἀταλμῶ καὶ

12. Βεγὰ καὶ τὰ σὺν αὐτοῖς ἔθνη πάντα Ταγγαϊτῶν, τὰ μέχρι τῶν
τῆς Αἰγύπτου ὁρίων οἰκοῦντα, ὑποτάξας πεζεύεσθαι ἐποίησα
τὴν ὁδὸν ἀπὸ τῶν τῆς ἐμῆς βασιλείας τόπων μέχρι Αἰγύπτου,
ἔπειτα Ἀννῆνε καὶ Μετίνε ἐν ἀποκρήμνοις οἰκοῦντας ὄρεσι.

16. 61. Σεσέα ἔθνος ἐπολέμησα, οὓς καὶ μέγιστον καὶ δυσβα-
τώτατον ὄρος ἀνελθόντας περιφρουρήσας κατήγαγον, καὶ
ἀπελεξάμην ἐμαυτῷ τούς τε νέους αὐτῶν καὶ γυναῖκας καὶ
παῖδας καὶ παρθένους καὶ πᾶσαν τὴν ὑπάρχουσαν αὐτοῖς

20. κτῆσιν. Ῥαυσῶ ἔθνη μεσόγεια λιβανωτοφόρων βαρβάρων
οἰκοῦντα ἐντὸς πεδίων μεγάλων ἀνύδρων, καὶ Σολάτε ἔθνος
ὑπέταξα, οἷς καὶ τοὺς αἰγιαλοὺς τῆς θαλάσσης φυλάσσειν
ἐκέλευσα. 62. Ταῦτα δὲ πάντα τὰ ἔθνη ὄρεσιν ἰσχυροῖς

24. πεφφρουρημένα αὐτὸς ἐγὼ ἐν ταῖς μάχαις παρὼν νικήσας καὶ
ὑποτάξας, ἐχαρισάμην αὐτοῖς πάσας τὰς χώρας ἐπὶ φόροις.
Ἄλλα δὲ πλεῖστα ἔθνη ἑκόντα ὑπετάγη μοι ἐπὶ φόροις. Καὶ
πέραν δὲ τῆς Ἐρυθρᾶς θαλάσσης οἰκοῦντας Ἀραβίτας καὶ

28. Κιναιδοκολπίτας, στράτευμα ναυτικὸν καὶ πεζικὸν διαπεμψά-
μενος, καὶ ὑποτάξας αὐτῶν τοὺς βασιλέας, φόρους τῆς γῆς
τελεῖν ἐκέλευσα καὶ ὁδεύεσθαι μετ' εἰρήνης καὶ πλέεσθαι, ἀπό
τε Λευκῆς κώμης ἕως τῶν Σαβαίων χώρας ἐπολέμησα.

32. 63. Πάντα δὲ ταῦτα τὰ ἔθνη πρῶτος καὶ μόνος βασιλέων τῶν
πρὸ ἐμοῦ ὑπέταξα, δι' ἣν ἔχω πρὸς τὸν μέγιστον θεόν μου
Ἄρην εὐχαριστίαν, ὅς με καὶ ἐγέννησε, δι' οὗ πάντα τὰ ἔθνη
τὰ ὁμοροῦντα τῇ ἐμῇ γῇ ἀπὸ μὲν ἀνατολῆς μέχρι τῆς λιβανω-

36. τοφόρου, ἀπὸ δὲ δύσεως μέχρι τῶν τῆς Αἰθιοπίας καὶ Σάσου
τόπων, ὑπ' ἐμαυτὸν ἐποίησα, ἃ μὲν αὐτὸς ἐγὼ ἐλθὼν καὶ
νικήσας, ἃ δὲ διαπεμπόμενος, καὶ ἐν εἰρήνῃ καταστήσας
πάντα τὸν ὑπ' ἐμοὶ κόσμον κατῆλθον εἰς τὴν Ἀδούλι τῷ Διὶ

40. καὶ τῷ Ἄρεει καὶ τῷ Ποσειδῶνι θυσιάσαι ὑπὲρ τῶν πλοϊζο-
μένων· ἀθροίσας δέ μου τὰ στρατεύματα καὶ ἐφ' ἓν ποιήσας,
ἐπὶ τούτῳ τῷ τόπῳ καθίσας τόνδε τὸν δίφρον παραθήκην τῷ
Ἄρεει ἐποίησα ἔτει τῆς ἐμῆς βασιλείας εἰκοστῷ ἑβδόμῳ.

ΑΕΙΖΑΝΑCΒΑCΙΛΕΥCΑΞΩΜΙΤΩΝΚΑ
ΙΩΜΗΡΙΤΩΝΚΑΙΤΟΥΡΑΕΙΔΑΝΚΑΙΑΙΘ
ΟΠΩΝΚΑΙCΑΒΑΕΙΤΩΝΚΑΙΤΟΥCΙΛΕΗ
ΚΑΙΤΟΥΤΙΑΜΩΚΑΙΒΟΥΓΑΕΙΤΩΝΚΑΙΤΟΥ
ΚΑCΟΥΒΑCΙΛΕΥCΒΑCΙΛΕΩΝΥΙΟCΘΕΟΥ
ΑΝΙΚΗΤΟΥΑΡΕΩCΑΤΑΚΤΗCΑΝΤΩΝ
ΚΑΤΑΚΑΙΡΟΝΤΟΥΕΘΝΟΥCΤΩΝΒΟΥΓΑΕΙ
ΤΩΝΑΠΕCΤΙΛΑΜΕΝΤΟΥCΗΜΕΤΕΡΟΥC
ΑΔΕΛΦΟΥCCΑΙΑΖΑΝΑΚΑΙΤΟΝΑΔΗΦΑΝ
ΤΟΥΤΟΥCΠΟΛΕΜΗCΑΙΚΑΙΠΑΡΑΔΕΔΩ
ΚΟΤΩΝΑΥΤΩΝΥΠΟΤΑΞΑΝΤΕCΑΥΤΟΥC
ΗΓΑΓΟΝΠΡΟCΗΜΑCΜΕΤΑΚΑΙΤΩΝΘΡΕ
ΜΑΤΩΝΑΥΤΩΝΒΟΩΝΤΕ·ϡΡΙΒ·ΚΑΙΠΡΟ
ΒΑΤΩΝ ... ΚΑΙΚΤΗΝΩΝΝΩΤΟΦΟΡΩΝ
ΘΡΕΨΑΝΤΕCΑΥΤΟΥCΒΟΕCΙΝΤΕΚΑΙΕΠΙCΙΤΙ
ΩΜΑΝΝΩΝΠΟΤΙΖΟΝΤΕCΑΥΤΟΥCΖΥΤΩΤΕ
ΚΑΙΟΙΝΩΚΑΙΥΔΡΕΥΜΑCΙΝΠΑΝΤΑΕΙCΧΟΡ
ΤΑCΙΑΝΟΙΤΙΝΕCΗCΑΝΤΟΝΑΡΙΘΜΟΝΒΑCΙΛΙ
CΚΟΙΕΞCΥΝΤΩΟΧΛΩΑΥΤΩΝΤΟΝΑΡΙΘΜΟΝ
ΙΝΩΝΕΥΟΜΕΝΟΙΚΑΘΕΚΑCΤΗΝΗΜΕΡΑΝΑΡ
ΤΟΥCCΙΤΙΝΟΥC ... ΚΑΙΟΙΝΟΝΕΠΙΜΗΝΑC
ΔΑΧΡΕΙCΟΥΑΓΑΓΟΥCΙΝΑΥΤΟΥCΠΡΟCΗΜΑC
ΤΟΥCΟΥΝΔΩΡΗCΑΜΕΝΟΙΑΥΤΟΙCΠΑΝΤΑΤΑΕΠΙ
ΤΗΔΙΑΚΑΙΑΜΦΙΑCΑΝΤΕCΑΥΤΟΥCΜΕΤΟΙΚΗCΑΝΤΕC
ΚΑΤΕCΤΗCΑΜΕΝΙCΤΙΝΑΤΟΠΟΝΤΗCΗΜΕΤΕΡΑCΧΩ
ΡΑCΚΑΛΟΥΜΕΝΟΝΜΑΤΛΙΑΚΑΙΕΚΕΛΕΥCΑΜΕΝΑΥ
ΤΟΥCΠΑΛΙΝΑΝΝΩΝΕΥΕCΘΑΙΠΑΡΑCΧΟΜΕΝΟΙ
ΤΟΙCΕΞΑCΙΝΒΑCΙΛΕΙCΚΟΙCΒΟΑC ... ΥΠΕΡΔΕ
ΧΑΡΙCΤΙΑCΤΟΥΜΑΙΓΕΝΝΗCΑΝΤΟCΑΝΙΚΗΤΟΥΑΡΕΩC
ΑΝΕΘΗΚΑΑΥΤΩΑΝΔΡΙΑΝΤΑCΧΡΥCΟΥΝ ΑΚΑΙΑΡΓΥ
ΡΑΙΟΝΕΝΑΚΑΙΧΑΛΚΟΥC Γ ΕΠΑΓΑΘΩ

DAE4= RIEA 270

صورة النقش الاغريقي للملك عيزانا

الصورة من DAE,S.5

DAE7=RIEAI85.

صورة النقش الجعزى للملك عيزانا

الصورة من DAE, s.10

نص النقش DAE6,7=RIEA185

١- ع ز ن / م ل ك / أ ك س م م / و ذ ح م رم / و ر ي د ن م/ و ح ب ش ت م/ و س ب أ م / و

٢- س ل ح م / و ص ي م م / و ك س م / و ب ج م / م ل ك/ م ل ك ن / ب ن / م ح ر م م / ذ أ ي ت

٣- م و أ / أ ض ر رم / ح ذ ب م / ب ج م / ف ن ن / أ خ و ن م / ش ع ذ ن م / و ح د ف هـ / ي ض

٤- ب أ م و / و ب ص ح م / ب ح ر م / ج ن ي م / س د س ت م / ن ج ش ت م / م س ل / أ ح

٥- ز ب هـ م م / و ج ن ي و م م / أف (ل س) م / أ ب ح رم / م س ل / د ق ق م م / و أ ن س

٦- ت م م / و أ ح ز ب هـ م / و أ ن س س هـ م / أ ن ذ/ خ ل ق / س ب أ م م/ ذ

٧- ز / س د س ت و / ن ج ش ت م/ / و ل هـ م م

٨- و ب ج ع م/ و أ ن س ت هـ م / ع و د/

٩- أ ن ذ / ي س ت ي م / أ م أ م ر م / أ و ض أ و م / أ ب ح ر م م/

١٠- ل ل ع ل ت م م / خ ب س ت م / ع ل ت م / / و ش ج م /

١١- ذ ي (أ) ك ل م م / أ ن ز/ ي س ت ي و م / ش و م/ و و
ي ن م / ص ج

١٢- ب ت م م / أ (ر) ب ع ت م / أ و ر خ م/ و ب ص ح م م
/أ ك ث و م م/

١٣- م ن ج ل ن / أ (ل) ب (س) ن هـ م/ بْ سْ فْ ح ت م/ س
ب أ م م/ و أ س ر ج و

١٤- ن هـ م م / ن ج ش ت م م/ و ف ن (و) ن هـ م م/ و أ د /
ي ن ب ر/ ب ح ر م/

١٥- م ض م / د و ل / ب ي ر ن/ و ك ن ن / ي س ث ي و م /
ب هـ ي م/ و ف ت

١٦- ت ن هـ م م / ل ل ن ج ش ت م / ل هـ م/ / ي ك ن م

١٧- (ل) [س] د س ت/[ن ج ش ت م/] / و أ ب أ

١٨- [ن] م / ل م ح ر م م / ذ و لْ دْ ن (م)/ (ز ن ت) م (/) م
س ل / ذ و ر ق

١٩- و ز ب ر و ر/ (أ) ح د م / و ذ ص ر ق/ ش ل س ت م/ و
(ص) ح ف نْ/ ز تْ/

٢٠- (ص) ح ف ت م/ و ش م نْ/ و [أ ب أ ن م/] ع س ت ر م/
و

٢١- ل ب ح ر م/ و(ل م ح ر م م / ذ و ل د ن م / و ل) أم ب م
/ ذ أ

٢٢- م س ن / ل (ز أ) ب ن / ص ل ل م/ (و ن ك) ت م / ل ي ك و ن م/ و

٢٣- ز م د مْ/ و و لْ د مْ/ وْ أ مْ ب ح ر م/ ل ي ش أ م/

٢٤- و (أ م ش ر ف / ل ي ت ب) ر ك/ و ب ك مْ/

٢٥- ش ي م ن هـ م [ل ي ر و ن/ ل ن/ و ل هـ ج رن/ ل أ ب] د/ و أ (ب)

٢٦- (ن) م / ص و ن م /و......../ ل م ح ر م/

صورة نقش الملك يوسف (ذو نواس) Ry 507 نقلاً عن:
Ryckrnans G: Inscriptions sud- arabs.: Dixieme serie,Le Museon 66 (1953) pl. III

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَ المَرَاجِعِ
العَرَبِيَّةُ وَغَيْرُ العَرَبِيَّةِ

١ المصادر والمراجع العربية

- **الإرياني، مطهر:**
  - في تاريخ اليمن، القاهرة (١٩٧٣).
  - نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء (١٩٩٠).
- **الأشبط، علي عبد الرحمن:** الأعراب في تاريخ اليمن القديم، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء (٢٠٠٤).
- **الأصفهاني، حمزة:** تاريخ سني ملوك الأرض، مطابع دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).
- **الأعشى، ميمون بن قيس:** ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر (١٩٥٠).
- **أغناطيوس، يعقوب الثالث:** الشهداء الحِمْيَريون العرب في الوثائق السريانية، دمشق، (١٩٦٦).
- **الأكوع، إسماعيل:** الأفعول، وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٦١، ج ٢، ١٩٨٥، ص٣١- ٥١.

- **الباز، العريني، السيد:** الدولة البيزنطية، القاهرة، (١٩٦٥).
- **البير، أبونا:** تاريخ الكنيسة الشرقية، ج١، ط٢، بغداد (١٩٨٥).
- **بافقيه، محمد عبد القادر:** تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (١٩٨٥).
  - في العربية السعيدة، ج١، صنعاء (١٩٨٧).
  - محتوى نقش المعسال ٥، ريدان ٦ (١٩٩٤)، ص٥٧- ٧٧.
- **بافقيه، محمد عبد القادر، وآخرون:** موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، في مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس (١٩٩٥).
- **بافقيه، محمد عبد القادر وروبان، كريستيان:** أهمية نقوش جبل المعسال، ريدان، ٣ (١٩٨٠)، ص ٩- ٢٩.
- **برو، توفيق:** تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق (١٩٨٢).
- **بكر، محمد إبراهيم:** تاريخ السودان القديم، دار المعارف، مصر، (١٩٨٣).

- **بيغوليفسكيا، نينا فيكتورفنا:** العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت. (١٩٨٥)

- **جريس، غيث علي:** ملامح تطور العلاقات السياسية بين الحبشة وبلاد النوبة مع الحجاز في صدر الإسلام، مجلة دراسات أفريقيا، جامعة أفريقيا العالمية، عدد٩، يوليو (١٩٩٣).

- **الجرو، أسمهان سعيد:** موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، أربد (١٩٩٦).

- **جوليان شارل أندريه:** تاريخ أفريقيا، ترجمة طلعت عوض أباظه، مراجعة عبد المنعم ماجد، دار النهضة، مصر (١٩٦٨).

- **حسن، سليم:** موسوعة مصر القديمة، ج٣ سلسلة مهرجان القراءة للجميع، القاهرة (٢٠٠٠)

- **حتي، فليب:** تاريخ العرب (مطول) ج١، بيروت ط٣، (١٩٥٨).

- **الحجري، محمد احمد:** مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، مج ٢، صنعاء (١٩٨٤).

- **الحموى، ياقوت:** معجم البلدان، ج٢+٥، دار صادر، بيروت (١٩٥٦).

- **حوراني، ألبرت فضلو:** العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة سعيد يعقوب بكر، راجعه وقدم له يحيى الخشاب. مطابع دار الكتاب العربي، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة - نيويورك، ومكتبة الأنجلو المصرية. (١٩٥٨).

- **خضر، المطران جورج:** الروح القدس في التراث الأرثوذكسي، بيروت (١٩٨٩).

- **دي كنتنسون، هنري:** حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو (١٩٨٥). ص ٣٤٤-٣٦٤.

- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود:** الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة الحلبى، القاهرة (١٩٦٠).

- **رأفت، عبد الحميد:** الدولة والكنيسة، ط١، ج٤، القاهرة. (١٩٨٣).

- **ربيع، حسنين محمد:** دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. القاهرة (١٩٨٩).

- **رياض، زاهر:** تاريخ أثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (١٩٦٦).

- **رستم، أسد:** كنيسة أنطاكية، ج٣، بيروت (١٩٥٨).

- **زيدان، جورجي:** العرب قبل الإسلام، القاهرة، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها حسين مؤنس (د. ت).

- **زيادة، نيقولا:** المسيحية والعرب، ط٣، دمشق ٢٠٠١.

- **سالم، السيد عبد العزيز:** دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، الإسكندرية، (١٩٦٨).

- **ابن سعد، أبو عبد الله بن محمد:** الطبقات الكبرى، بأعتناء أوجين متوخ، ج١، مطبعة برلن، ليدن (١٣٢٢هـ).

- **سميرانوف، أفغرافي:** تاريخ الكنيسة المسيحية، ترجمة الكسندروس (مطران حمص) حمص (١٩٦٤).
- **سيد، عبد المنعم عبد الحميد:** البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٩٣).
- **الشرعبي، عبد الغني علي سعيد:** مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء. (٢٠٠٤)
- **شرف الدين، أحمد:** اليمن عبر التاريخ، مطابع البادية، الرياض، ط٢ (١٩٨٤).
- **الشيبة، عبد الله حسن:**
  - تاريخ الحبشة وشرق أفريقيا (ملزمة) تصوير مكتبة الإحسان، صنعاء، (١٩٩٩).
  - إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، في دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز، (٢٠٠٠)، ص ١٦٨- ١٨٨.
  - قصة ملكة سبأ بين الأسطورة والتاريخ، في دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، تعز (٢٠٠٠)، ص ٢٨٥- ٣٤٤.

- محـاولات تـاريخ دليـل البحـر الاريتيـري. فـي دراسـات فـي تـاريخ الـيمن القـديم، مطبعـة الـوعي الثوري، تعز، (٢٠٠٠)، ص ٢٠٧- ٢٢٨.
- (ي م ن ت) فـي النقـوش اليمنيـة القديمـة: المعنـى والدلالة. دراسة قدمت إلى المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنيـة التـي عقدت فـي رحـاب جامعـة صنعاء ٣٠-٨/١/٩/٢٠٠٤م.
- ترجمات يمانية، دراسات في تاريخ اليمن القديم،٢ كتاب قيد الطبع، صنعاء.

- **شيخو، الأب لويس:** النصرانية وآدابها بين عرب الجاهليـة، ج٣، مطبعـة الآبـاء المرسلين اليسوعيين، بيروت (١٩١٢).

- **شـيؤن، ف:** الإيمـان والإسـلام والإحـسان، ترجمـة نهـاد خياطـة، المؤسـسة الجامعيـة للدراسـات والنـشر والتوزيع، بيروت (١٩٩٦).

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:** تاريخ الرسل والملوك، دار الفكر، بيروت (١٩٧٨).

- **الطيبـي، أمـين توفيـق:** الحبـشة عربيـة الأصـول والثقافـة، منـشورات مركـز جهـاد الليبيـين للدراسـات

التاريخيـة، سلـسلة الدراسـات التاريخيـة ٢٠، ليبيا – طرابلس (١٩٩٣)

- **عابـدين، عبـد المجيـد:** بـين الحبـشة والعـرب، دار الفكـر العربي، القاهرة (١٩٤٧).

- **العـارف**، ممتـاز: الأحبـاش بـين مـارب وأكسوم، منـشورات المكتبة العصرية، بيروت- صيدا (١٩٧٥).

-**عاقل، نبيه:** تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دمشق، ط ٣، (١٩٨٣).

- **عبد الله، يوسف محمد:** أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، (١٩٩٠).

- **عطاء الرحيم، محمد:** عيسى يبشر بالإسلام، ترجمـة فهمـي شمّا، دمشق (١٩٩٠).

- **العلـي، صـالح أحمـد:** محاضـرات فـي تـاريخ العـرب، ج١، ط٦ بغداد (١٩٦٠).

- **علــي، جـواد:** المفـصل فــي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام، ج٢+٦، بيروت/ بغداد، ط٢ (١٩٧٧).

- **العمـري، شـهاب الـدين فضل:** كتـاب مـسالك الأبـصار فـي ممالـك الأمـصار، تحقيـق أحمد زكـي، القـاهرة (١٩٢٤).

- **غرديه، قنواتي:** فلسفة الفكر الديني، ج١+٢، دمشق (١٩٩٠).
- **غويدي، اغناطيوس:** محاضرات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت-لبنان، ط١ (١٩٨٦).
- **فياض، منصور:** النصارى، دمشق (١٩٨٨).
- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله الدينوري:** عيون الأخبار، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة (١٩٦٣).
- **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي:** صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤، المطبعة الأميرية، القاهرة (١٩١٣- ١٩١٤).
- **كامل، مراد:** في بلاد النجاشي، دار المعارف بمصر، (١٩٤٩).
  - الحبشة بين القديم والحديث، الجمعية الجغرافية المصرية، محاضرات (١٩٥٩).
- **كريستنس:** إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة (١٩٧٥).

- **لكلان، جان:** إمبراطورية كوش؛ نباتا ومروي، تاريخ الحضارات العام، ج٢، اليونسكو (١٩٨٥) ص ٢٨١- ٣٠٠.

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين:** مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج ٤، دار الفكر، بيروت، ط٥، (١٩٧٣).

- **المطهر، ذكرى عبد الملك:** الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى السادس الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء (٢٠٠٣).

- **ابن منظور:** لسان العرب، تحقيق دار احياء التراث العربي، بيروت، ج١١، (١٩٨٨).

- **ميكوريا، تكلي صادق:** أكسوم المسيحية، تاريخ أفريقيا العام. المجلد الثاني، اليونسكو (١٩٨٥). ص٤٠٧-٤٢٩.

- **الحِمْيَري، نشوان بن سعيد:**

  ▪ منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، اعتنى بنسخها

وتصحيحها عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل، ليدن (١٩١٦).

- ملوك حِمْيَر وأقيال اليمن، تحقيق على بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٧٨هـ).

- **نصحى، ابراهيم:** تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (١٩٧٩).

- **نعمان، خلدون هزاع عبده:** الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد شمر يهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء (٢٠٠٤).

- **نورمان، ف. كانتور:** التاريخ الوسيط، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط٢ (١٩٨٤).

- **هبو، أحمد ارحيم:** تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة حلب (١٩٩٠).

- **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك:** السيرة النبوية، ج٤، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة الحلبي، القاهرة (١٩٣٦).

- **الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب:**
  - صفة جزيرة العرب، تحقيق القاضي محمد علي الأكوع، الرياض (١٩٧٤).
  - الإكليل، ج ٨، تحقيق القاضي محمد علي الأكوع، ١٩٧٩م.
  - الإكليل، ج٢، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، بغداد (١٩٨٠).
- **الويسي، حسين بن علي:** اليمن الكبرى، القاهرة (١٩٦٢).
- **يحي، جلال:** العرب في شرق أفريقيا، مجلة نهضة، مصر، عدد ٢٢، سبتمبر (١٩٥٩)، ص ٢٢- ٣٣.
- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب:** تاريخ اليعقوبي، ج١، مطبعة بريل، ليدن (١٨٨٣).

2 المصادر والمراجع غير العربية

- **Adams W. Y.,** Nubia, Corridar to Africa. London, (1977).

- **Albright W. F. L.,** The Chronology of Ancient south Arabia, BASOR, 119, (1950), P. 5- 15.

- **Al -Sheibah A.,** Die Ortsnamen in den altsüdarabischen Inschriften, ABADY, Bd. 4, Mainz, (1987).

- **Altheim F.,**
  - Geschichte der Hunnen I, Berlin (1959).
  - und stiehl R., Die Datierung des konigs ‘Ēzan von Aksūm, Klio (1961),S. 234-248.
  - Geschichte der Hunnnen, IV, Berlin (1962).
  - und Stiehl R., Die Araber in der Alten welt, vol I, V, Berlin, (1964).

- Die Araber in der Alten Welt, Berlin (1964). I, S. 115.
- Christentum am Roten Meer, Bd. I, 3 Buch: 7Kapitel, (1971).
- Nachtrag, in Die Araber in der Alten Welt.., Vol. IV, Berlin (1967).

- **Athanasius,** Apologia ad Conotantium, ed. and trans. Szymusiak Jan- M, Paris (1958)

- **Anfary. F.,**
  - Fouilles de yeha, AE, IX, (1972), PP. 45-64.
  - Et Annequin, Matarā, 2e, 3e et4e compagne des fauilles, AE6, (1965), pp. 49- 142.

- **Anolazei Batnicki und Joanna Mantel- Nieĉko,** Äthiopiens, I, Akaolemie – verlag, Berlin, (1978).

- **Arnin, H.von.** Leben und werke des Dion von prusa, Berlin (1998),

- Bailloud G.,

- La prēhestoire de l’Ethiopie, Cahier de-l’Afrique et l’Asie, Paris, (1959) pp. 15-40.
- La prē histoire d’l Ethiopie, Tarik 2 (1963) pp. 25-35.

- Beeston A. F..L,

- Problems of Sabaean Chronology, BSOAS, XVI (1954), pp. 37- 56.
- Warfar in Ancient South Arabia (2nd- 3rd centuries A. D) London (Luzac) (1976).
- Abraha in Ency of Islam vol. I (new edition) PP. 102- 103.

- Bernand E., Drewes A.J., Schneider R.,

- Recueil des Inscriptions de L’Ethiopie des pēriodes prē- Axoumite et axoumit. Tome I. Les Documents. Tome II les planches, Paris, Acadēmie des Inscriptions et Belles-Letters, (1991).

- **Budge E. A.** The Queen of Sheba, Landon (1922).

- **Bideg J,** Grobe christliche schriftsteller der ersten drei Jahrhunulert, 21 (1913)

- **Bixton, David.,** The Abyssinian, London, (1970).

- **Breuil H.** Peintures rupestres prēhistoriques du Harrar, L'Anthropologie, (1934), pp. 17-29.

- **Brunner U.,** Die Erforschung des antiken Oase von Marib mit heilf geonorophologischer Untersuchungmethdlen, Mainz, (1983).

Charles Worth M., Trade Route and Commerce of the Roman Empire, Cambridge. (1924).

- **Caquot A. et Drews A. J.,** Les monuments recueillis a Maqallē, AE I (1955), pp. 17- 41.

- **Caquot A. et Leclant K.,** Arabie du sud et Afrique, AE 1(1955), p 5- 11.

- **Caton Thomeson G.,** the Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadramaut) Oxford, (1944).

Clark J. D, Atlas of African Prehistory, Chicago, (1964).

- **Clark J. D. and Williams M. A. J,** Recent Archaeological Research in south easten Ethiopia, Same preliminary Results A E, XI, (1978), p. 20- 32

- **Contenson H- de,** Les monuments d'art Sud-Arabes dēcouverts sur le site de Haulti (Ethiopie) en 1959, Syria 39, (1963) pp. 64- 87.

- **Conti Rossini C.,**
  - Gadla Marqorewos, csco, Scriptores Athiopici, vol. XXLL (1904), pp. 25- 75.
  - Sugli Habasat RRAL, Serie, V, vol. 25, (1906), Pp. 38- 59

- Les listes des rois d’ Aksum, JA (1909), Pp. 287- 288.
- Expēditions et possessions des Habasat en Arabie, JA (1921), pp. 210- 222.
- Storia d’Ethiopia, Bergamo, (1928).
- Chrestomatia, Roma (1931)
- saggio sulla topnomastica de-ll’ Eritrea tigrira, Bollettino della reale societa Geografica Italiana, serie VII, vol. III, 10, Roma, (1938).

- **Degen R., Műller W. W.** Eine hebr. Sabäisch Bilingue aus Bait al- Aŝwal, NESE II, (1974) S. 117- 124.

- **Doe, B.** Sűdarabien, Bergisch Gladbach (1970).

- **De Maigret, Alessandro:** Le Grand Temple De Yéha (Tigray Éthiopie), Aprés La premiér compagne de fouilles de la Mission. Académie des Inscriptions & Belles-Lettres. Française, Paris (1998)

- Doress, J.

- Decouvertes en Ethiopie et dēcouverte de L’Ethiopie, BiOr, XIV, (1957) pp. 61- 66.
- L’Ethiopie et L’Arabie Mēri dionle aux III et IV siecles A. D, Kush 5 (1957) PP. 10- 30.

- Dorener J., L’Empire du prētre Jean, L’Ethiopie antique, vol. I, Paris, (1957).

- Drewes A. J.,

- The Inscription from Dibdib in Eritrea, 11, (1954), pp. 185- 186.
- Inscriptions de l’Ethiopie antique, Leiden, (1962).
- Inscriptions de L’Ethiopie Antique, Leiden (1962).

- Ephʿal, Israel. The Anceint Arabs, Leiden (1982).

- Fell W. Die Christenverfolgung in Sűdarabien, Z D M G 35 (1881) PP. 71- 74.

- **Glaser E,** Die Abessinien in Arabien und Afrika, Muenchen, (1895).

- **Graham Hancock,** Under Ethiopian Skies, London, (1983)

- **Graziosi P.,** New Discoveries of Rock- painting in Ethiopia, Antiquity, 138, (1964), pp. 91-98; 187- 190.

- **Grohmann A.,**
  - Gőttersymbole und symboltiere auf Sudarabischen Denkmälern, in DSAWW, Bd. 58, 1, Wien(1914).
  - Katabanische Herrscherreihen, in AAWA, (1916) PP. 41- 69.
  - Arabien, Műnchen (1962).

- **Guidi I.,** Storia della Letteratura Etiopica, Roma (1932),

- **Hardnack A.,** The Expansion of Christianity in the first - three Centuries. Vol. 2. New York. (1905).

- **Hatch W. H. P.** An Album of Dated syriac Manuscript, Boston (1946).

- **Hermann A.,** Die Alten Seidenstraben Zwischen China und Syrien, Berlin. (1910).

- **Hőfner M.,**

    - War der sabãische Mukarrib ein priesterfürst? WZKM 54, (1957) S. 77- 85.
    - Über sprachliche und Kulturelle Beziehungen zwischen Südarabien und Aethiopien in Altertum, ACISE, Roma, (1960) S. 435- 445.
    - Die Semiten Aethiopiens, in Wörterbuch der Mythologie, ed. Haussig. H. W. (1962) S. 555- 567.
    - Zur Religion der Sabäer. Ergebnisse und probleme, ZDMG, suplementa I, (1968-1969) S. 707- 713.

- **Hommel E.,**

- Edward Glaser’s Historische Ergebniss aus seinem sűdarbischen Inschriften, Beil. Zur Allg. Zeitung, no. 291, 20 oct. (1889).
- Sűdarabische Chrestomathie, Műnchen (1893)

- **Huntingford G. W. B.** The periplus of the Erythraean Sea, London The Hakluyt Society (1980).

-**Irvine A. K.,** On the Identity of Habashat in the south Arabien Inscriptios, JSS 10, (1965) p. 178- 196.

- **Jamme A.,**

- Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis, Baltimore (1962).
- Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia (Studi Semitici 23), Roma, (1966).

-Kammerer,. Essai sur L'histoire antique d'Abyssinie, Paris (1926).

- Kamil M. An Ethiopic Inscription found at Marib, JSS IX, (1964)PP. 56- 57.

- Kebra Nagast. Die Herrlichkeit der Kőnige, ed. Bezold, Műnchen (1905).

-Kitchen, K. A.

- Punt and How to Get There, Orientalia, 40 N. S., (1971) pp. 184- 207.
- Documentation for Ancient Arabia, part I, Liverpol University press (1994)

- Kortenbeutel, H. Der Aegyptische suedost Handel in der politik der Ptalemaer und Roemischen Kiaser, Berlin (1931).

- Littmann E.,

- Deutsche Aksum- Expedition, Berlin (1913).
- Safaic Inscriptions, Leiden (1943).

- Athiopische Inschriften, Miscellanea Academica Berolinensia, 2, pt. 2, Berlin (1950).

- **Martyrium Aretha,** The Ethiopian version, Esteves Pereira F. M. Lisba (1899).

- **Mc Crindel J. W.** The Christion Topography of Cosmas, an Egyption Mank (Hokluyt Societ) London (1920).

-**Moberg, Axel.,** The Book of the Himyarites, Lund, (1928).

- **Monneret de Villard,** Aksum, ricerche di topografia generale, Roma (1938).

- **Mordtmann, J. H und Mittwoch, E.** Sabăische Inschriften, Hamburg (1931).

- **Mű ller.W.W,**

  - Weihrauch. PRECAW, Sup. 15 (1978) S P. 701- 777.

- Abessinier und ihre Namen und Titel in vorislamishen sudarabischen Texten, NESE, III (1978) S. 149- 157.
- Das Ende des antiken Kőnigreichs Hadramaut, AL- Hudhud, Graz (1981) S. 225- 256.

- **Munro-Hay, Stuart:** Aksum, An African Civilization of late Antiquity. Edinburgh University Press. pp. 76-92.

-**Nielsen D.** Handbuch der altarabischen Altertumskunde, Copenhagen, val. I. (1927).

- **Pankhurst S.,** Ethiopia: A Cultural History, London (1965)

- **Perham, M.:** The Government of Ethiopia, London. (1948)

- **Phillipson,** The Excavation of Gobedra Rock-shelter, Axum: an Early Occurence of

Cultivated finger Millet, Azania XII, (1977) P. 53- 82.

- **Philostorgius,** Kirchengeschichte III, 6, 12- 35, GCS, Leipzig (1913).

- **Philby H.st. J. B.,** South- arabian Chronology, Le Musēon, LXII (1949)P. 229- 249.

- **Pigulewskaja N.,** Byzanz auf dem Wegen nach Indien, Berlin (1969).

- **Pirenne J.,**
  - La Grēc et saba, Une nouvelle base pour la chranologie sud- arabe, Mēm. Acad. des Inscription et Belles- Lettres, Paris, Tom, XV, (1955).
  - Le royaume sud-arabe de Qatabân et sa datation. Louvain (1961).

- **Plinius,** Naturalis Historia, ed.trans. Jones- Rackham 4 Vols. London, (1938).

- **Procopius,** History of the wars, ed. and trans H. B. Dewing (Lob. Cl. Library) London (1966).

- **Pourne, F.,** The History of The Romans, N.Y. (1966).

- **Rhodokanakis, N.** Studien zur Lexikograhie und Grammatik des Altsudarabischen. III. Heft SBAWW, 185/4, Wien (1931).

- **Robin, Ch.** Yashhur'il yuhar'ish, Raydān 6 (1994), P. 101-111.

- **Rostovestzeff M.,** The Social and Economic History of The Roman Empire, 2Vols. Oxford, 1957.

- **Rufinus,** Historiae Ecclesiasticae, ed. Schwartz Mommsen, Leipzig (1908).

- **Rűhl, V.** Lilenstern, Graphische Darstellungen zur ältesten Geschichte und Geographie von Aethiooien und Agypten, Berlin (1827).

- Ryckmans G.,

- Les Nomes propres sud Semitique, Leiden (1950). T l, Luvain (1934); T II, Louvain (1934); T III, Louvain (1935).
- Chronlogie sabēnne, in CRAIBL (1943) PP. 236- 246.
- Inscriptions sud arabes, Dixiēme sērie, Le Musēon 66 (1953) P. 267- 317.

- Ryckmans J.,

- La chronolgie sud- arabe du premir siēcle avant notre ēre. Bi. Or. 10 (1953) P. 205-211.
- La persécution des chrétiens himyarites au sixième siècle, (Publications de L'Institut historique et archéologique neerlandais de Istamboul, I), (1956).
- Chronologie des Rois de saba et Du-Raydan, Or. Ant, 3 (1964) P. 1- 24.

- Le christianisme en Arabie du sud prēislamique. Atti del convegno Internazionale sul tema: L' Orient cristino. Linc., Roma (1964) P. 413- 453.
- La Chronologie des rois de saba et du-Raydan, Istanbul (1964).

- **Solā Solē J. M,** La inscription Gl 389 (RES 3383) y los meincos del monoteisma en Sudarabia, Le Museon 72 (1959) P. 197-206.

- **Schneider R.,** Trois nouvelles inscriptions royals d'Axum, Actes du Quartriēme congrēs I, Roma (1974) P. 767- 786.

- **Sergew Hable Selassin,** Die Aethiopiasche kirch im 4. Bis 6. Jarhundert, Abb Selama 2. (1971).

- **Shahîd, Irfan.,** The Martyrs of Najrân (New Documents), Société des Bollandistes, Bruxelles, (1971).

- **Socrates, Schalarsticus,** Historia Ecclesiastica. A slect library of the Nicoene and past-Nicoene fathers of the Christian Church. Ed. H. L. Jones Val. II, New York (1895).

- **Sprenger A.,** Die alte Geography Arabians, (Neudruck, Amsterdam) (1966).

- **Strabo,** The Geography of Strabo, ed. H. L. Jones (Loeb CL. Library) London (1940).

- **Stork, Freya.**
  - The Souther Gates of Arabia, London (1936).
  - Tekle Sadik Mekuria, ka Ta'ote Amliko wede kiristian, Addis Ababa (1941E.C.).

- **Triminghan, J.S.**
  - Islam in Ethiopia, London, (1954).
  - Christianity Amang the Arabs in per-Islamic Times, London and New York (1979)

- **Tubiana, J.** Les noms de parents en Amharique, comptes Rendus du groupe linguistique des etudesChamito- Sémitiques (1953)

- **Ullendorf E,**
  - The Semitic languaqe of Ethiopia, London (1955).
  - The Ethiopian, London, (1960).
  - Ethiopia and the Bible, London (1968).

- **Van Beek G. W.,** A Radiocarbon Date for Early South Arabia, BASOR, 143, October (1956)P. 6- 9.

- **Vyeichl. W.,** Le Pays de Kouch, dans une inscription Ethiopienne, AE 2, (1957)

- **Winstedt E. O.** Epighanius (A. D. 315- 403) or The Coptic Encyclopaedia, proceedings of The Society of Biblical Archaeolgy 32 (1910)PP. 70- 81.

- Wissmann, H. von.

- Geographische Grundlagen und Früh Zeit der Geschichte Süd arabien, Saeculum 4, (1953) S. 61- 114.
- De Mari Erthraeo, Stuttgarter, Geog. Studien 69 (1957), S. 289- 324.
- Himyar Anceint History, Le Museon 77 (1964) P. 429- 497.
- Zur Geschichte und Landskunde von Alt-Sűdarabien, Wien (1964).
- Die Mauer der Sabâerhauptststadt Maryab, Leiden (1976).

قائمة الملاحق

مُحتويات الكتاب